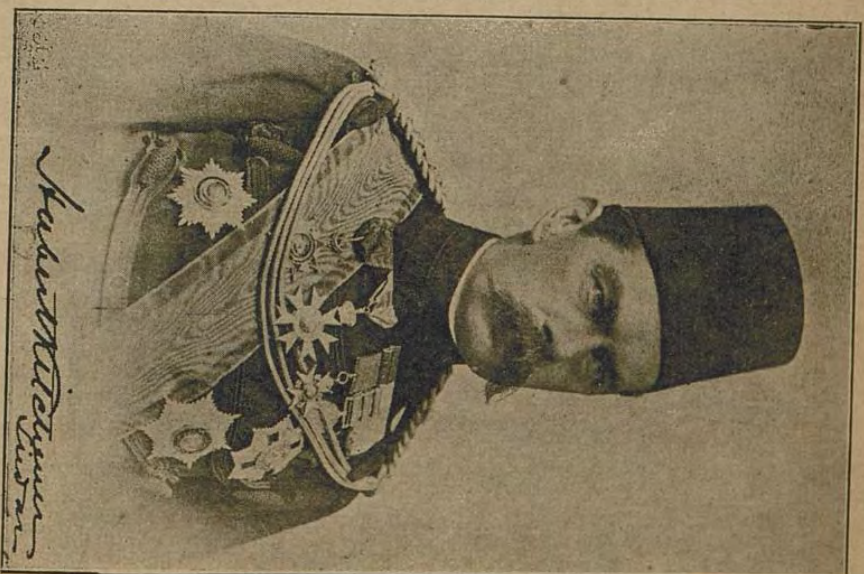




الورد كينستر
لا كان سرداراً
للجيش المصري
ولما صار مرشالاً



Kuhntz

مقتطف يوليو ١٩١٦
امام الحففة ١

المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والاربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٦ - الموافق ١ رمضان سنة ١٣٣٤

اللورد كيتشنر

ولعة من سيرته

الطود العظيم يختلف وصف مناظره باختلاف جهة الناظر اليه . فتارة يصف واصفه خضرته ونضرتة وبهجة سمنه وجمال قمته . وتارة اشجاره الغبية وعيونه الثرارة ومياهه الحجيلاء . وتارة صغوره ووعوره الى غير ذلك من مختلف المناظر التي تستقبل الناظر والرجل العظيم كالطود العظيم له من السجاي والمزايا والافعال العظيمة والاخلاق الكريمة والخدم الجليلة والآثار النافعة والمساعي الحميدة ما يحيط قلم البليغ المقالات العديدة في وصفه ولا يستوفي مع ذلك غير القليل من شرحه

نعى الينا البرق في اوائل الشهر الماضي رجلاً عظيماً ولا كالرجال وبطلاً مقدماً نعنو لهيبته الابطال وطوداً منيفاً تحر لسطوته الجبال . فالانكليز خسروا بفقد كيتشنر سيداً ماجداً وفائداً مقدماً ومدبراً عظيماً ولكن خسارتهم هذه جاءت بعد ما قضى معظم سني عمره في خدمة وطنه حتى انشأ بشدة ذكائه وفائق همته الجيوش الانكليزية التي هي اليوم سياج الامبراطورية . فمصائبهم به عظيم من حيث كونه قطباً عظيماً في الامة وخسارتهم بفقده كبيرة من حيث ما له من نفوذ الكلمة وعلو المكانة في النفوس . لاننا ما سمعنا قبل قيام اللورد كيتشنر ان امة انقادت لصوت رجل واحد من رجالها كما انقادت الامة الانكليزية الى صوته ولبي شبانها دعوته حتى انتظم منهم مليونان في الجيش الانكليزي طوعاً واخياراً اجابة لطلبه في عام واحد . وما زالوا يسارعون الى التجند حتى ناف عددهم على خمسة ملايين قبل تمام العامين . وقبلما رأينا ضباط امة وجنودها يهابون قائدهم كما كانوا يهابون اللورد كيتشنر لشدة

وطأته ومزبد تدقيقه في قيادته ويهيئون مع ذلك في حبه ويطنبون في مدحه حتى انك لو سألت اياً شئت منهم لكان يجيبك اننا نهجم على الموت طوع امره ونتبعه الى ساحات الردي عن طيب نفس ولو كان اشد قوادنا علينا واقلهم رفقا بنا. وما ذلك الا لمزيد اعجابهم به واحترامهم له واستعظامهم لمقدرته وكفاءته وبسالته في قيادته

ومع ان النقاد الحربيين يعدونه في مقدمة القواد العظام المدبرين والمنظمين لا القواد المحاربين فهو في اعتبار السواد الاعظم من الامة الانكليزية بطلمها الذي لا يبارى وفارسها الذي لا يجارى. فكانت اذاً امامها عند عرض الجيوش مع غيره من القواد وكبار الضباط او في موكب حافل برجال الدولة تهتف له حتى يشق هتافها العنان وتظهر كل امارات الاعجاب والاستحسان. واذا ذكرته في مسامراتها ومجتمعاتها اطنبت في مدحه وتغنت بخصاله وفعاله كما يفعل عامة مصر والشام عند ذكر عنزة العبيسي او ابي زيد الهلالي او ذياب بن غانم كناً في بدء الحرب ببلاد الانكليز فقصدنا يوماً فندقاً على ضفة نهر التايز يقصده الناس في الصيف كثيراً لحسن موقعه وجمال بقعته وطيب هوائه وبهجة نزحته ونزلنا مساء الى غرفة المائدة لتناول العشاء فرأينا رجلاً من فضلاء الانكليز واقفاً كالخطيب يهتف الجالسين على الموائد بتعيين اللورد كشنر وزيراً للحربية الانكليزية ويعزو اليه من العجائب والغرائب ويروي عنه من القصص والنوادر ما جعل احداً منهم الى الآخر قائلاً صدق من قال ان كشنر عنزة الانكليز. وقبلنا بعد ذلك جناب اللورد كرومر وهو يومئذٍ عليل يشكو السقام في منزله فاشار الى فعل اللورد كشنر في التجنيد وقال باسم لا يكتر على من مزق شمل الدراويش في بلادهم ان يجمع شمل قومه في بلاده

على ان خسارة اللورد كشنر معها عظمت على قومه فهي ليست من الخسائر التي تؤثر في الحرب بعد وقوعها لان تأثير كشنر الفعلي في الحرب والتجنيد قل بعد ما مالت الآراء الى جعل التجنيد الزامياً واصبح معظم تأثيره في الحرب منذ ذلك الحين ادبياً

قضى خمساً واربعين سنة دنيماً في خدمة دولته وامته ولعل اعظم خدمه هذه كانت مدة اقامته في الدبار المصرية من حيث ارتباطها بالامبراطورية الانكليزية بخسارة مصر بفقد عظمه كخسارة سواها ان لم نقل انها اعظم منها. جاء مصر وهو ضابط صغير واخبرنا احد اصدقائه انه اتاها من قبرس خفية خلافاً لامر رئيسه وطوعاً لا غرائه واغراء بعض الضباط رفاقه. وكان قصده من هذه المخالفة الخفية مشاهدة ما تفعله مدافع البوارج الانكليزية بحصون الاسكندرية ولولا حسن حفظه وطلب السلطة العسكرية بقاءه في مصر لعاد الى

قبرس وعوقب على هذه المخالفة . وانتظم في الجيش المصري منذ اوائل انشائه وما زال يعظم فيه ويرتقي حتى صار سرداره . وتم فتح السودان على يده فطار صيته في الآفاق ولا سيما بما اظهر من التدابير المحكمة والاعمال المتقنة وقلة الخسارة في الرجال والنفقة في الاموال . ففي مصر تقرر وقمرن وفي جيشها تقدم وارنقى ووضع اساس عظمته وشهرته . وان كان الضباط الانكليز يهابونه ويهيمنون به فالضباط المصريون اشد منهم هيبة له وهياماً به ومن منا لا يعلم مقدار حبه لهم وعطفه عليهم وتفضيله مجالسهم ومعاشرتهم على مجالسة السادات والامراء في مجالس الانس والحفلات العمومية

ولو فارق القيد مصر بعد فتح السودان ولم يعد اليها بعد حرب البوير وتنظيمه جيش الهند لكان اعظم الذين يحزنون على فقدته في هذا القطر الضباط وغيرهم من الموظفين الذين عاشروه ولكن رجوعه الى مصر للاشراف على ادارتها والعناية بتدبير امورها والسهر على دوام الاصلاح فيها علق به قلوب الملكيين كما علق قلوب العسكريين لما له من المآثر والآثار الحسان فيها . فامراء مصر ووزراؤها ونوابها واعيانها وتجارها وعلى الخصوص المزارعون فيها يعدونه من الاصدقاء الصادقين لهم والمخلصين في غيرته على خيرهم ويدكرون اعماله بالثناء وهم جميعهم يعدون خسارته اليوم اعظم خسارة ويشعرون بان فقدته فقد صديق عزيز على مصر ويحفظون له في قلوبهم ذكراً جميلاً ابد الدهر

•••

ولد اللورد كشتنر في ٢٤ يونيو سنة ١٨٥٠ بارلندا من والدين انكليز بين ودرس في مدرسة ولتش الحربية ثم انتظم في سلك المهندسين الملكيين سنة ١٨٧١ وكان قد تطوع في الجيش الفرنسي سنة ١٨٧٠ وحارب الالمان في حرب تلك السنة الشهيرة . ثم عهد اليه في مسح فلسطين من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٨ . وزار لبنان مع شقيقته واقام في قرية شملان بضعة اسابيع وفي عاليه وسواها من مصايف ذلك الجبل ثم مسح جزيرة قبرس وسافر منها الى الاستانة حيث تعلم اللغة التركية ثم غادرها الى البلقان وانتظم في سلك الجنود التي كان يقودها باكر باشا

وقدم القطر المصري في ٢١ فبراير سنة ١٨٨٣ ودخل في خدمة الجيش المصري وفي السنة التالية انتدب مع اللفتننت رندل (الجنرال رندل الآن) للسفر الى بربر بالسودان ومساعدة مديرها على تسكين البلاد ولكن بربر سقطت بيد رجال المهدي قبل ان يتيسر لها مغادرة كروسكو

وشبت الثورة في دنقلة فتطوع اللورد كتشنر للذهاب اليها واستجلاء الحقيقة فيها فبلغها في اول اغسطس سنة ١٨٨٤ فوجد مديرها منهمكاً بجاربة الدراويش واستأذن الحكومة المصرية في مساعدته فابت عليه ذلك ثم تزيأ بزي الدراويش واخذ يتنسم الاخبار عن الجنرال غوردن في الخرطوم وارسل تقريراً مسبباً عن حالة دنقله وما سمعه عن الجنرال غوردن الى الحكومة المصرية وكان له شأن كبير في الحملة الانكليزية التي ارسلت بطريق النيل لانتقاذ الجنرال غوردن في الخرطوم . وكان غوردن باشا شديد الإعجاب به وقد تنبأ بان مستقبله سيكون باهراً جداً

وظل اللورد كتشنر في خدمة الجيش المصري اول مرة الى ١٥ يوليو سنة ١٨٨٥ فرجع الى الجيش الانكليزي وبقي فيه الى ٢٥ اغسطس سنة ١٨٨٦ ثم عاد الى خدمة الجيش المصري وعين قومنداناً لسواكن وساحل البحر الاحمر

وهاجم عثمان دنقله في هندوب سنة ١٨٨٨ ففر هذا من امامه واصيب اللورد كتشنر برصاصة في وجهه في هذه المعركة فخرجنه جرحاً بالغاً اضطر ان يسافر الى القاهرة بسببه . وشهد ايضاً معركة الجليزة بعد احد عشر شهراً من معركة هندوب وكان قائداً للواء الاول من الجنود السودانية . وامتاز في معركة طوشيكي على الحدود المصرية بالبسالة والاقدام وانتدبته الحكومة المصرية في سنة ١٨٩١ مفتشاً عاماً للبوليس فكانت له اليد الطولى في اصلاح شؤونه وتحسين حاله ووضع القوانين له وقضى على عصابات الاشرار التي كانت تعبت في البلاد فساداً في تلك الايام

وعين بعد ذلك ادجوتانت جنرال للجيش المصري ثم استعفى الجنرال السرجون غرنفل من قيادة الجيش المصري فعين سرداراً مكانه في ١٢ ابريل سنة ١٨٩٢

وسيرة اللورد كتشنر معروفة للقراء بعد هذا التاريخ فان الحكومة المصرية قررت في ١٢ مارس سنة ١٨٩٦ الزحف على دنقله والتظاهر بالزحف على بربر وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩٦ ابتداء الزحف على دنقله ولم يحل يوم ١٥ اكتوبر من تلك السنة حتى تم فتحها وانحلت الحملة وقاد في سنة ١٨٩٨ الحملة على الخرطوم واتم استرجاع السودان في اواخر السنة التالية . وفي ١٩ سبتمبر سنة ١٨٩٨ التقى بالملاجور مرشان (الجنرال مرشان الآن) في فاشوده بعد ان كاد الخلاف عليها يؤدي الى حرب كبيرة بين انكلترا وفرنسا

وقد انعم عليه بعد استرجاع السودان بلقب لورد ومنحه حكومته ٣٠ الف جنيه مكافأة له على ذلك وعين حاكماً عاماً للسودان مع بقاءه سرداراً للجيش المصري

وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٩٩ ندب رئيساً لاركان حرب اللورد روبرتس في جنوب افريقية وظل في هذا المنصب الى سنة ١٩٠٠ لما غادر اللورد روبرتس جنوب افريقية فتولى القيادة العامة مكانه حتى انتهت تلك الحرب فكوفي بترقيته الى رتبة جنرال ومنح ٥٠ الف جنيه

وفي سنة ١٩٠٢ عين قائداً عاماً لجيش الهند فادخل عليه اصلاحاً كبيراً وعارض اللورد كرزن حاكم الهند حينئذ في بعض الامور فكان الفوز له فيها واضطر اللورد كرزن الى الاستعفاء وقد اجفل به جواده مرة في الهند فكسرت ساقه وكانت قد كسرت من قبل في سورية على ما يقال وظل يشكو من اثر هذا الكسر في ساقه لما كان معتمداً لدولته في هذا القطر فكان يتوكأ على عصا وفي بعض الاحيان يصعب عليه المشي

وندبته حكومته سنة ١٩٠٩ لتعهد الدفاع في المستعمرات الانكليزية وزار اليايات في تلك الاثناء فخرى له استقبال حافل فيها

وزار استراليا فكلفتها حكومتها ان يضع لها خطة عسكرية للدفاع الوطني فلبى طلبها ووضع الخطة التي سارت الحكومة الاسترالية عليها في تنظيم حامية بلادها

وعاد الى انكلترا وعين عضواً في لجنة الدفاع الامبراطورية ومنح رتبة فيلد مارشال وعين بعد ذلك وكيلاً لدولة انكلترا وقنصلاً جنرالاً لها في القطر المصري خلفاً للسردن غورست وانعم عليه منذ ثلاثة اعوام برتبة ارل وظل في هذا المنصب الى ان شبت الحرب وكان حينئذ عائداً من انكلترا الى مصر فاسترجعته حكومته من الطريق وعينه وزيراً للحربية . وقد قابلت الامة الانكليزية تعيينه حينئذ بالارتياح والسرور وكانت ثقة الامة باصاله رأيه وبعد همتهم وذكاية من اكبر العوامل التي حملت الانكليز على التطوع للخدمة في الجيش ومكنتهم من تجهيز الجيوش وتنظيمها

وقد نال ارفع النياشين في الامبراطورية الانكليزية مثل نيشان الامتياز ونيشان الجارتر الذي لا يهدى عادة الا الى الملوك والامراء

وفي الخامس من يونيو الماضي ركب طراداً صغيراً قاصداً روسيا مع باورم الخاص وجماعة من اركان حربه فلم يكد الطراد يسير بهم حتى ضرب بطرديد او مس لغمات فتسف وغرق اكثر الذين فيه وثبت ان اللورد كتشنر من الذين غرقوا فشمّل الحزن عليه الامبراطورية الانكليزية والممالك المحالفة لها وكل الذين يطمنون ان يكثر الرجال العظام النافعون

المناعة في الامراض

المناعة في اصطلاح الاطباء هي عدم قابلية بعض الاجسام للاصابة ببعض الامراض او للتأثر ببعض السموم فمن المشهور ان من الناس من يعرضون انفسهم للعدوى بمرض من الامراض مراراً ولا يُعدن به في حين ان غيرهم يعدون به او باي مرض معدٍ يتعرضون له . ألا ترى انك تلقح هذا الطفل بلقاح الجدري تكررأ فلا يؤثر فيه وتلقح غيره مرة واحدة فتملأ البثور بدنه . وتظهر اصابة بالدفتيريا بين عائلة كبيرة في الريف حيث لا تحوط ولا وقاية فيشفي المصاب او يموت ويبقى سائر افراد العائلة سليمين من شرها والمناعة ثلاثة اصناف خلقية . ومكتسبة . ومحدثة او مجلوبة

المناعة الخلقية

من الحيوانات ما لا تؤثر فيه بعض اصناف السموم وهي تفتك بغيره اشد فتك . فالنمس الهندي يقتل الافاعي ولا يؤثر فيه سم الصل وهو اشد الافاعي سما . والحمام لا يتأثر بالمورفين ولو اعطي جرعة كبيرة منه . والجردان لا تصاب بالتدرن في حين ان الاناس وخنزير غينيا شديد التأثر به . وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الطاعون تفشي بين السناجيب في ولاية كليفورنيا الاميركية فسعت حكومتها في استئصاله خشية انتقال العدوى منها الى الناس . ومن جملة الوسائل التي استخدمتها لذلك نقع الشعير في محلول سلفات الستركتين والقاوؤة في الاماكن التي يكثر تردد السنجاب اليها فياً كل منه ويموت . ولكنهم خشوا ان تأكل منه السماني التي يكثر وجودها في تلك الولاية فتنقرض . فاحالوا بحث هذه المسئلة الى لجنة من العلماء فظهر لها بعد التجارب الكثيرة انه ممكن اطعام السماني شيئاً كثيراً من سلفات الستركتين من غير ان تسم به في حين ان السنجاب يموت لاقل شيء يأكله منه . ثم ان الانسان لا يصاب بحمى الخنازير وكولرا الدجاج والطاعون البقري وليس بين الحيوانات نوع يصاب بالكولرا التي تفتك بالنوع الانساني اعظم فتك . ومن المعروف ايضاً ان الدجاج والتماسيح لا تصاب بالكزاز ولا الجرذات البيضاء بالجرمة الخبيثة على ان المناعة المطلقة لا وجود لها فان السم يؤثر في كل حيوان اذا كانت جرعته كبيرة وكان الحيوان ضعيف الجسم

المناعة المكتسبة

ويراد بها المناعة التي يحصل الجسم عليها ضد مرض معين بعد اصابته به وشفائه منه .
والمرجح ان الجسم يحصل على هذه المناعة طالت مدتها او قصرت في جميع الامراض المعدية .
وقد عرف ان الذي يصاب بالجدرى او الحى التيفويدية او القرمزية لا يصاب بها ثانية مدى
العمر او اذا اصاب بها فبعد سنين كثيرة من الاصابة الاولى

المناعة المحدثه

هذه نوعان الواحد ايجابي والثاني سلبي . فالايجابي يحدث بان يلقي الحيوان تحت الجلد
بجرعة خفيفة من أحد السموم بحيث لا تكفي لقتله فتزيد قوته على المقاومة حتى اذا لقي مرة
ثانية بجرعة اقوى من الاولى احتملها من غير ان يصاب بسوء . واذا كرر هذا العمل حصل
على المناعة التامة حتى لقد يخلط جرعة لو اعطىها باديء بدء لقتله . وقد تكون الجرعة
بطريق الغم في بعض الاحوال . وهذا القول يصح ايضا في سم الافاعي اذ يظهر ان الحواة
في الهند يحصلون على المناعة من الصل بمثل هذا العمل . اما مكروبات الامراض والسموم
التي نتولد منها فان المناعة ضدها تحصل بالحقن اولاً بجرعات صغيرة من المكروبات او
المكروبات التي اضعفت بجزءها بمضادات الفساد او بتجفيفها او بامرارها في اجسام حيوانات
حصلت على بعض المناعة ضدها او بوسائل اخرى معروفة في الطب

والغالب ان تكون هذه العملية (اي عملية الحصول على المناعة بالطريقة الايجابية)
طويلة . فان جعل الخصان مثلاً منيعاً ضد الدفتير يا يقتضي بضعة اشهر من الوقت . وعليه
كان بطء هذه الطريقة حائلاً دون الانتفاع بها في شفاء الامراض المعدية ولا سيما ان مدة
المرض منها قد لا تزيد على بضعة ايام . واشهر الشواهد العملية على هذه الطريقة التطعيم
ضد الجدرى . فان الناس يطعمون بجدرى البقر الخفيفة الوطأة ليحصلوا على المناعة من
الجدرى العادية الشديدة الوطأة . ومنها مداواة الكلب بطريقة باستور فان الذي يعضه
كلب يلقح قبل ظهور الداء فيه بجرعات من سم الكلب بعد اخذه من ارناب ماتت
به . فبدأ هذه الطريقة هو زيادة قوة الجسم لمقاومة فعل السموم معها يكن نوعها

اما النوع السلبي فهو المشهور في معالجة الامراض المعدية ويعرف بانه مناعة
اصطناعية تجلب بحقن الجسم بمصل دم مستخرج من حيوان حصل على المناعة بالطريقة الايجابية

السالفة الذكر . واشهر الامثلة عليها معالجة الدفتيريا بالمصل المعروف . وهو يستخرج من الخيل التي حصلت على المناعة كما سبقت الاشارة اليه . وهذا المصل بقي الملقح به من الاصابة بالدفتيريا ويشفي المصاب اذا لقيح به في الوقت الملائم وبالكميات اللازمة . ومبدأ الوقاية والشفاء به هو ان المصل يحتوي على مواد كيمياوية مضادة للسم (انتتوكسين) تولدت في خلايا دم الحصان او سائر النسيجه فاذا اتحدت بالسموم (توكسين) التي تولدها ميكروبات الدفتيريا ابطلت فعلها القتال

والرأي الآن ان هذه المواد التي يتألف الانتتوكسين منها هي مواد البيوضيه (زلايه) . اما كون فعلها ضد التوكسين ككيمياوياً فيبرهن عليه بان تمزج المادتان معاً في اناء ثم يحقن حيوان بهما بحيث يكون في الحقنة من التوكسين ما يكفي لقتل الحيوان لو كانت التوكسين وحده . فيتحد التوكسين بالانتتوكسين ويبطل فعله ولا يفضي اتحادهما الى اقل ضرر بالحيوان المحقون

ومن المعالوم ان كل سم من سموم الامراض المعدية يصيب نسيجاً معيناً من النسيجه الجسم . فسم الكزاز مثلاً يصيب الجهاز العصبي وخلايا هذا الجهاز تولد الانتتوكسين المضاد له . ومن رأي متشنيكوف ان الانتتوكسين يتولد في خلايا الدم البيضاء فانها تحيط بالميكروبات من كل جانب ثم تضيق الخناق عليها فتضطرها الى التسليم والتشتت . وقد بنى رأيه هذا على مشاهداته في برغوث الماء المسمى دفنيا . فانه كثير في المستنقعات والمياه الراكدية يقتات ببزور نوع من المواد الفطرية . وقد لحظ متشنيكوف ان هذه البزور تحرق امعاء البرغوث وتدخل جوفه وتضاعف فتهاجم خلايا الدم البيضاء وتحيط بها وتلتهمها وتهضمها . على انه كثيراً ما كان يحدث ان البزور كانت تنمو بسرعة فتعجز الخلايا عنها ويموت البرغوث . والظاهر انه اذا كانت الميكروبات قوية شديدة السم تمكن من دفع الخلايا عنها فتتوالد اذ ذاك وتوالد بلا مانع ولا معارض

ويرى كثيرون ان الخلايا البيضاء لا تلتهم الميكروبات الحية ولا تهضمها وانما تأكل الميتة منها وتمتصها . ويقولون ان سبب موت هذه الميكروبات مواد كيمياوية يولدها الجسم اجابة لداعي المواد السامة التي تولدها الميكروبات

خسارة الالمان في الاراضي

قلماً يخطر على البال ان الالمان خسروا حتى الآن من املاكهم اكثر كثيراً من البلاد التي احتلوا في روسيا وبلجيكا وفرنسا والسرب . نعم ان هذه البلاد عامرة كثيرة السكان والبلاد التي فقدوها عامرة في الغالب قليلة السكان . ولكن البلاد التي احتلوا لا يحتمل ان تبقى لم او ان يحاولوا البقاء فيها لان سكانها يخالفونهم جنساً ولغة ولا يحتمل ان يرضوا بالانضمام الى المانيا مما توددت اليهم وتلطفت . واما البلاد التي خسروها فيحتمل او يرجح انها لا ترد اليهم كلها او لا يرد اليهم الا القليل منها . وسكانها يفضلون الذين اخذوها على الالمان الذين كانت لم غير ان الالمان لم يتعبوا كثيراً في امتلاك البلاد التي اضاعوها الآن وان كانوا قد انفقوا نفقات طائلة على تدميرها . فبين سنة ١٨٨٣ و ١٨٨٥ ذهب نحو مئة منهم ومعهم بعض المدفوعات الى الجنوب الغربي من افر بقية ورفضوا الراية الالمانية على جانب واسع جداً من البلاد وادعوا امتلاكها ثم رفعوا رايهم على جزيرة زنجبار وكل الساحل المقابل لها واولوا في شرق افر بقية حتى بحيرة طنجانكا . فامتلكوا في شرق افر بقية وغربها ما مساحته نحو مليون ميل مربع وعدد سكانه اكثر من ١٣ مليون نس اي ان مساحة ما امتلكوه في افر بقية نحو خمسة اضعاف مساحة بلادهم

ووجهوا نظرهم الى الجزائر الشرقية فقبضوا على بعضها وكادوا يملكون استراليا ويتزعون جزائر ساموي من الولايات المتحدة

وكان الانكليز اشد الناس مودة للالمان واكثرهم ملاينة لم لاسباب وانهم كانوا يقولون ان مستعمراتهم زادت على حاجتهم وصار حفظها عناء كبيراً عليهم والالمان في حاجة الى مستعمرات واسعة يهاجرون اليها ويحلبون منها المواد الاصلية لصناعتهم . واسطولهم صغير حقير لا يقاوم الاسطول الانكليزي في مكان من الامكنة فلم يضمنوا عليهم الا بزنجبار لكنهم اعطوهم جزيرة هليغولند بدلاً منها وهي عند مدخل ترعة كيال . ثم ادر كوا الآن ان الصفقة كانت خاسرة جداً لان الالمان حصنوا تلك الجزيرة فصارت امنع من عقاب الجو وجملوها قاعدة بحرية لم مقاومة الاسطول الانكليزي

وظلت المانيا كل زمن بسمارك تستخدم مستعمراتها للتجارة اي تجلب منها ما تحتاج اليه صناعاتها ولا سيما جوز الهند الذي تستخرج منه لعل الزبدة الصناعية وتستخدم كسبه علفاً للمواشي ولم تحاول جعلها قاعدة حربية لامتلاك غيرها

والبلاد التي امتلكتها المانيا في افريقية وجزائر البحر من اغني البلدان في المعادن والاشجار ففيها الذهب والنحاس والماس وحراجها واسعة كثيرة الشجر وينبت فيها كل ما ينبت في المناطق الحارة والمعتدلة لكن المانيا لم تكتف بما امتلكت وهو يزيد على بلادها اضعافاً مضاعفة كما تقدم بل بعثت اليه بالجنود والضباط لكي ينظموا جنوداً من الوطنيين ويعتدوا بهم على املاك الانكليز والفرنسيين والبرتغاليين والبلجيكيين كما حانت الفرص

وهذا ايضا لم يقنع الالمان بل حدثتهم النفس بالاستيلاء على اميركا الجنوبية وبلاد الصين . ففي سنة ١٨٩٨ اعدوا اسطولهم لاجتياح اميركا الجنوبية وكانت حكومة الولايات المتحدة مشغولة حينئذ بحاربة اسبانيا في كوبا ودرى الرئيس مكنتلي بما كانت المانيا تقصده فارسل الى قواد اسطوله يأمرهم ان لا يواقعوا الاسطول الاسباني بل يحفظوا بكل قبلة في بوارجهم لمحاربة الاسطول الالمانى وارسلت الحكومة الانكليزية اسطولاً كبيراً ليقطع الطريق على الاسطول الالمانى ويفرقه . ورأى امبراطور المانيا ان قد كشف امره فاجتمع وحاول التودد الى الانكليز والاميركيين . وبعد تسع سنوات حاول انتزاع مراكش من فرنسا فتصدت له انكلترا فرأى ان المباغنة لا تنفع ولا بد له من الاعتماد على قوته البرية ليضعف بها خصومه قبل ان ينال مأربه منهم فكانت هذه الحرب الزبون

والداعي الذي دعا الالمان الى امتلاك البلدان ليس ان بلادهم ضاقت بهم فطلبوا مهاجرون اليه ومتجعماً يرتزقون منه كلاً لان بلادهم لا تزال واسعة على سكانها متوسط ما في الميل المربع منها ٣١٠ انفس فقط وهم يرغبون الروس والبولونيين والايطاليين والسويسريين والبلغاريين في المهاجرة اليها والاقامة فيها . وليس في المانيا اناس يرغبون في سكنى المستعمرات ولذلك لا تجد في كل مستعمراتهم الا نحو خمسة آلاف منهم وانما غرض المانيا من اجتياح المستعمرات استخدام الملايين من سكانها والاكتساب من عرق جبينهم بكل واسطة ممكنة ومعاملتهم كالانعام او كالاالات الميكانيكية واستخراج ثروة بلادهم الطبيعية وجلبها الى المانيا لتفتي بها وتغني بمالك الارض ثروة وعزة

قتل اثنان من مرسلي الالمان في بلاد الصين في ولاية شانتونغ سنة ١٨٩٧ فاسرع اسطول الماني الى خليج كياوتشاو وقبض عليه دية للحكومة الالمانية عن قتل ذبنيك الرجلين . وبنت الحكومة الالمانية هناك مدينة من اجل المدن وانشأت حصوناً من امنع الحصون واقامت فيها الجنود وفي مرفأها البوارج وهي ترمي الى ما وراء ذلك فان ولاية شانسي المجاورة لشانتنغ قائمة على مناجم من الفحم الحجري ليس لها مثيل في الدنيا كلها وفيها ايضا مناجم حديد

من اكبر المناجم والمعدن الصينيون يكتفون باقل من القليل اجرة حتى ان طن الفحم الحجري هناك لا تزيد اجرة استخراج من الارض على خمسة غروش . وكان غرض المانيا ان تستولي على تلك المناجم وتستخدم لها المعدن من الصينيين فتقبض على تجارة الفحم الحجري في الدنيا ترخصه اولاً حتى يبتل استخراج من كل مكان آخر وتسد منافجه ثم تغالي بثمنه كما فعلت بالسكر فتسترد ما خسرت وتربح فوقه ربحاً ما عليه من مزيد . وبصير امر الفحم الحجري في يدها . وكان مرادها ان تفعل مثل ذلك تجارة الحديد فتقبض عليها ايديها لان اجرة العامل في استخراج الحديد في بلاد الصين اقل من نصف غرش في اليوم والآن أخذت كياوتشاو من الالمان لكي ترد الى الصين فحسرت حكاهم الالمان خسارة لا تعوّض ولا تقابل بها كل خسارتهم المالية في هذه الحرب واضاعوا ايضاً كل جزائرهم في البحر الجنوبي وفي بعضها مناجم الفسفات التي اغنت مدينة همبرج فبطلت معاملها من حين استولى اليابانيون على هذه الجزائر . واكثر الجزائر الاخرى كثير النارجيل ولهذا السبب امتلكها الالمان فاخذها منهم الانكليز الآن

والخسارة الكبرى التي خسرها الالمان بعد املاكهم في الصين املاكهم في افريقية ولا سيما في الشمال الغربي منها حيث الاقليم يصلح لسكن البيض فانه لم يبق لهم منها الا بعض . ما يملكونه في شرق افريقية والمرجح انهم سينسرونه قبل انتهاء الحرب . وهاك جدول بما كانوا يملكون قبل الحرب

اسم البلاد	زمن الاستيلاء عليها	مساحتها	سكانها البيض	سكانها الاصليون
بلاد التوغو	١٨٨٤	٣٢٧٠٠ ميلاً مربعاً	٣٦٨٠٠	١٠٢١٩٧٨ نفساً
" الكاميرون	١٨٨٤	" ١٩١١٣٠	١٨٧١٠	" ٢٦٤٨٧٣٠
في الجنوب الغربي	١٨٨٤ - ١٨٩٠	" ٢٢٢٤٥٠	١٤٨٢٠	" ٠٠٧٩٥٥٦
" " الشرقي	١٨٨٤ - ١٨٩٠	" ٢٨٤١٨٠	٥٠٣٣٦	" ٧٦٤٥٧٧٠
كل املاكهم بافريقية		" ٩٣١٤٦٠	٢٢٤٠٥	" ١١٤٠٦٠٢٤
في اسيا كياوتشاو	١٨٩٧	" ٠٠٢٠٠	٠٤٤٧٠	" ١٦٨٩٠٠
في جزائر الباسيفيكي	١٨٨٤ - ١٨٩٩	" ٠٩٦١٦٠	٠١٩٨٤	" ٦٣٤٥٧٩
المجموع الكلي	١٨٨٤ - ١٨٩٩	" ١٠٣٧٨٣٠	٢٨٨٥٩	" ١٢٣٠٩٥٠٣

وبلاد التوغو في غرب افريقية من جهة الجنوب بين بلاد النيجر الفرنسية ومستعمرة شاطئ الذهب وهي زراعية شديدة الخصب يزرع فيها الذرة واليام والتبوكا والزنجبيل والموز والبن وفيها كثير من النخل الزيتي والكاوتشوك والنارجيل . ومواشيتها كثيرة جداً من

البقر والغنم والمعزى والخنزير والخليل . ومن صناعات السكان الاصليين الحياكة والحداة
والنجارة وعمل الخزف وهم يستخرجون الحديد ويسبكونه

وبلاد الكرون الى الشرق من بلاد التوغو وسواحلها كثيرة الخصب ويزرع فيها
النارجيل والبن والصبغ الهندي والنخل الزيتي وجربت فيها زراعة كبش القرنفل والقانلاً
والزنجبيل والفلفل . والبلاد كثيرة الابنوس ونحوه من الاخشاب الثمينة وفيها الذهب والحديد
وافريقية الجنوبية الغربية سواحلها قليلة الخصب وقد جرب في داخلها زرع القطن
والكرم والتبغ والتوت لتربية دود الحرير ولكن اكثر الاعتماد على تربية المواشي لانساع
مراعيتها وفيها من البقر ٦٤٣ ٢٠٥ ومن الغنم ٥٨٥ ٤٧٢ ومن المعزى ١٦٩٠٤ ومن الخليل
٩١٦ ١٥ ومن البغال والحمير ٦١٨ ١٣ ومن الخنازير ٧٧٧٢ ومن الجمال ٧٩

وفيها من المعادن النحاس والذهب وحجر الفتيلة . وقد استخرج منها ٢٧٥٠٠ طن من
النحاس سنة ١٩١٢ و ٤٦٥ ٧٦٦ قيراطاً من الماس قدر ثمنها ٤٢٣ ٩٦٨ جنيهاً

واملاك المانيا في شرق افريقية اكثر مستعمراتها سكاناً سواحلها كثيرة الحراج من
النارجيل والتمر الهندي والباوباب ونجودها كثيرة الاكاسيا وشجر القطن والجيز والبنيان
ويزرع فيها البن والتبغ والقانلاً والكاوتشوك والشاي والقطن والشنكونا وقصب السكر .
وسنة ١٩١٢ كان فيها للوطنيين ٢٥٠ ٣٩٥ من البقر و ٦٣٩٣٣ رأساً من الغنم والمعزى .
وفيها من المعادن الفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس وام صادراتها الصنع الهندي
والكبر والعاج والبن والسيسل وشمع الحشرات . وكياوتشاو صغيرة ولكن تحيط بها بلاد
واسعة غنية ومن حاصلاتها الاثمار على انواعها والبول السوداني والباطاطا الحلوة ويربى فيها
دود الحرير ويستخرج منها الفحم الحجري ويصنع فيها الصابون والمسكرات ويرد اليها كل سنة
ما ثمنه ستمائة الف جنيهه ويصدر منها ما ثمنه اربعة ملايين جنيهه

وجزائر الباسيفيكي كثيرة واكثرها غني بالنارجيل والكاوتشوك والقطن والبن
والافاويه ومناجم الذهب

وقد بذلت الحكومة الالمانية جهدها في تعمير هذه المستعمرات فانشأت فيها المرافق
وسكك الحديد والمدارس والمعامل وما اشبه واعنت بالسكان الاصليين ولكن كما يعني
صاحب المواشي بمواشيهم اي بذلت جهدها في وقايتهم وتشغيلهم حتى تستفيد منهم الفائدة
الكبرى ولكنها لم تقنع امامهم سبل الارتقاء لكي يتمكنوا من الاستقلال يوماً ما او لكي
يتعلموا ما يستطيعون البلوغ اليه من الارتقاء العقلي والادبي والمادي

السبيرتسم وعلاقته بالجنون

المقالة الثالثة

مشاهدات طبية

شرحنا في المقالين السابقين الظواهر السبيرتية وما يماثلها وينطبق عليها من الاحوال المرضية ووجدنا ان نختم البحث في هذا الموضوع بإيراد بعض الحوادث التي لا يمل القارى من مطالعتها لما فيها من الفكاهة والفائدة ولا يبق بعد الوقوف عليها مجال للرب في علاقة السبيرتسم بالجنون

المشاهدة الاولى - حادثة وقعت تحت نظري ومراقبي اثبتنا هنا لاهميتها وحسن دلالتها على علاقة السبيرتسم بالجنون وهي - عمره ٥٢ سنة لا سابقة مرضية له ولا عادات سيئة حسن التربية قوي العقيدة بالدين وعلى معرفة من العلوم الابتدائية وقليل من الثانوية بدأ الميل فيه منذ عشرين سنة الى اتمام الاعمال الكبرى ولا سيما استنباط الماء من جوف الارض . وازداد هذا الميل منذ عشر سنين الى مزاحمة الشركات الكبرى وزعم انه يستطيع ان يكفي سكان القاهرة من الماء الزلال الذي يستنبطه من سفح المقطم واخذ يتهرب رجال الادارة بالغفلة والاغضاء عما تجنيه الاهالي من فائدة مشروعه . ومع انه لم يحضر جلسة سبيرتية ولا عرف شيئاً عن السبيرتسم كان يلجأ دائماً الى استشارة الطاولة ويعتقد بصدق انبائها وحاول اكثر من مرة ان يقنعي انا وسواي باستطاعته تحريك الطاولة فجلسنا مرة حولها ووضعنا ايدينا عليها بعد ان وضع هو يده عليها فلم نشعر بحركة ما واما هو فكان يحاول جهده اقناعنا بحصول الحركة

وبدأ الاخلاط الذهني فيه منذ ثلاث سنوات وظهر اولاً في حاسة السمع فصار يسمع اصواتاً غريبة من نوع القرع ثم اصوات كلام مفهوم وبعد مدة امتد الى حاسة البصر فصار يرى رؤى غريبة وبعدها الى الحس العام فصار يشعر بجاري كهربائية مزعجة على سطح جسمه ويعتقد ان الارواح تعذبه بهذه الطرق الثلاث ويتهم بذلك جيرانه الذين يسكنون شقة من البيت تحت شقته فكان يقول انه يسمع كل ما يجري عندهم من المؤامرات ويرى كل ما يرتكب من الجرائم ولكنه لا يستطيع الى المقاومة سبباً لانهم كانوا يتوهمونه تنويعاً مغنطيسياً ويعذبونه بالجاري الكهربائي عذاباً بالياً

اصاب الاخلاط الذهني فيه ثلاثة مراكز حسية واخذت اعراضه تشتد شيئاً فشيئاً

حتى استولى على كل عمل من اعماله وحركة من حركاته وصار يرى جرائم القتل لتكرر عند الجيران كل يوم وساعة حتى امتلأت الجنيحة برم قتلاهم وصار يخرج الى الشارع وبنه على المارة والجيران ان يتقوا شر جيرانه شركاء الارواح الشريرة في الجرائم وينشئ التقارير المسهبة للحكومة وخصوصاً لعميد الدولة المحلة عن تلك الفضائع ويطلب منعها والاقتصاص من مرتكبيها واصبح لا حديث له الا فيهم وعنهم وآل امره منذ سنة الى السرايا الصفراء حيث يقيم الآن وحاله لتحسن يبطو.

المشاهدة الثانية — نقلت عن جيلبر وباله ومومونييه فينار

في ٨ اكتوبر حضر المريض للعيادة وشكا من ان ارواحاً تضطهده وطلب منا شهادة طبية يستند اليها في الشكوى من اناس يتهمهم بمساركة الارواح في تعذيبه كان حارساً في مقبرة برلاشير والتقى منذ سبع سنوات بامرأة نظرت بجنه في الورق وفسرت له خطوط يده وزعم انه لم يعرف ذلك اهمية ولكنه اعترف بان ذهنه اظلم من ذلك الوقت ولم يعد يقوم بواجباته حتى القيام. وفي اغسطس سنة ١٨٩٦ رفت من مصلحته بدون ان يعرف سبباً لرفعه وبعد سنتين ماتت امرأته عقيب ولادة ومات ابنه بعدها بمدة قصيرة وبعد موت امرأته بثلاثة اسابيع دفع فجأة بدافع لا يعلمه الى كتابة جملة قال ان روح امرأته املتها عليه وهي «انا امرأتك التي تحبك أنبئك بانك ستتزوج بالسيدة ماري ب الساكنة في شارع بارمانتيه نمرة ٢٨» وكان ذلك بدء اتصاله بالارواح وقد ازعجته هذه الظاهرة كثيراً لان روح امرأته كانت تتردد اليه كثيراً وتقلي عليه جملاً عديدة وكثيراً ما كانت تراجع هذه العبارة «ستتزوج بتلك المرأة وستكون سعيداً»

ورغبة في استيضاح هذه الظاهرة دخل في جمعية سبيريتية فافهموه انه وسيط مهم وعلموه كيف يحرك الطاولة. ومن ذلك الحين جعل يرى الارواح ولا سيما ليلاً بصور شنيعة كصورة الافعى والضفدع والضب وكانت تكلمه وتقول له دائماً «ان حياتك ستكون مملوءة بالحن». وفي اثناء ذلك وقع في يده اعلان مبصرة بالورق ينطبق اسمها وعنوانها تمام الانطباق على ما املت عليه روح امرأته وهو السيدة ماري بشارع بارمانتيه نمرة ٢٨ فذهب اليها فاخبرته انه وسيط مهم وجعلته يكشف الماضي والمستقبل لشخص كان حاضراً اخذت هذه الظواهر تزداد فيه من ذلك الحين وصار يرى المبصرة الى جانبه على الدوام ولا سيما في الليل وكانت تعذبه وتطلب منه ان يكون عشيقها فيرفض لكونها عجوزاً شنيعة عدا انه كان يخشى شرها. وقد اصبح دائم الاتصال بروح امرأته فكان يلومها على مشورتها عليه

بالزواج ببصرة الورق القبيحة ويطلب منها ان تخلصه منها فلا يجاب الى طلبه . ومن ثم اخذ يقدم الشكاوي الى الحكام الواحدة تلو الاخرى ويطلب من البوليس معاقبة المبصرة وهذه تدافع عن نفسها بزيادة تعذيبه وكان يراها على الدوام قريبة منه وهي وزوجها يشتمانه ويهددانه بالقتل ان لم يسحب شكاويه ويرسلان اليه طائفة من الارواح الشريرة التي ترعبه بصورها الشنيعة وقد استيقظ صباح يوم فجأة مرعوباً من افعى راقدة على صدره ورأسها على كتفه واستحال عليه النوم بعد ذلك واخذ يحاول احياناً صرف الارواح عن كيدها بالرجاء والاستعطاف فلم ترعو ويحاول احياناً ان يطردها بعصا ولكن العصا كانت تحترقها بدون ان تؤثر فيها لانها غير هيوولية مع انه كان يراها بوضوح كما يرى المواد الهيوولية . وفوق هذا كانت تنبعث من تلك الصور الشنيعة رواائح كريهة كروائح المواد الآلية المحروقة وهذا يدل على ان حواسه الاخرى اصبحت ايضاً

وما عدا الارواح التي تضطهده كان يرى ارواحاً صالحة تنصحهُ النصائح الحسنة نكحة تارة فيسمع كلامها وتوحي اليه بطريق الفكر فيفهمها . واخبرنا انه رأى مرة روحه الخاصة جاءت اليه وخطبته بهيئة رجل مرتدي رداء اسود وانه رأى فجأة في رائعة النهار كرة من نارٍ تخرج امامه على الشارع ثم اخفت وعقبته رائحة كبريتية وادعى ان هذه الظواهر لا يشعر بها احد سواه وانه يمتاز بذلك بصفة كونه وسيطاً

ثم ان اتصاله بالارواح صالحة كانت او شريرة لم يقف عند حد الحواس بل تعدى الى الكتابة وقد املت عليه روح امرأته امامنا الجملة الاولى التي مر ذكرها . واذا كتب فيكتب احياناً كلاماً يسمعه باذنه وحياناً كلاماً يوحى اليه في باطنه بدون ان يسمعه باذنه وفي هذه الحالة قد كتب تحت نظرنا ومراقبتنا العبارة الآتية « انت لص وكان يمكنك ان تعمل احسن من ذلك كثيراً . انت لا تعمل حسناً باهانتك هذه المرأة » وحياناً يأخذ القلم ويشرع بالكتابة بدون ان يشعر انه يتبع املاء على عليه من الباطن او من الخارج لاننا القينا عليه سؤالاً اربك في الجواب عنه فاخذ القلم وشرع يكتب ما استحال عليه الجواب عنه لظناً فدل ذلك على انه لا يدرك معنى الكلام الا بعد كتابته على الورق . ثم سألناه من املى عليه هذا الجواب فقال لا ريب في ان روحاً جعلته يكتب ما كتب واكد لنا ايضاً انه لم يسمعه عند ما املته عليه . والكتابة التي يكتبها باملاء الارواح تكون احياناً صحيحة وحياناً متنوعة واحرفها متقطعة ودورها متباينة وقراءتها صعبة وكثيراً ما يرمم سلسلة خطوط غير منتظمة كثيرة المنحنيات والاشكال قد يملأ بها صفحة كاملة . وقد قرأ لنا مرة عبارة من

كتابة من هذا النوع لا تخلو من المعنى فاستعدناه قراءتها فلم يستطع ان يقرأها كما قرأها في المرة الاولى

وكان يتنبا أحيانا عن المستقبل و يتنبأ بما يكون عليه الطقس في فصول السنة ويدل على العلل التي نصيب الناس وعلى مدتها وشدتها و يزعم ان له تأثيراً كبيراً في شفاء الامراض ومن نحو سنة صار يدعي انه ينتقل من مقره الى الاماكن البعيدة تارة تجره الارواح اليها رغماً عنه وتعذبه في الطريق بالسوائل المحرقة وتارة ينتقل من نفسه و يبول في الفضاء ويسبح في الكواكب وقد جال في اكثرها واكتشف كثيراً منها وهو لا يعرف ما هي ولا يذكر اسماءها . ويحصل له ذلك نصف الليل غالباً واكثر سياحاته كانت الى عطارده وهناك يتجسم ويتخذ هيئته وصورته الاعياديته . وكتب لنا مرة رواية احدى سفراته قال

رأيت سلسلة جبال على شطوط بحر عطارده ورأيت الشطوط تعلوها الصخور ويقطعها النبات وهي آهلة بالحيوانات الكثيرة الانواع ويمتد من سفوح الجبال سهول من اوسع السهول واخصبها وسكان البلاد نظيرنا . ولما لم يكن في امكني ان اذهب الى كل مكان لاطلع بنفسي على كل شيء استعملت عن بعض الاماكن من روح لا اعرفه فاراني قلعة عطارده وافادني عن كل شيء وشرح لي عن مدينة لوفيفنوف وكنيستها وعن قسم كبير من مقاطعة استافانوف . وتعرفت بروح من عائلتي وهي روح والدتي ولكني لم اعرف بها الا حديثاً وقد ساعدتني على المحادثة مع سكان تلك المدينة . وانفردت في بعض المقاطعات فتعقبني الارواح ولو انجذت رفيقاً لا نقيت شرها . ورأيت شخصين لم يكثرثالي فسألت والدتي وعطاردهما فقال عطارده نفرس فيها جيداً هما يسوع ورمم العذراء وهما عدوان لك وقد اطلعنا على معلومات اخرى وهي ان ملابس سكان تلك البلاد كملابسا واشغالهم كاشغالنا وان لغتهم هي اللغة اليونانية القديمة مشوهة

المشاهدة الثالثة - نقلت عن سولييه وبواسيه وهي تشرح حالة امرأة مصابة بجنون الوسيط المزدوج مع هذيان النبوة والرسالة واختلاطات ذهنية حسية ومحرقة بخاطرها عناصر من مصدر منزلي واجتماعي

المرأة - عمرها ست وثلاثون سنة عصبية المزاج كثيرة الاضطراب والتفكير لا تميل كثيراً الى طبع امها الرصين ولا الى احد من يحيط بها لانها لم تجد فيهم من يفهمها وفضلت ان تخلص منهم بالزواج رغم اعتقادها بانها لا تجد في الزواج ما يوافق رقة احساسها والغاية الشريفة التي تنشدها وهي محبة الانسانية ومحبة الديانة مع انها لا تعرف شيئاً مهماً عن

الدين لان تربيتها لم توجه اليه التوجيه الكافي . وكان خالها يهتم بالسبيرنسم ومهمته احياناً يتكلم عنه فاستلقت ذلك نظرها الا انها لم تحضر جلسة منه وبعد موت خالها زال هذا الموضوع من بالها

حسبت نفسها نعيسة مع زوجها لانها وجدته فظناً دنيئاً فانصرفت بكليتها الى اعلامها السابقة وبدأت تسمع صوتاً لطيفاً وواضحاً صادراً من صدرها يعزبها ويشجعها ويدها بالكفاة في المستقبل عن مصائبها الحالية وكانت تصغي اليه وتجهد قواها العقلية احياناً لاستصداره وتسأله من هو وتحسب انه لا بد ان يكون صوت ميت يهتم بها ونظراً الى ما كانت عليه من الميل الى نشر مبادئ الحب والحنو والشفقة ولما كانت تقاسي من العذاب في بلوغ مطالبها السامية كانت ترى زوجها بارداً فاحقرته ومع ذلك فلما انخرقت صمته واصيب بالنور استيقنا عقيب شغل عنيف اضطر الى الانقطاع عنه رافقته الى موي يسرا واعثفت به اعثناء زائداً مفراطاً

كانت تعتقد ان الصوت الذي يكلمها هو صوت روح وكانت قد تعرفت بسيدة تحرك الطاولة فارتأى زوجها ان تجرب ذلك وحدها ففعلت واعتقد زوجها ان الطاولة تهتج تحت يدها اسم والده فاقنعت في انها تخاطب الروح التي كانت تحامي عنها ولكنها لا تعرف روح من هي . ثم تعبت من خدمة زوجها واضطرت الى ملازمة الفراش واباحت له حينئذ بسر الصوت الذي لم ينبج به لاحد فظهر لها اعتقاده باتصالها باحد الارواح . وفي مساء يوم جلست في سريرها واركت زوجها امامها وقالت له ان الروح مزعم ان يكلمها ثم فاهت بما قالت الروح بدون ان تعلم ما تنوي ان تقوله فانضت عليه باللوم والتقريع وهو خلاصة ما كان يحول في ذهنها ضده من مدة طويلة اما هو فلم يشك في صدقها لانه ايقن من امور كثيرة ان ذلك الصوت صوت امه التي لم تعرفها زوجته الا قليلاً ولكن تأثيرها فيها بقي قوياً فعرفت الآن الروح التي كانت تحامي عنها وهي روح حمايتها التي اصبحت مرشداً لها وثبت لها انها وسيط يقرع ويسمع ويتكلم واخذ زوجها يستعين بهذه الصفات على استحضار روح امه واستشارتها عند اللزوم فقامت هذه الممارسة المرأة الى التهييج العصبي المفرط والارق والام الراس وخفقان القلب والرؤى . فرأت في احدى الليالي رؤيا تذكر في تاريخ حياتها وهي نور اثار شعرها وتحيل لها الله بوضوح مخاطباً بشخص كانهم اجتمعوا لمشورة مماوية . وكلمها الله بلطف وخصها بامر راراهو ووعدا بمحبته ومساعدته وامرها ان تستمر على نشر الصلاح والرحمة وقد كانت تفكر منذ مدة طويلة في انشاء ديانة تكون الرحمة مبدأها الاساسي وكان

صوت حمايتها يشجعها على ذلك واصبح هذيانها بعد تلك الرؤيا جلياً وواضحاً استوجب مداواتها والاعثناء بها اعثناءً خصوصياً فحسنت حالتها بعد المداواة ولما دخلت في دور النقاهة نقلت الى باريس ودخلت السناتور يوم في اول يوليو سنة ١٩٠١ ولم تذكر مدة اقامتها فيه شيئاً عن ماضيها ولم تيج على الاطلاق انها اصبحت بحالة اخلاطية الا انها كانت تتكلم مع زوجها المرشدة بدون ان تدع سبيلاً لاكتشاف ذلك رغمًا عن كل مراقبتنا واستقصائنا . وكانت تحدث كثيراً بالفلسفة والآداب وتتكلم عن غايتها وهي ابدال الاديان المعروفة بدين الرحمة وتكتب افكارها باختصار عن الحب والقلب الانساني وكل ذلك بدون غلو وببساطة تخالطها حماسة امرأة تعدّ نفسها في منزلة عالية . وافادتها العزلة والراحة سريعاً بازالة ما بقي من الانحطاط العصبي الذي اصبحت به ونال زوجها الذي كانت تحنقه الخطوة في عينها واستدعته ليكمل مدة نقاهته في الجنوب في اواخر اغسطس سنة ١٩٠١

الأ ان حديث العائلة عاد الى موضوع السبيرتسم فاحسنت انها مدفوعة بما لا تستطيع مقاومته الى ان تسأل الطاولة وهذه لم تقتصر على الاخبار عن حمايتها وخطاها بل اخبرتها عن اناس لا يزالون احياء وقالت ان القيصر تقولا الثاني حضر بنفسه ووقف عند رجل الطاولة ليصادق على مشروعها ويشجعها على نشر دعوة الرحمة والسلام العام . فعاد اليها الهذيان قوياً وزادت على مكالمة الارواح انها زعمت ان يسوع المسيح والله نفسه صاراً ينجيها والله الذي تجلى لها في سويسرا استعاد منها اسم راراهو وصار ينجيها من مصادر مختلفة من الراس ومن الصدر ومن الطاولة وبالرسائل المكتوبة وعين لها نظاماً لللاهوت وجعل تذكارات حالاتها الانفعالية السابقة يعود اليها بدقة فترى الاشخاص الذين رافقوا الله في تجليه الوحيد لها في سويسرا ونقول ان الله يحكم الكوكب كيفاوس وهو اله الالهة واشرفهم واقدرهم وانه هو الذي يدبرها في المستقبل ويسلمها ويحميها وهو الذي يأمرها ان تخصص نفسها للدعوة الى ديانة الرحمة التي ستدعى الديانة الكامية باسمها وان الله يكتبها بحرف K لانه اشرف من حرف C وان اخت زوجها حضرت لكي تعني بها لانها قرأت بالالهام التبليغي رسالة عذاب منها على تأخرها عن الحضور للاعثناء بها . ومن ثم اصبح الهذيان مزيجاً كثير الجماس والتمهيج واقتضى الرجوع الى مداواتها بالعزلة والانقطاع التام عن ممارسة استحضر الارواح . ولما تحسنت حالها اعيدت الى باريس وادخلت الى السناتور يوم في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠١ وكانت في اشد الانحراف العصبي تصاب بالمر في الراس وآلام في الاطراف وخفقان قلب وارق وتميل وانحراف حساسة الجلد ونقصانها في بقع غير معينة وسرعة انفعال وضيق

ونوب وبكاء وثورات حرارة على سطح الجسم وهبوط ونوب اسهال عقيب اقل غيظ .
وكل هذه الاعراض تزول وتعود على التعاقب حسب ما يحصل لها من دواعي الساوى او
الغيظ وقد ضعفت بسببها وهزلت

ومع ان الهذيان صار على وشك الزوال كان لا يزال قوياً والعمل الذاتي الانفعالي
شديد الاثر والمربضة تمثل بمنظرها وموقفها وعبوستها استعدادها لمبوط الوحي وتنبأ بلهجة
الانبياء بكل رصانة وتلج كثيراً لاطهار مواصلاتها بعالم الغيب هي ما لازمت السكوت عنه
مدة اقامتها الاولى في السنا تور يوم . وقد زادت اختصاصاتها الوسيطية ونمت عدداً وتركيباً
وحافظت بنوع خصوصي على خاصة القرع . ورغمما عن سهولة مخاطبتها للارواح بواسطة السمع
بقي ميلها الى الرجوع الى الطاولة قوياً جداً واذا كنا نعارضها في ذلك كثيراً ونشدد المراقبة
عليها اخذت ثقرع بقلم الرصاص وتكتب احرفاً على الكتاب او على الفراش وبعد منعها منه
لجأت الى القرع باصبعها ومن ثم اصبح القرع داخلياً وداخلياً محضاً اي ان الاحرف صارت
ثقرع بفكرها وفي رأسها واصبح هذا القرع الدماغى احدى الوسائل الرئيسية لمناجاة الارواح
ولاسيما مناجاة الله الذي كان ملازماً لها اكثر من الجميع

الا ان قلم الرصاص بقي تحت يدها فكان يستهويها فيسحب يدها فتمسكه فيجرها على الورق
وبذلك اصبحت وسيطاً رساماً وكانت ترسم رسوماً عديدة وعيناها مغمضتان وترمز الى الله
حارسها بصورة بشرية غير جليلة يستدل عليها بخطوط متعرجة تنشأ من نقطة واحدة وترمز
برسوم اخرى الى الهة اخرى او نجوم مجهولة وترفق كل رسم بكتابة تفسيراً له اذ
بدونها يبقى الرمز غامضاً لانه مركب من خطوط مستقيمة واخرى منحنية مع نقط رمزية تدل
دلالة ضعيفة على تقاطيع الوجه

وقد كانت تزعم ان بعض كتاباتها تكشف اشياء مجهولة عن الالهة والكواكب والنجوم
والمسائل العلمية وعمل تلسكوب جديد والوسائل المجهولة لشفاء الامراض والرسالة الكايمية
ووسائل الحصول على الفائدة منها وكانت تظهر في كل هذه الشروح اعجاب الله بها وشدة
عطفه عليها

اما زوجها فكان في الجنوب ولم ير امرأته في الدور الثاني من المعالجة ولكن عرف
بوصول هذه الرسائل اليها وكان يعتقد بصحتها اعتقاداً لا يشوبه ريب ولعجب بها كثيراً ولم
نتمكن من اقناعه بفساد هذه المواصلات الا بصعوبة كلية
وفي ادوار الحدة كانت تلابس كل انواع الاتصال بالارواح من حمايتها والقيصر نقولا

الثاني الى الآلة المجهولة. وبعد مجموع الاعراض وتحسن الحالة صارت الاصوات تسكت شيئاً فشيئاً ولم يبق منها الا اصوات الارواح المعزية وفي دور النقاهة لم يبق الا صوت الله وحده ومع ذلك صارت تجهود كل قواها لاستدعائه. وقد طال مدة النقاهة وبقيت بحالة التصرّف تخاطب الله بالطرق السبيريتية القانونية وتصرّف الى الصلاة وتصلّي بدون انقطاع صلوات حارة ويحصل لها ذهول تشعر فيه احياناً انها بمقام كهنوتي. وقد حصل لها ذلك في سويسرا لما ظهرت لها الرؤيا ومن ذاك الوقت صارت في دور تشعر بنزاع لطيف وبمبارحة الحياة والارض والانتقال الى الفضاء وحاسة الجسد واقفة ومعطلة ويرافق ذلك استدعاء الله الحبي الذي يستدعيها الى الفردوس ثم يعيدها الى الارض

واستمرت على المواصلات بينها وبين دليلها التلبي بالقرع الدماغى والقرع السيمي واللغة الانفعالية وكانت تجدى في كتابتها صيغة الانشاء التلغرافي احياناً وصيغة الانشاء الثري والشعري غالباً وتحليله بانواع البديع وكانت الشعر يطاوعها فنظم منه في كل مقاصدها وتقرض قصائد طويلة يدل بعضها دلالة واضحة على ازدواج شخصيتها وتعنون الواحدة بالصلاة والاخرى بالصوت وتشرح فيها تأثير اختلاطاتها الذهنية وذهولها

وسار التحسن سيراً قانونياً الا انه كان بطيئاً ومذبذباً بسبب الاختلاطات المستعصية التي لم يكن التغلب عليها بسهولة لانها كانت اذا سكنت الارواح عن مخاطبتها تحزن وتكدر فتستدعيها سرّاً لتعلم هل كانت لا تزال تلي طلبها وكانت تقول انها تساق الى الطاولة كما «لو كانت مورفيتاً». وبالرغم من هذه الصعوبة تم الشفاء وهي الآن تقوم بدون عناء بواجبات الام والزوجة مع الواجبات البنيية ولا تزال تقيّة ورعة تهتم بالاعمال الخيرية وتزاول نظم الشعر بدون ملل لا هذيان فيها ولا اختلاط وقد فهم زوجها ومن يحيط بها حالتها فصاروا يعنون كل الاعناء باعادها عن كل عمل سبيريتي

الخلاصة - اتضح لنا ان سدى السبيرتسم الوهم ولحمته الخداع وانه ليس من العلم الصحيح في شيء لا ركن له يستند اليه ولا قاعدة صحيحة يعول عليها. يستخدم اصحابه ذوي العقول المزعزعة ويعول دعائهم في تأييده ونشره على تفيقيهم وجمعيتهم وهذيانهم ولو كان علماً صحيحاً اولو اخلص اصحابه في بحثهم لنبذوا تلك الوسائل الدنيئة وعولوا على البحث العقلي الصادق والتجارب العلمية الصحيحة كما يفعل رجال العلم الصادقون الذين افادوا العالم باكتشافاتهم واناوا الانسانية بمعارفهم بدون جمجمة او مخزقة لا غموض في اعمالهم ولا امرار ولا رموز ولا تكهن ولا شيء آخر مما يفتشي الازهان ويضيع الرشد

وقد عرفنا كيف يتغلغل بين المتفرجين في قاعة السبيرتسم صغار العقول واصحاب الانحراف العصبي والجنون المستتر والهوس الديني والاستعداد الوراثي المفسود فيلقون بأيديهم الى التهلكة اذ يقضي السبيرتسم على البقية الباقية من عقولهم المتخلخلة فينفضج المستور فيهم وينهدم المتخلخل من بنيانهم ويشند الميل في كثير منهم الى الموت انتحاراً ويلحق اذاهم بالجمهور كما ثبت من الشواهد التي قدمناها وعرفنا منها ان الجنون السبيرتي يتركب جريمة القتل عمداً او بغير عمد فضلاً عن ان جنون الوسيط يززع العقول الضعيفة بما يقدم صاحبه من الشواهد التي يدعي انه رآها بعينه او قام بها بنفسه شواهد من المعجزات والخوارق التي تعجز تلك العقول الضعيفة عن تعليلها فتميل الى تصديقها والايمان بها وتولد فيها الميل الى القيام بمثلها فتتوزع هذا الزرع ويكثر الخلل وتفسد التربية

فعلى دعاة السبيرتسم ان يقيموا بنيانهم على اساس علمي وان يكشفوا لنا ان استطاعوا سرّاً جديداً من اسرار الطبيعة وياتونا ببرهانهم ان كانوا صادقين

الدكتور

امين ابو خاطر

انتهى

سكان غربي اسيا

او تركيا اسيا

ليس في ارض الله بلدٌ مثل تركيا في تعدد اقوامه واختلاف اجناس سكانه لغة وبنية وديانة وعادات . وقد خطر لعالم الماني اسمهُ لوشان (وهو استاذ علم الانسان في جامعة برلين الآن) منذ ٣٥ سنة ان يتعهد تلك الاقوام ويرجع كلاً منها الى اصله ففاز بهذه المهمة حيث اخفق غيره . فان العالم روزن وهو من اكبر ثقات زمانه في البحث عن ام اسيا الصغرى وسورية قال في بعض كتاباته ان معرفة اصل الاقوام النازلة في غرب اسيا ستبقى على الدوام لغزاً لا يحل . وقد قرأ لوشان بحوثه هذا في الحفلة السنوية التي تعقد تذكراً للاستاذ هكسلي بعد ان قضى فيه ثلاثين سنة من الزمان . وعد من سكان تركيا اسيا ٢٢ فرعاً بحث في اصل كل منها ووضح بحوثه بالصور . وسنلخص في هذه المقالة ما كتبه عن كل فرع من هذه الفروع اما اسماء الفروع فهي كما يأتي : السود . الجركس . الالبان . البلغار . البوسنيون . الافرنج والفتن . اليهود . العجر (النور) التركمان . اليوروق . الكرد . الطهطية . البكتاش . الانصارية . القزلباش . الدروز . الموارنة . الايرانيون . العرب . الترك . الروم . الارمن

(١) السود

هو لاء اسهل الاقوام تميزاً عن غيرهم لسواد بشرتهم . وقد كان اثرهم ضئيلاً في تاريخ البيض من اهل اسيا الصغرى وسورية و بناء مدنيتهم مع انهم جلبوا الى تلك البلاد من اول عصور التاريخ . ولا تكاد تجد حتى الآن بيتاً من بيوتات السليمان الا وفيه الخدم من العبيد والاماء او الجوارى السود اللواتي ادخلن الحريم فولدن الاولاد من الاسمر الفاتح الى الغامق وما بينها . وقد لا تجد مكاناً افضل لدرس اختلاط الاجناس من مدن الشرق الادنى الا البرازيل . والغالب ان يسمى العبد الاسود في جنوب الاناطول عربياً . وليس في لون البشرية هناك ضعة على ما اعلم فان الخلاسيين يزاجون البيض

(٢) الجرکس او الشرکس

بعد ما سلّم شامل^(١) هاجر نحو مليون مسلم من اهل القوقاس الى الاناطول وسورية فانزلتهم الحكومة على الرحب والسعة وقطعت لهم القطائع ولكن لما كانوا بلا زعيم يأترون بأمره لم تكن لهم شكيمة تكبح جماحهم فسادت الفوضى واللصوصية وقام كل رجل على اخيه فانقرضوا في معظم الاراضي التي اقطعوها . والذي زاد الطين بلة وساعد على انقراضهم ان تلك الاراضي كانت في الغالب آجماً ومستنقعات فكانت بوثة للحمل المملارية ففتكت بهم فتكا ذريعاً . اعرف مكاناً قرب « الاصلاحية » هاجر اليه نحو الف عائلة جرکسية سنة ١٨٨٠ . وليس فيه الآن سوى سبع منها وهي على اسوأ حال بسبب الحميات وسائر الامراض . وقلما يزوج الجرکس بناتهم للترك او العرب

(٣) الالبان او الارنوؤد

يقال ان عدد الارنوؤد (او الارنوؤط) في تركيا اسيا يبلغ مئة الف . وكثير منهم ينظمون في الجيش وبعضهم اصحاب مناصب عالية في الحكومة وقليل منهم في السفارات والقنصليات وهم معروفون بذكائهم النادر . ومعظم « القواسمة » في القنصليات الاجنبية وعند كبار التجار من الارنوؤد وكذلك الغلمان الذين يستخدمون أجراء في الحمامات التركية . واكثر الخانات في داخلية البلاد في ايدي الارنوؤد

ومن السهل التمييز بين هؤلاء الارنوؤد وسائر العناصر المسلمة التي تتألف السلطنة العثمانية منها وذلك لانهم كثير و المباهاة بجنسهم والتمسك بلغتهم وقلما يزاجون الغرباء عنهم فلذلك

(١) اسم زعيم قوقاسي مشهور حارب روسيا زماناً طويلاً ثم اسرته في اواسط القرن الماضي

تراهم متجانسين في ملامحهم وصفاتهم الطبيعية الى حد لا يخطئ احد عنده في تمييزهم عن غيرهم . ومعظمهم سمر طوال القامة ذوو رؤوس كبيرة مفلطحة او مستديرة

(٤) البلغار

في تركيا بضعة الوف من البلغار اكثرهم في الاستانة وبعض المدن التي على ساحل الاناطول الشمالي . ويسهل تمييزهم عن غيرهم بلسانهم وزيتهم . وقلتهم منعت ان يكون لهم اثر في جيرانهم النازلين بينهم . وهذه هي حال الرومان والسرب المقيمين في الممالك العثمانية فنكتفي بالاشارة اليهم

(٥) البوسنيون

لم تغادر باخرة من بواخر شركة لويد النمساوية مدينة تريسته الى الاستانة منذ سنة ١٨٧٩ الا وعليها مهاجرون من اهل البوسنة والهرسك فراراً من حكم النمسا . وهم يفضلون السكنى قرب مدينة بروسه (او بورسه) . وهم يسمون في النمسا تركاً والحقيقة ان ليس في عروقهم دم تركي فانهم سلالة الصقالبة الجنوبيين الذين سكنوا البوسنة والهرسك في القرن الرابع عشر للميلاد فلما سقطت السلطنة السربية اسلموا . ولغتهم ليست من التركية في شيء بل هي مزيج من اللسان السربي والكرواتي

(٦) الافرنج والفرنجة

يسمى المسيحيون الاوريون في جميع الشرق الادنى فرنجاً ويسمى نسل الاوربيين فيه من فرنسو بين وايطاليين على الغالب لفتتين (اي شرقيين) وهم قدامى يزواجون اهل البلاد . ولا ريب عندي ان كثرة ما يرى من الشقر الالوان في داخلية الاناضول وسورية ليست ناشئة عن تزواج اهل البلاد والاوربيين في الزمان الحديث بل سببها قديم وقد اكد كثيرون ان متوسط وفيات الاولاد بين العائلات الافرنجية الشقراء في المدن الشرقية الشديدة الحر صيفاً اعظم منه بين السمر الالوان فاذا ثبت ذلك بالاحصاء الدقيق كان ذا شأن كبير من الوجهة العلمية

(٧) اليهود

لا يخفى ان اليهود الشرقيين لا يزواجون الاقوام المقيمين بينهم فلذلك لا يؤثرون طبعاً في صفاتهم الجسمانية . وهم على اقسام اكثرهم عدداً اليهود المسمون سفرديم وهؤلاء نسل

اليهود الذين طردوا من اسبانيا في القرن الخامس عشر ولجئهم فرع من الاسبانية القديمة .
 واثرهم كبير في تقدم السلطنة العثمانية عقلياً ومادياً
 واقل منهم شأنًا بكثير اليهود الاشكنازيم او الشكناز نسل اليهود الذين هاجروا من
 شرق اوربا ولغتهم خليط من العبرانية العامية والجرمانية القديمة . وكان الفرق بين هذين
 القسمين في مبدأ الامر جغرافياً عريضاً ولكنها ما فتئت يفترقان حتى امسى الاختلاف بينها
 جوهرياً وحتى بات الجمع بينهما مستحيلاً . عرفت عائلة شكنازية في الاناطول تفضل
 الامتناع عن اكل اللحم على اكله مذبوحة بيد جزار سفردى . وفي سنة ١٨٦٤ ابتاع يهود
 بخارست المنتمون الى طريقة سفرديم مقبرة خاصة لكي لا يشاركوا الشكناز في شيء
 حتى الموت . ولم اتحقق هل بين الطرفين فروق في المعتقد . وفي معظم البلاد تجدهم اقرب
 اختلاطاً ومعاملة بعضهم لبعض من البروتستانت والكاثوليك في اشد قري اوربا انصباً
 ومع ذلك ليس لفريق منهما خواص طبيعية واضحة مميزة كما تتميز الاجناس المختلفة
 بعضها عن بعض

على ان بعض اليهود يقولون انهم « ساميون صرف وشعب مصطفى مختار » وترى بعض
 الصحف العلمية الحديثة تحدثك عما في اليهود من التجانس التام . ولكن هذا التجانس ليس
 له في الواقع وحقيقة الامر وجود الا في الكتب . فان في اليهود اناساً ذوي عيون شهل
 وسود . وشعور سبطة وجعدة . وانوف شماء وفطساء وخنساء . ويتراوح الدليل الجمعي
 فيهم بين ٦٥ وهو اقل ما يكون في النوع الانساني و ٩٨ وهو اعظم ما يبلغه فيه . وليس
 بين علماء علم الانسان من لا يزال يقول بتجانس جماجم اليهود على ما اعلم . والجميع يسلون بان
 معظم جماجم اليهود مفلطح (مستدير) في حين ان جماجم الجنس السامي مصفحة (طويلة) .
 ومع هذا كله نسمعنا نتحدث بالوجه اليهودي وسهولة تمييزه عن غيره . ولكن هذه الخاصة
 ان صحت تسميتها خاصة نستسهل الشعور بها ونستصعب تحديدها . وقد حددتها احد علماء
 الالمان واسمها جوزف جاكوبس بانها اتخاذ المخزن شكلاً خاصاً بهما . وقد نسب هذا الشكل
 اليه فسمي "Jacobs's nostrility" اي شكل المخزن على مذهب جاكوبس

وقد اراد العالم فيسنبرج ان يبرهن على ان لليهود خواص طبيعية تميزهم عن سائر
 اجناس الخلق فعرض مئة صورة فوتوغرافية من صور الروسيين المسيحيين واليهود على
 صديقين من اصدقائه احدهما روسي مسيحي والثاني روسي يهودي ولم يكن يميز المصورين
 شيء ما سوا ذلك في اللباس او غيره . فاصاب الاول في نصف الصور واخطأ في النصف

الآخر . واصاب الثاني في ٧٠ بالمئة منها وخطأ في الباقي . على انني لا ارى هذه التجربة شافية وافية . فقد كان اجدر به ان يعرض على صاحبيه صور يونان وارمن وايرانيين اذا رأى ان الاصابة تكون اقل . والخطأ اكثر ولا تضح له ان ما يسميه بالطرز اليهودي ليس الأطرزاً شرقياً صرفاً

وفي تركيا ومصر يهود من غير هذين الصنفين نزلوا تلك البلاد من عهد السبي ولكنهم قليلون ولم تسنح لي فرصة لقياس جماجمهم

(٨) الغجر (النور) ونوابهم

يقال ان في انحاء تركيا ٣٠ الفاً من الغجر يعيشون على السرقة وعمل المناخل والغرايل والسلال . وفيما سوى ذلك تجدهم عشرتهم طيبة والجمال بينهم ليس نادراً . وهم رجل يزتادون في الشتاء السهول فيتنقلون فيها بخيامهم المصنوعة من شعر المعزى وفي الصيف الجبال . ورأيت مرة قوماً منهم ضربوا خيامهم في مكان يعلو ثمانية آلاف قدم عن سطح البحر . ولا يعرف شيء عن اصلهم وفصلهم واول عهدهم بالمهاجرة وتاريخهم . فعم في الاناطول يتكلمون بالتركية وفي سورية والعربية وپالغون في اخفاء لغتهم او لهجتهم الخاصة بهم كل المبالغة حتي انني حاولت مراراً وتكراراً ان اقتنص منهم بعض عبارات منها فذهبت مساعي سدى

وقد لقيت في شمال سورية طائفة تسمى نفسها طائفة الابطال وتنبأ من الغجر ولكنني لم اجد فرقاً جوهرياً بينها وبينهم لا في الصفات الطبيعية ولا في العادات الاجتماعية . ومن هذه الطائفة فئات تجول من مكان الى مكان رُباع او خماس وتحمل كل منها راية كبيرة حمراء او خضراء . وفئات دأبها الشعوذة والرقية وإبصار البخت والحواية

ولا يحاط الغجر قبائل سورية والاناطول . وهم يقولون انهم مسلمون ويسمون باسما اسلامية ولكنهم يعاملون بالاحقار والامتهان في كل مكان . والمسلمون في الاناطول قلما يلعنون واذا لعنوا احداً او شتموه فن جملة شتمهم قولهم « تسجين » اي يا غجري

(٩) التركان

التركان الحقيقيون اي اهل غربي تركستان نادرون في الاناطول ولم ألق منهم احداً في سورية . وهم يرتحلون من مكان الى مكان بيتاً او بيتين معاً . ويسهل تمييزهم عن غيرهم ولو عن بعد بنوع جماهم التي يقتنونها فانهم يقتنون الجمل ذا السنامين في حين ان

غيرهم من قبائل اسيا الصغرى ثقتني الجبل ذا السنام الواحد او الهجين . رأيت مرة عائلة تركمانية في ليسيا الشرقية جاءت من نواحي سمرقند بتركستان وكان قد مضى عليها في ارض غربتها اربع سنوات وقالت لي انها تنوي الوصول الى الاستانة ثم تنقلب عائدة الى وطنها وقد درست ان ذلك يكون بعد خمس سنوات اوست . ولبعض التركمان عيون كعيون اليابانيين والصينيين . ورؤسهم صغيرة مستديرة وهم قصار القامة قليلا تزيد قامة احداهم على ١٦٠ سنتمراً . ولا يخالطون الذين ينزلون بينهم

(١٠) اليوروق

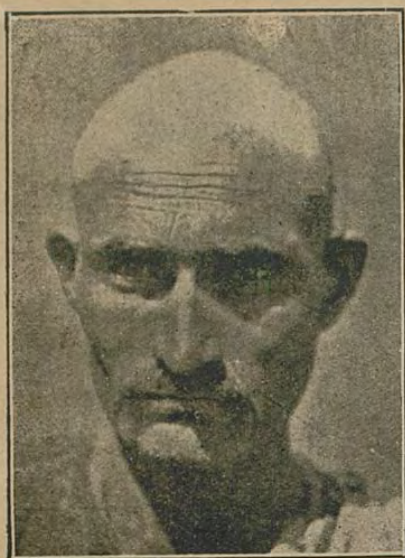
اليوروق قبيلة من قبائل الاناطول الرحل وهم اكثر عدداً من التركمان بكثير . ومعنى الكلمة رحالة او جواله . وقد سميت جميع القبائل الرحل يوروق فافضى ذلك الى خطأ كثير . اما اليوروق الحقيقيون فيتميزون بتشويبه رؤسهم تشويهاً صناعياً وطول حياهم . ولا يعرف وطنهم الاصيلي . وهم يتكلمون التركية ولم يهتد حتى الآن الى اثر من آثار لسانهم الاصيلي . وقد ارتأيت من قبل انه لا يبعد ان تكون لهم صلة قريبي بالفجر لما بين الفريقين من اوجه الشبه الطبيعي . ثم خطر ببالي بعد ذلك انه لا يبعد ايضاً ان يكون اسلامهم هو سبب ارتقائهم الادبي ودعوتهم ومثابرتهم على العمل حتى اشتهرت نساؤهم بعمل البسط والسجاد . ولكن هذا مجرد رأي عن لي اذ لا يبعد ايضاً ان تكون مشابهمهم للفجر عرضية اتفاقية . وعسى ان احداً غربي يكون اكثر توفيقاً مني في العثور على تقاليد وحكايات وبقايا من لغتهم القديمة يهتدى بها الى حقيقة اصلهم

وبينهم وبين الذين يساكنونهم شيء من التماسد حال حتى الآن دون تزاوجهم

(١١) الكرد

كردستان بلد الاكراد ارض جبلية الى الجنوب الشرقي من جبال ارمينية تبلغ مساحتها ضعف بلاد اليونان . ومعظم الجزء الشمالي الغربي منها عثماني والجزء الجنوبي الشرقي ايراني . وقبائل الاكراد او عشائهم كثيرة لم تتخذ سياسياً فيما مضى بل كان كل منها خاضعاً لزعيم مستقل حتى جاءت تركيا في القرن الماضي فكسرت شوكتهم بمساعدة الجنرال مولتيكي الكبير وكان حينئذ ضابطاً في جيش بروسيا

ولا يعلم مني اتخذت عشائر الاكراد كردستان موطناً لها ولعل تاريخ اشور وما يستخرج من الدفائن والاحافير في اعالي دجلة والفرات ييطاثر اللثام عن هذا السر في مستقبل



کردیان من اهل نرود طاغ
صورتها عن عرض صورتها مواجهة

مقتطف يوليو ١٩١٦
امام الصفحة ٢٦

الايام . اما ما نعلمه عن الاكراد فهو ان لغتهم آرية اي شقيقة اللغات الاوربية المشهورة ورؤسهم مصفحة وعيونهم زرق وشعورهم شقر على الغالب . وقد فحست ثلاث فئات من الاكراد فئة مؤلفة من ١١٥ رجلاً قرب قره قوش . وثانية من ٢٦ رجلاً في غرود طاغ . وثالثة من ٨٠ رجلاً قرب سنجاري . فوجدت في الاولى ٧١ رجلاً من البيض الناصعين (زانثو كروي) وفي الثانية ١٥ . وفي الثالثة ٣١ . اي ان البيض الناصعين بلغوا ٥٣ في المئة من المجموع (٢٢١) . وتراوح الدليل الجمعي في الاولى بين ٧١ و ٧٨ . وفي الثانية بين ٧٢ و ٧٨ . وفي الثالثة بين ٧٤ و ٨٠ .

اما اكراد قره قوش و غرود طاغ فيعيشون في عزلة عن الناس ولم أجد بينهم سوى تاجرين صغيرين من الارمن . واما اكراد سنجاري فيسكنون على مقربة من قرى المسلمين والارمن . والمشهور انهم يخطفون بنات الارمن احياناً ويخذونهم زوجات وكثيراً ما يتزوجون من المسلمين العثمانيين فباتوا لذلك ابعد عن عنصرهم الاصيلي من الاكراد الآخرين هذا فيما يخص الاكراد العثمانيين او الغربيين . اما الاكراد التابعون ليران اي الشريقيون فربما كان عدد السمر فيهم اكثر منه في العثمانيين ورؤسهم اكثر استدارة

ولغة الاكراد كثيرة اللهجات ولكن يمكن قسمتها الى قسمين شرقي وغربي وكلاهما آري كما تقدم القول ذو صلة بالفارسية الحديثة والهندستانية . ومن رأيي ان الاكراد متشعبون من الجنس الآري او الفرع الذي يقطن منه شمال اوربا فالجرمان ابناؤه عمومهم . ومما يؤيد ذلك ولا يمكن ان يكون مجرد اتفاق ان على بضعة اميال من حدود كردستان شمالاً بلدة بوغاز كوي عاصمة المملكة الحثية القديمة حيث اكتشف ونكر سنة ١٩٠٨ آثاراً عليها كتابات حثية ناجي بها ملوك حث آلهة الآريين مئرا وفارونا واندرنا ونساتيا واستمطروا الرحمة منهم كما استمطروها من آلهة حث . وتاريخ هذه الكتابات سنة ١٣٨٠ قبل الميلاد . وقد سمي فيها ملوك حث وقومهم « هاري » . وفي كتابات فارسية وجدت بعد ذلك بتسعة قرون سمي زركيس وداريوس نفسها « هاريا » اي آريين

لذلك يقال ان الكرد سلالة غزاة الآريين وقد حافظوا على شكلهم ولغتهم ما يزيد

على ٣٣٠٠ سنة

العلوم الحديثة وفضلها على الانسان

ذكر استوالد (Ostwald) في كتابه الفلسفة الطبيعية مذهبه في تعريف العلوم فقال «العلوم هي استنتاج ما سيحصل مما نعلمه من دقائق الامور المتكررة» وبين ان المعرفة التي لا نستطيع ان نتنبأ بواسطتها عن صورة المستقبل لا تعد من العلوم بل عدها ضمن اللعب . فالعالم الانساني لا يستفيد شيئاً من لعب الشطرنج وهو لا ينبغي له ان يتطلب اهتمام سواه بلعبته كما لا ينبغي لسواه ان يمنعه عن التمتع بلعبها ما دامت لا تضر الانسان . فالتاريخ على حسب هذا التعريف لا يعد من العلوم اذا تناسى المشتغلون به او لم يستطيعوا ان يستنبطوا من علم ما مضى حوادث المستقبل فيستفيد العالم منه

هذا التعريف في ذاته تعريف للعلوم في اعم واوسع معانيها ولكن اريد ان اعرف العلوم في هذا المقال تعريفاً نكون به اقرب الى ادراك حقيقتها وفهم بعض مميزاتها ولذلك ارى ان اعرفها بطريقتها التي يتبعها الباحثون في ابحاثهم الحديثة والتي امتازت بها معارف العصور الحاضرة عن معارف العصور الغابرة واستطاع الانسان بها ان يقرب من الحقيقة . هذه الطريقة وصفها كارل بيرسن (Karl Pearson) بقوله «ان في ترتيب الحقائق وتكوين حكمنا مؤسساً على ذلك الترتيب لا على هوى النفوس - الغرض الذي ترمي اليه العلوم وجوهر الطريقة العلمية الحديثة» فطريقة العلوم الحديثة تبتدى بجمع الحقائق وترتيبها لادراك انسجامها وارتباطها والوقوف على اهمياتها النسبية ثم تستنتج غير جاعلة لشعور شخصي او عاطفة دينية او قومية دخلاً في الامر . هذه هي الطريقة العلمية وارى ان كل ما يتبع فيه هذه الطريقة يعد من العلوم

وقد تتبع هذه الطريقة الآن في مباحث عدة تشمل موضوعات هذا العالم العظيم ولذلك تعددت العلوم الحديثة واختلفت ومع ذلك فان بينها جميعاً ارتباطاً تاماً ولا يصح لنا ان ننظر اليها نظراً الى اقسام مستقلة لا علاقة بينها . فكان اذن موضوع تقسيمها ليس من الموضوعات السهلة . وقد اختلفت في هذا الشأن العلماء باختلاف العصور لا تساع دائرة العلوم بما يجري من الابحاث والتجارب كل يوم . ولربما كان اكبر داع لتضارب آراء العلماء بخصوص تقسيم العلوم قصر بعض الموضوعات على بعض العلوم دون غيرها مع انه قد تعدد مواضع الاشراف على تلك الموضوعات وتدخل بذلك ضمن عدة علوم ولا يخلو موضوع تقسيم العلوم من مزايا فان البحث فيه مما ينبه العقول الى مسائل ذات

اهمية كبرى . فلا يخفى مثلاً ما في معرفة مركز علم الاجتماع بين سائر العلوم من الامة على المجتمع الانساني . وان درسنا للعالم لا يكون كاملاً ما لم تكن بين ايدينا خريطة تبين لنا علاقة العلوم المختلفة بعضها ببعض فان لها مع تعددها وكثرة فروعها وحدانية يجب ان نوّكدها لانها كلها ترمي الى غرض واحد . ولقد يقدر تقدمها نحو الكمال بادراكنا درجة القرابة بينها . والفروع التي تنفرع اليها العلوم اصطلاحية أكثر منها غير ذلك والغرض منها سهولة الغلبة على الموضوعات العلمية . فمع ان عامة الناس لا يصعب عليهم ان يتصوروا الفرق بين النباتات والحيوانات فان العلماء لا يستطيعون تحديد مبادئ تلك المملكةين تحديداً دقيقاً وكذا مثلاً في علمي الطبيعة والكيمياء

وقد قسم استوالد العلوم الى ثلاثة اقسام سمي القسم الاول منها العلوم الدقيقة او العلوم المحكمة وهو يشمل علم المنطق والرياضة والهندسة والحركة . وسمى القسم الثاني العلوم الطبيعية وهو يشمل الميكانيكا والطبيعة والكيمياء . وسمى الثالث العلوم الحيوية وهو يشمل الفسيولوجيا والسيكولوجيا (علم النفس) والسوشيولوجيا (علم الاجتماع) وقد رتبها على هذا السياق لتأتي بحسب الاعم وبحيث يتوقف العلم على تمينات العلوم التي تسبقه . فعلم الطبيعة مثلاً لا تقمهم نظرياته ويستحيل التوسع فيها بالملم يسير بالعلوم الرياضية . كما ان الرياضة نفسها تتوقف كلية على المنطق . وطالب الفسيولوجيا لا يمكنه درسها بدون ان يحيط بمبادئ العلوم الطبيعية من طبيعة وكيمياء . وعرف استوالد علم الفسيولوجيا بأنه يبحث في الظواهر الحيوية ما عدا الظواهر النفسية او العقلية اي يدخل تحت لفظة فسيولوجيا علم النبات والحيوان وعلم وظائف اعضاء النباتات والحيوانات والانسان

ومما يدل على ان تقسيم العلوم اصطلاحى ان كثيراً من العلماء يعدون علم الميكانيكا فرعاً من فروع الطبيعة . ووجود فرع من علم الكيمياء يسمى الكيمياء الطبيعية يدل على انه لا يوجد حد فاصل بين الطبيعة والكيمياء

هذه العلوم العديدة توصلنا الى الوقوف على قوانين الطبيعة ودرس نظام العالم وظواهره . والاعتقاد الشائع ان العلوم تشرح اسرار العالم وتحل بها ألغاز الكون نشأ عن غلو ومبالغة . فالعلوم لا تشرح ظواهر الكون بالمعنى الذي يفهم من لفظة « شرح » وانما هي تحلل تلك الظواهر المعقدة الى عواملها التي تتركب منها . ولو قيل ان العلوم الطبيعية شرحت او علّلت ظاهرة المد والجزر او ان العلوم الحيوية جعلت بعض وظائف الجسم أكثر بياناً ووضوحاً ولا يعنى بذلك الا الوصول الى ادراك الحقائق المرتبطة بهذه الامور وكشف علاقتها

بقانون عام . كذلك اذا قلنا مثلاً ان العلوم عالت سير الكواكب في النظام الشمسي واوقفنا على اسرار مجاريها فاننا لا نعني بذلك الا اننا عرفنا علاقة ما يختص بحركة هذه الكواكب بقانون عام وهو قانون الجاذبية . وهذا القانون لا يتعدى كونه وصفاً لتلك الحركة كما كانت قوانين كبلر (Kepler) قبله الا ان هذا الوصف ادق واوجز بل ابلغ من تلك الاوصاف الثلاثة التي تعرف بقوانين كبلر لانه يشملها جميعاً ويمكننا استنتاجها منه

الى هنا تنتهي وظيفة العلوم فان وظيفة الحقيقة الحقيقية هي وصف العالم اما علة جري الكواكب على هذا القانون فليس البحث فيها من اختصاص العلوم . ولا غرابة ابدأ في هذا التصريح فلو قيل مثلاً ان الكواكب تجاذب لانها مادية فليس ذلك جواباً شافياً لان علة تجاذب المادة تظل غامضة . ولو قيل ان المادة تجاذب لانها نافورات من الاثير يتدفق الاثير منها فان علة تكوين هذه النافورات الاثيرية تظل بعد ذلك غامضة . وفي هذه الايام وقد تقدم علم الطبيعة تقدماً مدهشاً حتى استطعنا ان نحلل الظواهر الطبيعية الى الالكترونات وبقي امامنا تحليل خواص هذه الالكترونات وكنها حتى ولو ذهبنا الى انها مراكز اجهاد في الاثير يبقى امامنا الاثير سرّاً غامضاً . فالعلوم الحديثة لا تبحث في الكمية بل تبحث فقط في الكيفية وذلك بان تصف لنا كيفية حدوث امور هذا الكون كما نشاهدها وصفاً تاماً موجزاً حيث تستعاض جملة قصيرة يسمونها قانوناً طبيعياً بمعان جمة لا توفي حقها الا بتجملات ضخام وقد يذهب بعض الكتاب الى وجوب اقرارنا بخروج بعض موضوعاتنا عن دائرة العلوم . الا ان ذلك قول لا صحة فيه وقد بين ذلك الاستاذ كارل بيرسن في مقال طويل حيث شنّ الغارة على الفلاسفة «الذين يشرحون ظواهر الكون وهم لا يلون ولا باليسير من مبادئ العلوم الطبيعية» فلو خرجت مباحث النفسيات او ما وراء المادة عن دائرة العلوم لكان ذلك لادم اتباع الطريقة العلمية الحديثة في تلك المباحث اي لعدم الابتداء بجمع الحقائق وترتيبها والبحث في علاقاتها بعضها ببعض واستنتاج ما نستنتج من تلك الحقائق المجموعة غير مندفعين تحت تأثير اميالنا النفسية او عواطفنا التي يجب الا يكون لها دخل في هذه الامور . فباتباع هذه الطريقة فقط يمكن الوصول الى الحقيقة . وقد لا يبنع البحث احياناً لاغترارنا بظواهر الامور واعتبارنا بعض الاباطيل والاهام حقائق نجعلها اساس استنتاجاتنا واحكامنا او لعدم درسنا عدداً كافياً من تلك الحقائق تكون دعائم تقوى على حمل ما يبنى عليها فيظواهر السحر التي كانت تعد حقائق في القرون الوسطى انضح لنا الآن انها ما كانت الا اوهاماً ما لها دليل . اما كيمياء تلك القرون فقد كانت خليطاً بين اوهام وحقائق وبتوالي

البحث عزز جانب تلك الحقائق القليلة واضيف اليها عدد كبير غيرها حتى تدرج من كيمياء تلك القرون علم الكيمياء الحديث

فبجز العلوم في وقتنا هذا عن ان تحكم حكماً نهائياً في المسائل الروحية او العقلية او غيرها لا ينبغي ان يحملنا على القول بان باع العلوم اقصر من ان يحلها فكما حلت مسائل عدت عويصة في الماضي سيحل رجال المستقبل المسائل التي تعد عويصة الآن . وما على رجال العلوم الا ان يجمعوا من الحقائق ويجروا من التجارب ما يستطيعون به ان يعرفوا علاقة تلك الظواهر بعضها ببعض وبغيرها من الظواهر الطبيعية الاخرى

ولذلك قام في اواخر القرن الماضي جمع من رجال العلوم وعظماء الكتاب من الانجليز بتأسيس جمعية لجمع المشاهدات واجراء التجارب المتعلقة بما كان قد شاع وقتئذ من اخبار التنويم المغناطيسي وتحضير الارواح وغير ذلك من المسائل الروحية حتى يندمج البحث في هذه الامور ضمن المباحث العلمية لو كانت على حقيقة ويتأسس بذلك فرع من العلوم يبحث في الروحيات او يقام الدليل على بطلانها فتندمج ضمن الخزعبلات والاهام كما اندمج مثلاً السحر من قبل . ويجب في هذه الامور عدم التحيز او الاسراع في الحكم (لانها لا شك لا تكون خالصة من الغش والتدليس) والا نشبت فنكر دائماً او نصدق دائماً بل يجب ان نبحث بحثاً دقيقاً حتى نصل الى الحقيقة ونقر بها وان آلمنا ايجادها على غير ما كنا نأمل

وان من مميزات العلوم اقرارها بالعجز عند العجز وليس في ذلك غضاضة عليها او على المستغلين بها بل ان ذلك مما يضمن تقدمها في المستقبل اذ يظل باب الاجتهاد مفتوحاً لا يوصده جمود متخبط على غير هدى . ولا ينبغي صيانة لتقدم العلوم ان يتداخل في حقوقها وامورها فلاسفة ما وراء المادة او غيرهم من الكتاب فيقفوا حجر عثرة في سبيل تقدمها . ومن مميزات الاذعان للحق عند ظهوره والاعتراف بالخطأ والسعي في تصحيحه وذلك علة ما بطراً عليها من التغيير بتوالي البحث والدرس وليس ذلك مما ينقص من قدرها فهي في كل حالة من احوال تطورها تحنوي على مبادئ من الصدق والحق . ولا يصح لنا ان نعد قوانين الماضي ونظر بآته خطأ فهي كما قال كارل بيرسن شبيهة بما يسميه الرياضيون التقريب الاول فاذا توصلنا اليها نجعلها عياراً للمقابلة والمقارنة فنرى عند ذلك تلك المقادير الدقيقة التي اهملها ذلك التقريب فلا تحمل تلك القوانين او النظريات بل يتوسع فيها حتى تشمل تلك المقادير الدقيقة ايضاً وتكون تلك القوانين او النظريات في كل حالة اقرب الى الحقيقة من الحالة التي قبلها . فنظريه الضوء مثلاً ابتدأت بان الضوء ذرات او دقائق صغيرة تخرج من الاجسام

الرؤية الى العين وقد كانت هذه النظرية كافية لشرح انتشار الضوء على خطوط مستقيمة وهي اول ما شرح على اصولها ظاهرتا الانعكاس والانكسار وهي التي مهدت الطريق لصنع المناظير المقربة والمكبرة ولكن استكشف بعد من الظواهر ما لم تستطع تلك النظرية ان تفسره في ارجائها فخلت محلها نظرية التوججات وهذه ايضا لم تلبث على حال واحد فنظرية الاثير «الصلب المرن» تبعتها نظرية التوججات المغناطيسية الكهر بائية وها هي اليوم نظرية پلانك (Planck) المعروفة بنظرية الدفعات موضع بحث لدى علماء الطبيعة وتدل الاستكشافات الحديثة في تأثيرات الضوء الكهر بائية والاشعاع على صحتها

فالنظريات العلمية تخرج من حال الى حال ليكمل ما ظهر من النقص فيها . والعلوم في هذا الشأن تشبه بناءً يزداد كبراً ونخامة . قد تهدم منه اركان لا لتترك مهجورة مخربة بل ليقام مكانها ما هو افسح واكثر ملاءمة لساكن البناء

ولا يُظن الآن انه سيأتي يوم ينتهي الانسان فيه من تشييد هذا البناء . وعلماء الطبيعة خصوصاً يدرون هفوتهم في ابان منتصف القرن الماضي حيث ظنوا ان علم الطبيعة بلغ منتهى ما يمكن الوصول اليه وظنوا ان كل ما سيجري من التجارب فيه لا يكون لاستكشاف جديد بل لدقة تقدير الكميات الطبيعية . والعالم يدري ما كان مآل تلك التجارب والابحاث فقد استكشفت اشعة الكاثود (Catode Rays) وعُرفت الالكترونات ودرست الظواهر الراديومية وكشفت اشعة اكس ففتح بذلك باب جديد في علم الطبيعة وصلنا بولوجه الى نتائج ونظريات لم تكن تخطر على عقول رجال القرن التاسع عشر

ونشأت تدريجاً نظرية المادة الجديدة اي ان المادة جواهرها الفردة شحنات كهر بائية صغيرة . ونأمل الآن ألا يقف تقدم هذه العلوم فاذا كان التاريخ ينبتنا عن عصور زهت فيها المدنية وتقدمت فيها المعارف تبعتها عصور اندثر فيها من العالم ما اكتسب من قوة وعلم الا أن التمدن الحديث مميزات يمتاز بها على تمدن قدماء المصريين واليونان وغيرها فالعلوم الآن منتشرة ليست محلية محصورة في بلد واحد او قاصرة على قوم دون غيرهم والتمدن الحديث اساسه العلوم الطبيعية التي ندرس بها قوانين الطبيعة وليس اساسه سفسطة فيلسوف او خياليات شاعر

وهذه العلوم الحديثة لها على الانسان فضل لا تزال نجعله في هذه البلاد فقد اهتمت بأمرها الامم الراقية وشيدت لها المعاهد فترعرعت وارنقت لديهم ونحن منصرفون عنها بما لا يفني ولا يفيد

ان اول ما يخطر بالفكر من فوائد العلوم الحديثة ما نراه من سهولة المواصلات وسرعة الانتقال وتوفير اسباب الراحة وغير ذلك ولكن للعلوم فضلاً أكبر شأنًا من هذا فانها تدرب المشتغلين بها على عدم التقيد بعادة او برأي وعلى البحث عن الحقائق المجردة . اي ان العلوم تدرب العقول على الطريقة العلمية فلا تكون عرضة كغيرها لتلاعب الاهواء وللانقياد للمواظف الشائرة . وفي ذلك اول واعظم فائدة تعود على الانسان من العلوم . فرجل العلوم الحديثة الذي تعود ان يجمع الحقائق ويرتبها ويستنتج منها ما يستنتج من قوانين الطبيعة لا يكتفي بزخرف القول ولا يركن الى خيال ولا ينقاد لعاطفة هائجة . ومن امثال ذلك الرجل يجب ان يكون قادة الامة وساسة امورها ورجال الاصلاح والتشريع فيها . فاول فائدة تعود على المجتمع الانساني من نشر الوية العلوم الحديثة وتشجيعها والحث على الاشتغال بمباحثها وموضوعاتها هي تدريب عقول افراد ذلك المجتمع على استعمال الطريقة الوحيدة التي يمكن الانسان ان يصل بها الى الحقيقة

والعلوم تأثير كبير في حالتنا الاجتماعية ورقى جنسنا وتمديننا وقربنا من الكمال الانساني الذي ننشده فبدرس القوانين الطبيعية التي تسير عليها الحياة والظواهر التي تؤثر فيها وبوقوفنا على حقيقة ارتباطنا بالطبيعة وفهم ذلك الارتباط فهمًا كليًا يمكننا ان تقوي العوامل التي تعمل في ارتقاء الجنس الانساني ونساعد الطبيعة البطيئة في سيرها على ناموس الارتقاء . وعلى محبي الانسانية الذين يساعدون الضعفاء عقلاً والضعفاء جسمًا ان يستنصحو العلوم في امورهم حتى لا يعملوا بدون علم في توفير العوامل التي تدعو الى تفقر الجنس وانحطاطه والعلوم سوى هاتين الفائدتين فوائد اخرى نتمتع بها كل يوم من ايام حياتنا فتقدم الطب والجراحة والصيدلة ونقدّم الزراعة والصناعة واستخدام قوى الطبيعة في حاجياتنا وامور معيشتنا وغير ذلك من الامور التي يمتاز بها هذا العصر كل ذلك من فضل العلوم علينا . واملنا بمواصلة البحث في العلوم بلا انقطاع ان يأتي المستقبل بما لا نتوقعه الآن كما اتى هذا الزمن بما لم يكن في حسابنا اسلافنا

وهنا مسألة هامة تحقني على من يعترض على تضييع الاوقات والاموال في كثير من الابحاث الفنية والنظريات العلمية التي لا يرى فيها فائدة تعود على العالم وبفوته انه يتعذر علينا ان نبني فائدة عملية او نتوصل الى اختراع جديد ما لم نهتم بتلك الابحاث والنظريات . فلو لم تكن نظرية كارنو (Carnot) مثلاً وعلم الحركة الحرارية لما بلغت الآلات البخارية وغيرها ما بلغت اليوم من درجة الاتقان . ولو لم يكتشف غلفني ما حدث في ارجل الضفدع

عند لمسها قضبان الحديد والنحاس لما عرفت الكهرباء الديناميكية ولما درست قوانينها ولما خطرت التيارات المنتجة بالتأثير بفكر واحد ولما اتصل الانسان الى استنباط التلغراف والتليفون . وارى ان نشوء التلغراف اللاسلكي اعظم دليل على ان الابحاث والتطبيقات التي قد يبدو للانسان ان لا فائدة مادية منها هي التي اوصلت الانسان الى مخترعاته المدهشة فلم يكن غرض كلارك مكسول عند وضع معادلاته التفاضلية التي تمثل القوى في المجال المغناطيسي الكهربائي وعند استنتاجه من تلك المعادلات معادلة تمثل انتشار تموجات مغناطيسية كهربائية الا تأسيس نظرية جديدة في الضوء وقد كانت هذه النظرية وقتئذ لا تتخلو من صعوبات ولم يكن هناك دليل عملي على وجود مثل هذه التموجات فقام اولفر لودج وهيرتز بتجاربهما في التموجات الكهربائية فتوصل الاول الى احداثها في الاسلاك والثاني الى جعلها تنتشر في الاثير وهذا ما ادى نوا الى التلغراف اللاسلكي . وقد استعملت في هذه التجارب نظرية وضعها كلفن وبتن بها ان التفرغ الكهربائي يكون تذبذبياً اذا توفرت شروط معلومة . فالولا معادلات مكسول ونظرية كلفن لما تنبته العقول الى فكرة التموجات الكهربائية ولما توصل الانسان الى اختراع التلغراف اللاسلكي . وكذلك في كل المخترعات الاخرى فانها نتيجة الاشتغال بالعلوم

الا ان العلوم لا توصلنا فقط الى المخترعات التي تعود على الانسان بالخير بل ان كل آلات الدمار والهلاك التي تستعمل الآن في هذه الحرب الهائلة من نتائج العلوم ولكن ليس اليوم راجعاً اليها فان الاتومبيل مثلاً كما قال ولیم كپل^(١) قد يستعمل لنقل الطبيب لاسعاف المريض او لنقل اللص بعيداً عن يد القانون . حقيقة ان للعلوم هذه السببة الا ان حسناتها عديدة نحو تلك السببة . فلها مثلاً تأثير غريب على رجال العمل والسياسة . وقد ذكر شوستر في خطبة الرئاسة لمجمع تقدم العلوم البريطاني مثلاً لذلك قال انه كان عند احد اصدقائه الاميركيين تلسكوب كبير فزاره ذات ليلة رجل من رجال السياسة المتحمسين فيها وكان حينئذ زمن الانتخاب لرئاسة الولايات المتحدة وكانت الاحزاب مختلفة بين ان يكون المنتخب للرئاسة برين او تافت والنضال على اشده بينها فنظر الزائر الى مجاميع النجوم بالنظارة ثم قال لصاحبه

اقول لي ان كل نجم من هذه النجوم شمس مثل شمسنا ؟ فقال نعم . فقال له وان لكل شمس منها سيارات تدور حولها كما تدور السيارات حول شمسنا . فقال نعم . فقال له

وانه قد يكون في كل سيارة منها احياء كما في الارض . فقال نعم . « ففكر الزائر قليلاً ثم قام وقال . اذاً لا فرق عندي سواء تم الانتخاب لبرين او لتفت » (١)

فلا اشتغال بالظواهر الطبيعية ودرس قوانينها قد يصرف الانسان عن الاهتمام بامور هو في غنى عنها وقد يبعث في افراد الامم المختلفة روح الوثام والاثلاف اذ يتعاونون جميعاً لفرض واحد وهو درس الطبيعة واستكشاف قوانينها وتبيد بذلك منهم روح التعنت والتحزب اذ لا تعنت ولا تحزب في العلوم . فلا تخطئ اذن لو قلنا انه اذا انتشرت العلوم وارتقت بين الامم والشعوب ترتبط اطراف العالم بعضها ببعض وتصبح المصالح متوقفة بعضها على بعض وتوحد اغراض تلك الامم بتأثير العلوم فتقل تدريجاً اسباب المنازعات وتصبح الارض وطناً واحداً لبني الانسان . ولقد تظهر اليوم هذه الفكرة حتماً بنقضه قصف المدافع وانين القتلى والجرحى في ميادين القتال الا انها فكرة قد نتحقق بمرور الزمن وان يكن بقاء الاقوى ونبازع البقاء ناموسين طبيعيين الا ان القوة قد تكون قوة جثمانية وقد تكون قوة عقلية والباقي عادة هو الاصلح . فالاقوى كما قال الدكتور شبلي شميل في خاتمة كتابه في النشوء والارقاء ليس الاصلح دائماً وليس الاصلح واحداً في كل حال

هذا وان للعلوم فضلاً آخر فهي تسد بعض ما تتطلبه النفس من الجمال واللذة والطبيعة لاشك منظرها جميل الا ان لها غير جمالها الظاهري جمالاً لا ينكشف الا بالعلوم فلا يعرف الانتظام التام بين اجزاء الطبيعة الا بالعلوم الحديثة ومن يتتبع خطواتها يجد في ذلك لذة قد تفوق لذة الانسان بقراءة رواية او قصيدة . فتجارب السير جوزف طمن مثلاً آلت الى استكشاف الالكترونات . والنظريات الرياضية المتعلقة بالالكترونات التي وضعها لامور ولورنتز وغير ذلك من الابحاث العلمية تدل لاشك على ما لهؤلاء الرجال من الذكاء وقوة الخيال الذي لا يتعدى عالم الحقيقة الى عالم الباطل والالوهام ويجد الانسان في معرفة هذه الاشياء فضلاً عن الاشتغال بها لذة عقلية عظيمة . ولا شك ان رجال العلوم لا يدعوه الى البحث والاستكشاف الا ما يجدونه من اللذة في ذلك واي لذة تضاهي ما يشعر به الانسان عند الوقوف امام الطبيعة يتمتع برؤية ما فيها من الانتظام وما بين اجزائها وجزئياتها بل الكترونها من التأثير والحركة اللتين تحدث عنها ظواهر هذه الطبيعة العظيمة

مصطفى نظيف B. Sc. Hons.

مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

مصر منذ تسعين سنة

صحف التاريخ

(٧)

عزمت ان امكث بضعة شهور في بلاد العجائب والغرائب . وارا في غير آسف لما اتجمله من العناء في هذه الغربة وما ابذله من النفقات الكثيرة للوصول الى غرضي ورأيت ان افضل واسطة لمعرفة الحقائق عن مصر والمصريين هي الاثلاف معهم وتعود معيشتهم ومجاراتهم في عوائدهم مع الصبر والحزم وطول الاناة

فمصر مرآة الزمن الغابر وعلى آثارها ومبانيها وجوامعها ومشاهدها نقرأ صحف تاريخها القديم على اختلاف نعلباتها واحكامها السياسية قرناً فقرناً . فبغداد ودمشق والقسطنطينية وغيرها من مدن الشرق القديمة لم يبق منها في الوجود سوى آثار ناقصة غير معروفة . ففي بغداد عاصمة الماديين والفرس لا يجد السائح اثراً لهذه الام البائدة سوى بعض آثار دراسة وكذلك دمشق لا يجد فيها اثراً اسكانها الاراميين الاقدمين سوى بعض آثار رومانية ويونانية . والقسطنطينية فقدت على اثر الفتح الاسلامي كل آثارها اليونانية ما عدا اثراً واحداً وهو جامع اجيا صوفيا وهذه المدينة تتجدد ابنتها كل عشرين سنة مرة لكثرة الحرائق التي تحدث فيها يومياً فيتغير شكلها وتبديل معالمها كلها واما مصر فلا تزال قائمة فيها كل آثار فراعنتها الاقدمين وابنتهم وهياكل معبوداتهم ومصنوعاتهم حتى جثثهم اسرة فاسرة . وكذلك آثار من خلفهم من حكام اليونان والرومان والفرس والعرب والأتراك . فابنا جئت في مدنها وقراها تجد اثراً قديماً . وفي اي شوارع القاهرة مررت نقرأ على جدران الجوامع وابنتها القديمة آثار حكامها السابقين من الامويين والعباسيين والفاطميين والتركمان والسجوقيين والابويين والماليك . وابنية هذه الآثار والمعالم والجوامع اتبعت فيها الهندسة الاندلسية والصقلية وارى ان هذا الطرز من هندسة الابنية بزنطي الاصل انتقل اولاً من القسطنطينية الى دمشق وبغداد ومنها الى الاندلس على عهد الامويين ثم اتبع في مصر على عهد الخلفاء الفاطميين . ولذلك ترى آثار ابنية الاندلسيين في غرناطة وقرطبة واشبيلية تشابه تمام الشبه هندسة الجوامع والقصور القديمة في القاهرة . واكثر من تولى مصر من الحكام المسلمين بنى جامعاً او قصرأ او اقام سبيلاً او اثراً حميداً من عمرو بن العاص الى

ابن طولون وصلاح الدين وبيبرس الى الحاكم بامر الله والغوري الى امراء الممالك مما يدل على عظمة الاسلام في القرون المتوسطة

ومن الغريب ان جامع عمرو الذي بناه فاتح مصر واحد صحابة النبي والاثر الاول الديني للاسلام لم يبق منه سوى بعض جدران متهدمة ومجموع خرابات واما غيره من جوامع الامراء والسلاطين فتمتنة البنيان مشيدة الاركان . وجامع عمرو في بقعة منفردة وبرية خاوية خالية بين القاهرة ومصر القديمة تدعى الفسطاط اي الخيمة لان هذا القائد العظيم نصب خيمته في تلك البقعة فبنيت بعده حولها المدينة الاسلامية الاولى ودعيت الفسطاط وبناء هذا الجامع على الطرز البيزنطي تخطيطه الاعمدة المرمية تستند عليها قبة عظيمة . ورأيت داخله محراب الامام وهو اجمل واقدم اثر مقدس للاسلام صنع في سنة ٩٤ هجرية . ويقال في تاريخ الفتح ان حمامة بنت عشا على خيمة عمرو وآوت فيه صغارها ولما بدأ بنيان الجامع لم يشأ فاتح مصر وقاهر الروم ان يهدم عش هذه الحمامة ويقلق راحتها فامر ان يبنى الجامع حول الخيمة وتركها آمنة مطمئنة على وكرها واولادها

وزرت بالقرب من باب النصر جامع الخليفة الحاكم بامر الله وهو الآن مجموع اطلال دارسة في فناء ارض مسورة بالجدران العالية فهذا الحاكم لم يكتف بلقب الخلافة وبسلطته المطلقة الاستبدادية على كل بلاد الشرق من العراق الى العربية وسورية ومصر بل اراد ان يتشبه بنبيرون في ظله وعموه وبكاليغولا الامبراطور الروماني في كبرائه فالاول حرق رومية ليتفرج على خراباتها والثاني ادعى الالهية وبنى لنفسه هيكلًا ليعبد فيه وكذلك هذا الحاكم انشأ دينًا خاصًا به وامر الناس بالسجود له بعد ان ملأ البلاد ظلمًا وجوراً

— الخماسين —

« الخماسين » وما ادراك ما هي خمسون يوماً تهب فيها الرياح الجنوبية والشرقية المحرقة المخمدة للانفاس المذهبة للاجسام ويصعب جداً على المرء ان يخرج من داره في هذه الايام قبل الساعة الرابعة حينما تهب الرياح الشمالية فتنتعش النفوس بنسماتها البحرية . واكثر الناس هنا يقضون ايام « الخماسين » اما تحت الاقبية الارضية التي لا تصلها اشعة الشمس الحارة او في الحمامات . وعلى ذكر الحمامات اقول انها كثيرة في القاهرة مبنية على الشكل البيزنطي وفي وسط كل حمام بركة كبيرة تنصب فيها المياه بشكل بهيج النظر وفوقها قبة عالية متناسبة الشكل مكسوة بزجاج مختلف الالوان وحول صحن الحمام غرف عديدة لمستحمين في كل منها اجران من الرخام للماء الساخن والبارد . وهناك مخادع عديدة للغسل

والفرك والتسيد والغطس . وفي رحبة الحمام اسرّة ومقاعد للنوم والاستراحة بعد الاستحمام
تقدم فيها النارجيلة والقهوة والمشروبات حسب عادة اهل الشرق الميالين الى التمتع والراحة .
وبما يجب ذكره ان اكثر هؤلاء المستحمين اصحاء الاجسام لا يخشى من الاختلاط بهم
خلاقاً للحمامات العمومية عندنا فانه يجتمع فيها كثيرون من المرضى والمصدورين فالمستحمون
في الشرق يطلبون التمتع والنظافة واما عندنا فيقصدون الاستشفاء

وعند ما تهب الرياح الشمالية من البحر بعد عصارى النهار يخرج الناس من منازلهم
افواجاً افواجاً الى الخلاء والمروج والمنتزهات لاستنشاق النسيم العليل فالنساء المسلمات يذهبن
الى المدافن ويجلسن على حجارة القبور واما المسيحيون واليهود رجالاً ونساءً فيذهبون الى شجرها
ويسرحون تحت ظلال شجر الجيز او يجتمعون زمراً على المروج الخضراء او يجلسون على
ضفاف السواقي والبحيرات . والنساء الشرقيات هن واسطنتان للتخلص من التستر وضيق
الحجاب بين جذران منازلهن وهما الحمامات وزيارة القبور والرجل معها كان شديد الفيرة
على امرأته ليس في وسعه ان يمنعه عن الذهاب الى الحمام او المدافن ولو في الاسبوع مرة
واحدة وهذا الامر من حقوقها بحكم العادة

وكل سائح اوربي اتبع طريقي في المعيشة الشرقية واشترى مثلي جارية يجب ان يضع
بازاء عينيه ما يلقى من المصاعب . وقعت في اشد الخيرة في كيفية البرع جاريتي . هل
امنعه من الخروج كباقي النساء وحرية الاوربي تأبى هذه المعاملة القاسية . ومن جهة اخرى
كيف ادع فتاة ساذجة جاهلة عوائد البلاد غريبة ان تخرج وحدها وتسير في شوارع
القاهرة بلا رقيب يحرسها ثم اي زي تتبعه في لبسها ازي اوربية وعلى رأسها قبعة وهذا
امر ممتن بوجوب السمخية والهزء لانها جارية . ام تلبس الملاة والبرقع وتسير مع افرنجي
جنباً الى جنب ؟ وكان يجب علي ان احسب عواقب هذه المصاعب

وبينما كانت تصلح شعرها وتلبس ثيابها تزعت العصابة عن رأسها فرأيت على جبينها
عند منبت الشعر اثر حرق مستدير على قدر قطعة النقود ومثله على صدرها تحت عنقها وقد
نقش عليه وشم ازرق يمثل قرص الشمس ولا اعلم هل كان ذلك من ضروب الزينة في بلادها
ام سمة الخناس الذي امرها . وقيل لي ان الخناسين يسمون جوارهم كما يسم الرعاة
مواشيهم وغنمهم لتعرف انها ملكهم . وكان ترجماني قد قال لي انه يحق لي ان ارد الجارية اذا
وجدت فيها عيباً ولكن نفسي الابية تأنف الالتجاء الى هذه الطريقة المعيبة وخصوصاً لان
هذه الحروق ولو كانت قبيحة المنظر يمكن ان تستر بعصابة على الجبين او بحليمة من الذهب

او بعقد على العنق . وكانت الجارية قد قصت خصلة من شعرها وجعلته غرة على جبينها فلم يعد يرى عيبه . وكان انفها مخزوماً منذ الصغر للتحلي بالخزام وكفأها ورجلاها مصبوغة بالحناء على عادة نساء الشرق



وعند المساء سمعت خادمي ابراهيم يناديني وفهمت منه ان زائراً اتى لمقابلتي فنزلت ورأيت اليهودي يوسف جالساً في الخدع ينتظرنى وهو يدخن فقال لي اتيت لزيارتك وقد بلغني انك اشتريت جارية رغماً عن نصيحتي لك . واني لا اقصد سوى خيرك . وربما غششت في الثمن لان التراجمة يتفقون غالباً مع « الجلالة » على سرقة الاجنبي فقلت له ربما كان ذلك . فقال ولا بد ان عبد الله ترجمانك اخذ من النحاس كيساً على سبيل السمسة . وقلت ما العمل فليس في وسعي رد ما فات . قال اذا شئت ان تبيع الجارية وتخلص منها حينما ترجع الى بلادك هل تظن ان النحاس يستردها منك بالثمن الذي اشتريتها منه قلت ومن قال لك اني سابعها اذ ارجعت الى بلادى . قال لو اتبعت نصيحتي لكنت عقدت زواجك على فناة قبطية من البنات اللواتي عرضن عليك ولكنت اقتصدت كثيراً من المال والنفقات . قلت اني لا اريد ان اربط بزواج ديني حسبما طلب مني . قال ولكنك لا تعدم ايجاد وسائل اخرى وكان يجب ان تثقف بي . وفي امكاني ان اسعى لك في زواج تجدده متى شئت ولا يكلفك نفقات كثيرة . قلت وكيف ذلك . قال نفتش على رجل فقير صعلوك او خادم صغير من الاقباط او اولاد العرب يرضى بعقد الزواج بالفناة التي تعجبك على حسابك ثم بطةاها ويتركها لك بدون ان يرى وجهها ويمكنك ان تجدد هذه العقد كلما شئت ابدال المرأة وهذا الزواج المستعار لا يكلفك في كل مرة سوى مال قليل

فطار صوابي من هذا الكلام المغاير لروح العدل والشرائع الانسانية وغلى الدم في عروقي وهممت ان اصفع هذا الرجل الا اني كظمت غيظي وظهرت عدم المبالاة ثم قمهت ضحكاً . فالسائح في الشرق وخصوصاً في مصر يجب ان لا يعجب من امر ولو كان مدهشاً مستغرباً ثم اوضح لي يوسف بالتفصيل حقيقة هذه المسألة وان كثيرين من الاوربيين اتبعوها . وان اكثر النساء الفقيرات لا يرون بأساً في الزواج على هذه الطريقة اذ يجدن رجلاً يظمن ويكسوهن لكي يتخلصن من نقمة حاكم مصر الذي نفي كل المومسات الى الصعيد الاعلى وحرم على كل امرأة عزباء او ليست ذات بعل ان تسكن وحدها ان لم تكن مملوكة . وعلمت من مصدر ثقة انه كان في مصر منذ عشر سنين على اثر خروج الحملة الفرنسية عدد كثير من

النساء المومسات حتى ان المشايخ علماء الدين قاموا يطلبون من الحكومة اسعادهن وابطال
 منازل الفجور الممومة لكن الحكومة لم تصغ الي شكواهم لانها تستفيد منهن اموالاً طائلة بما
 تفرضه عليهن من الضرائب . ولكي ترضي العلماء ابعدهن الى المطرية في ضواحي مصر .
 فتفاقت الشرور اكثر من ذي قبل وكان كثيرون من الناس يتركون زوجاتهم واولادهم
 وبقيمون مع العاهرات في تلك الضاحية فقام جماعة من العلماء المتدينين وعرضوا على الحكومة
 دفع الضرائب السنوية التي تأخذها من هؤلاء النساء وانهم يتبرعون بها عن طيبة خاطر
 بشرطان تطهر مصر منهن فامر الباشا حينئذ بنفي كل العواهر الى اسنا في الصعيد الاعلى .
 واصبحت الآن هذه البلدة طيبة القديمة بوثة الفجور والفساد ومحطاً للسياح والاجانب عندما
 يرون من هناك لزيارة الاثار القديمة وصارت مدينة اسنا كابوى ثانية^(١) وقد شيدت فيها
 القصور واقتنى فيها اولئك النساء عبيداً وجواري وحلى ثمينة على حساب السياح الاوربيين
 وتأكدت ان صاحبنا يوسف لا يقصد من تكرار زيارته لي وكثرة مشوراته والتظاهر
 باخلاص الصداقة لي سوى منفعة الخصوصية . فقلت له في اثناء الحديث ان ما دفعته ثمناً
 للجارية وترتيب البيت وفرشه اضعف مالي وصرت مضطراً الى اتباع الاقتصاد . فقال لي
 ليتك وضعت بين يدي الخمسة الاكياس التي دفعتها ثمناً للجارية لكنت في مدة وجيزة ارجعتها
 لك اربعة اضعافها بتجارة ورق التوت لاني اتاجر بهذا الصنف مع بعض شركاء فنشتري
 الورق بالجملة من اصحاب الاملاك وهو على الشجر ثم نبيعه مجزئاً بالثمان غالية للمزارعين الذين
 يربون دود الحرير ولكن يلزمنا رأس مال ندفعه نقداً ثمناً للورق . والنقود في مصر قليلة
 جداً حتى ان المتوسط المعتاد للفائدة القانونية ٢٤ في المائة ولكننا في تجارتنا هذه نربح في
 المائة ١٠٠ او ١٥٠ . ولما لم يلق مني جواباً قال لي . والآن عندي لك نصيحة اخيرة لا اقصد فيها
 سوى خيرك وهي ان لا تدع ترجمانك عبد الله يكلم الجارية او يأتلف معها ولا يجعل له بيلاً
 للاجتماع بها لما بينهما من وحدة الجنسية والدين وربما افسد اخلاقها الساذجة او شوش افكارها
 وجعلها تنفر منك وربما فرت من عنذك يوماً ما والتجأت الى سيد آخر يحممها من رجل اجنبي
 فهذا الكلام جعل في قلبي قلقاً وهماً ورأيت شيئاً من الصواب في نصيحتي هذه ولو لم
 يقصد بها سوى النكاية بترجماني لكوني اشتريت الجارية بواسطته من غير ان استشيرهُ .

(١) كابوى مدينة في ايطاليا اشتهرت منذ القدم بالفساد والفجور ولم تزل الى الآن مجنعة لفاستي
 الاخلاق والآداب تؤمها العواهر من جميع البلاد وهي محط رحال السياح من جميع انحاء اوربا وكلمة
 كابوى في المعجمات اصبحت من مترادفات الفجور والفساد

وحقيقة الامر اذا كان يصعب على الشرقي المحافظة على زوجته فكم بالاحرى يصعب عليّ وأنا اجنبي ان احافظ على فتاة غربية عني جنساً وديناً ولغة واخلاقاً . والى الآن لا اعلم شيئاً من امرها سوى اسمها . هل اقتني عبداً خصياً (انا) ليحافظ عليها ويرافقها في خروجها ودخولها او هل اطلق لها الحرية والاستقلال في العمل كصاحبة رجل فرنسوي حرّ . ان يوسف اليهودي هذا يحذرني من ترجائي ولكن الفطنة نقضي عليّ ان احذرهما كليهما معاً

وكان عبد الله قد تركني في الصباح وذهب الى السويس ليستقبل بعض الانكليز القادمين من الهند فعزمت عند رجوعه ان اصرفه من خدمتي اقتصاداً لمرتبه وفكرت في ان بعده عني يضطري للاهتمام بدرس اللغة العربية او التقاط بعض عبارات ضرورية من الجارية تكفي لتبادل الكلام بيننا . قال اللورد بيرون ان افضل واسطة لمن يريد ان يتكلم لغة امرأة يعيش معها منفرداً ولا يعتمد الا على بعض كتب ابتدائية . وحقيقة ان التمرن على الكلام افضل من الانكباب على المعجمات والتراجم . ولما انصرف يوسف من عندي صعدت الى غرفتي فرأيت زينب واقفة امام النافذة المطلة على الشارع تنطلع يمينا ويساراً من وراء « المشربية » فاقربت منها وهي لا تشعر ورأيتها تحديق بنظرها الى بيت مجاور وكان هناك ضابطان تركيان جالسان عند مدخل الدار بدخنان فادركت ان وراء ذلك خطراً ادبياً يجب تلافيه ولما اردت ان افهمها بطريقة لطيفة ودية ان تباعد عن النافذة امتنع عليّ النطق بكلمة عربية تعبر عن رغبتني . وفكرت ان كلمة « طيب » التي لا اعرف سواها تؤدي عكس المراد فخطرت على بالي اداة النفي « لا » فوقفت بازاء الجارية ووضعت كفي على جبهتي وقلت لها « لا لا » فخذت بي تحديقاً يقرب الى البلاهة ورأيت انها لم تفهم قصدي فقبضت على يدها برفق وقدمتها الى المقعد واومأت اليها بالجلوس . ثم وضعت يدي عليّ فمي مشيراً اليها ان قد حان وقت الاكل . وبعد قليل ناداني طبياخي مصطفى فخرجت ورأيتُه حاملاً مائدة مستديرة وعليها اطباق الاكل فقلت له « بونو بونو » اي حسناً فعلت واومأت اليه بالانتظار ثم دخلت واظهرت لزينب اشارة ان تضع النقاب على رأسها ففعلت ودخل مصطفى ووضع السفرة وخرج واغلق الباب

وكان بين اصناف الاكل دجاجة مطبوخة بالارز وقلقاس ورؤس بصل كبيرة عائمة في مرق متبل بالخردل فوضعت كرسيين حول السفرة وجلست على احدها واومأت اليها بالجلوس فاظهرت الاباء وحولت رأسها الى النافذة فظننت انها لا تتمكن من الاكل وهي على كرسي عالٍ والسفرة واطمة فنهضت واحضرت وسادة ووضعتها بدلاً من الكرسي واشرت

اليها بالجلوس فزادت اباؤه ونفورا فقلت لها بلغني هل تريد ان ياغريزي المسكينة ان تموتي جوعاً
قلت ذلك وانا عالم انها لم تفهم كلمة واحدة ولكنني عبرت عن عواطفني بنحوها . . .
وامصبتها ما العمل كيف اتفاهم معها فجعلت اومي اليها ان تجلس وتأكل مردداً لفظة
« طيب طيب » وكل ذلك لم يفد شيئاً لانها ظلت محولة وجهها عني واخيراً بعد الاحاح
قالت لي « ما فيش » فلم افهم قصدها فظننت بعد التفكير ان الفتاة جاوية وربما كانت على
دين الهندو البراهمة وهو لاء يحرمون ذبح الحيوانات ويمتنعون عن اكل لحومها ولا يقتاتون
بسوى الاغذية النباتية . ولكي اتحقق هذا الامر اخذت قطعة من الخبز وقبعتها ووضعها على
رأسي باحترام مردداً اسم « برهما » اله الهندو . الا انه ظهر لي انها لم تفهم شيئاً من هذه
الرواية الايمائية (بانتوميم) ونقمت في سري على الخناس عبد الكريم لانه باعني طيراً جميلاً
ولم يقل لي بما يقتات . فقدمت لها قطعة الخبز واشرت اليها ان تأكلها فرفضت يدها علامة الابهاء
وقالت « ما فيش » وخطر على بالي ما جرى في باريس منذ بضع سنين فان احد اصحاب
المراقص احضر من الهند بعض الراقصات وكن يمتنعن عن الاكل في المطاعم العمومية ويحضرن
طعامهن بايدهن من الاغذية النباتية . فعزمت ان اخرج مع الجارية بعد الغداء الى الفندق
لاستطلع كنه امرها بواسطة احد التراجمة وخطر على بالي ان اذهب اولاً الى مواطني جان
ولكن رأيت من عدم اللياقة والادب ان ادخلها الى حانة يجتمع فيها كثيرون من العامة .
واخيراً فكرت في مدام بونوم صاحبة المكتبة الفرنسية واذ ذلك سمع من الشارع قرع اجراس
صغيرة فنهضت زينب واطلت من النافذة فنهضت على اثرها ورأيت غلاماً يقود قطعياً صغيراً
من الماعز الحلوبة في اعناق بعضها الجلاجل فأومأت اليه باصبعها وصرخت « آيو آيو »
فعلت انها تريد شيئاً من الحليب . فنادت الغلام وامرت مصطفى ان يملأ اناء من الحليب
فاظهرت الجارية السرور والارتياح وقالت للغلام « تعال بكرا » ففهمت انها تدعو للحمى
في الغد ايضاً ثم مد هذا يده نحوي وصرخ « الفلوس الفلوس » فنقده الطباخ ثمن الحليب
ومد يده ثانية وقال « بقشيش يا سيدي » فقلت له مقلداً الجارية « تعال بكرا » . علمت وقتئذ
كلمتين جديدتين وهما « الفلوس وتعال بكرا » وكانت الامثلة الاولى من درس اللغة العربية
ثم اومأت اليها ان تشبع بالملاعة وتخرج معي فاظهرت الابهاء والنفور وقالت « انا عاوزه
حبرة » ففعلت ان هذه الجاوية تستنكف وهي مملوكة رجل افرنجي ان تظهر في الشوارع
بزي النساء الفلاحات من العامة فاظهرت لها في دوري النفور والابهاء وقلت لها « ما فيش »
ديتري نقولا

الحمى التيفوسية

تمهيد

منذ نحو شهرين والحميات منتشرة في القطر المصري ولاسيما في الوجه البحري كالحمى الراجعة والحمى التيفودية والحمى المستمرة والحمى المتقطعة ولكن أكثرها انتشاراً الحمى التيفوسية فإما من قرية في الوجه البحري تقريباً إلا دخلتها هذه الحمى

تاريخ الحمى التيفوسية في القطر المصري

شخصت هذه الحمى في القطر المصري منذ سنة ١٨٣٦ ويقول بيرون أنه دخل مستشفى القصر العيني مريض بهذه الحمى في ذلك الوقت لا يقلون عن ٣٠٠٠ من الجنود وإن كثيرين من الأطباء أصيبوا بها وثلاث التورجية وتوفي ثلث المرضى ما بين اليوم السابع والحادي عشر. وظهرت سنة ١٨٥١ و ١٨٥٢ وحدثت إصابات بها في القاهرة سنة ١٨٧٦ و سنة ١٨٨٦ ظهرت في شكل وباء هي والحمى الراجعة في سجن طرة فمات من ٩٦٤ مسجوناً ١٤٨ في أبريل و ١٠٦ في مايو ومن ذلك الحين صارت أو بتعنها تتوالى حتى يومنا. والظاهر أن السبب الأكبر لذلك أنه لم يكن يبلغ عن الأمراض المعدية ولم يكن يعنى بتشخيص الحميات

وقد حدث في بلاد السرب ما يشبه ذلك حينما دخلها النمسيون من عهد قريب وأدخلوا معهم الحمى التيفوسية فانها انتشرت فيها انتشاراً مريعاً وتوفي بها نحو مائة طبيب من ثلثائة ولولا وصول البعثات الأجنبية لما انقطع الوباء وبهمتهم انخفضت نسبة الوفيات إلى ١٦ في المائة

كيفية انتشارها

هذه الحمى معدية جداً تنتقل بسرعة إلى الممرضات والأطباء والتورجية وحالاتي الصحة فقد شاهدت في ١٤ مستشفى قروياً أنه أصيب ستة من التورجية والحلاقين ويعدى هؤلاء على الخصوص إذا كان الوباء شديد الانتشار لأن الهواء يتشبع حينئذ بجراثيم المرض ويعتقد البعض أن جراثيم المرض تخرج من جسم المريض وتلتصق بالملابس والأثاث وأنه يبقى كذلك مدة طويلة وعلى كل حال فالعدوى تنتقل بواسطة الاختلاط والازدحام وقد وجد أخيراً أنها تنقل بالقمل والبقي ولذلك تشاهد في السجون والثكنات المزدحمة والمخيمات التي لم تتوفر فيها الشروط الصحية وتشاهد عادة في أواخر فصل الشتاء وفي فصل الربيع

اسباب انتشارها في القطر المصري

اولاً الازدحام ومعيشة معظم الاهالي معيشة غير صحية وفي مساكن رديئة
 ثانياً جهل الاهالي وتسترهم على المرضى وعدم اعتقاد معظمهم بالعدوى
 ثالثاً تستر العمد والمشايخ على المرضى
 رابعاً تستر بعض الاطباء على المرضى ايضاً لكي لا يفضحوا
 خامساً معالجة المرضى في منازلهم فانه كان شروط العزل مستوفاة فليس ما يمنع
 الاختلاط
 واذكر على سبيل المثال حالة عشر قرى انتشر بها التيفوس وبعض تفصيلات
 اخرى عنها : —

نمرة القرية	عدد السكان	عدد المصابين	عدد المتوفين	عدد الذين شفوا	النسبة المئوية
١	٣٠٣٦	١٤١	١٥	١٢٦	١٢٦
٢	١٥١٤٢	٣٨٩	٦٤	٣٢٥	٣٢٥
٣	٠٤٢٧٦	١٤٢	١٦	١٢٦	١٢٦
٤	٠١٢٠٦	٠٤٨	١٦	٠٣٢	٠٣٢
٥	٠٠٣٢٤	٠٥٢	١٤	٠٣٨	٠٣٨
٦	٠٥٨٧٣	٠٥١	١٥	٠٣٦	٠٣٦
٧	٠١٢٣١	٠٣٧	٠٦	٠٣١	٠٣١
٨	٠١٠٥٤	٠٣١	٠٥	٠٢٦	٠٢٦
٩	٠٢٦٧٢	٠٢٨	٠٢	٠٢٦	٠٢٦
١٠	٠٠٢٨٠	٠٣١	٠٢	٠٢٩	٠٢٩

اعراض المرض

شاهدت في هذا العام اصابات عديدة بهذا المرض وارى تقسيمه الى ثلاثة انواع
 النوع الاعتيادي والنوع الخبيث والنوع الخفيف . فالنوع الاعتيادي يشعر فيه المريض

في اول المرض بقشعريرة وألم في الرأس والظهر والساقين وترتفع حرارته فتصل النهاية العظمى في اليوم الثاني او الثالث ويكون نبضه ممتلئاً وسريعاً ولسانه ابيض ثم يحف وجهه محققاً وملتحماً عينيه محقنة وهيئته كثيبة وربما يحصل له قيء وفي الاحوال الشديدة تظهر الاضطرابات العقلية من اول ظهور المرض فيحصل للمريض هذيان وتهيج شديد وقد شاهدت احياناً التهاباً شعبياً ويظهر الطفح في اليوم الثالث الى الخامس اولاً على الصدر والبطن ثم على الاطراف والوجه وهذا الطفح يكون بشكل بقع وردية على الغالب بعضه يزول بالضغط وبعضه يتأثر فقط والبعض لا يزول بالمره ويشاهد هذا الطفح بعد الوفاة وفي الاسبوع الثاني يحف الجلد وتشتد الاعراض السابقة ويزداد الضعف والهذيان والحمي ويستلقي المريض على ظهره ويدل وجهه على الغبوة وعدم التأثر بما حوله وتحممر وجنتاه وتحققن ملتحات عينيه ونقبض حلقته ويسرع نبضه جداً ويضعف ويظلم وجهه وقد ينجس بوله . واذا كانت الحالة شديدة فقد تنفخ عينا المريض ولكنه لا يرى ويحف لسانه ويسمر لونه ويتشقق وتوجد قذرات على الاسنان ويزداد النفس سرعة ويضعف القلب ويموت المريض من الضعف وفي الاحوال الاعنيادية ينام في نهاية الاسبوع الثاني نوماً عميقاً ويستيقظ رائق العقل وتخفض الحرارة وينقه بسرعة ويندر حدوث نكسة

واما سير الحمي في جميع ادوار المرض فانها تبدأ مرتفعة وتبلغ نهايتها من اليوم الثالث الى الخامس وتستمر كذلك ١٢ او ١٤ يوماً ويوجد فرق ضعيف بين درجة حرارة الليل والنهار وتصل الحرارة الى ٤٠ و ٤١ درجة سنجراد وفي الاحوال الاعنيادية لا تتعدى ٤٠ درجة سنجراد وفي النهاية تنزل فجأة . وشاهدت في القلب ان الصوت الاول يصير ضعيفاً وشاهدت في بعض الاحوال خريراً (Systolic murmur) ويحدث احياناً احنقان في قاعدة الرئتين وزلال في البول

واما الاحوال الخبيثة فتشتد فيها هذه الاعراض جداً ويموت المريض في اليوم الثاني او الثالث . واما الاحوال البسيطة فلا تشاهد الا في زمن الاوبئة وتشبه الانفلونزا وتشفى في ثمانية او عشرة ايام وعلى كل حال ففي جميع هذه الاحوال يكون دور التفريخ (الحضانة) من ١٢ الى ١٥ يوماً

المضاعفات

مما شاهده التهاب رئوي شعبي والتهاب سحائي والتهاب الغدة النكفية وخراج في الغدة النكفية وخراجات في النسيج الخلوي والمفاصل والتهاب في الاعصاب التي تغذي المثانة

والمستقيم والصفن وفي العصب الوركي ولم اشاهد ما سمعت عنه من حدوث غنغرينا في الرئة
او الاصابع او الانف او شلل ولم اشاهد الالتهاب الكلوي الا في حالة واحدة
التشخيص

ادعى الكثيرون انهم اكتشفوا جرثومة هذا المرض ولكن يظهر ان ذلك لم يثبت حتى
الآن ولذلك نرى ان فحص الدم بكتريولوجيا لا يشخص المرض بل ينفى وجود جراثيم
حميات اخرى كالمالاريا والحمى الراجعة والتيفودية وغيرها . وفي زمن الوبئة يسهل جدا
تشخيص الحمى التيفوسية وطبعاً في اول يوم المرض قد تختلط بجميع الامراض
المصحوبة بحمى ولكن عند ارتفاع درجة الحرارة وظهور الطفح والاعراض السابقة تميز بسهولة
من باقي الحميات

الانذار

تحصل الوفاة عادة في الاسبوع الثاني من التسمم وفي الاسبوع الثالث من الالتهاب
الرئوي وفي الاسبوع الرابع من الضعف ونسبة الوفيات من ١٢ الى ٢٠ في المائة

العلاج

لا يوجد لهذه الحمى علاج خاص بل تعالج ككل الحميات اي تعالج الاعراض وافيد
دواء الهواء النقي اي تفتح جميع الابواب والنوافذ بحيث يكون المريض بعيداً عن التيار
الهوائي وتوجد مركبات حديثة كالكلورخبرول قيل انها تشفي التيفوس ولكنها جربت كثيراً
وترك كثير من استعملها ويجب ازالة شعر رأس المريض وشعر الابطين والعانة ويفسل بالماء
والصابون والبتبرول

الوقاية

لا يوجد بمصر الآن مصل واقٍ من التيفوس وقد سمعنا بوجود مصل في اميركا ولكنه
لم يصلنا ولا نعرف كفاءته واحسن طريق للوقاية هو المعيشة الصحية وعدم الاختلاط
بالمريض وعزل المرضى من المستشفيات . ويعتقد البعض ان شرب المسكرات بقي من
التيفوس والامر بالعكس اذ لا شبهة ان الاكثار من المسكر يضعف مقاومة الشخص
ويجعله عرضة لان يصاب اكثر من غيره واذا اصاب تكون اصابته شديدة وقلياً ينجو منها

الدكتور محمد زكي شافعي

بالمنصورة

علم الانسان

(٣) اللغة

اعظم ما يميز الانسان عن سائر الحيوان تلك القوة التي يستعملُ صبية المدارس انشاءاتهم
بذكرها حيث يقولون « سيجان من خلق الانسان وميزه » على الحيوان بالنطق واللسان .
فاذا صحح ان اللغة بنت العقل صحح كذلك ان العقل ابن اللغة . وكما ان العظم قوام اللحم كذلك
النطق قوام حياتنا العقلية والروحية

خص الانسان بسيادة هذا الكون وآلة هذه السيادة العقل . ولا ريب انه لما استعان
على العصر الجليدي بالنار وصمد للموت ودب الكهوف فصرعها وعاش بعدها كان قد صار
حيواناً عاقلاً ما فتى يثقي حتى بلغ الاوج الذي نراه فيه الآن . وكانت قد صار حيواناً
مفكراً وان كانت افكاره ضيقة المجال قصيرة المدى . بل ان هناك قوماً يقولون انه كان قد
صار حيواناً ناطقاً يعبر عن تلك الافكار الضيقة باصوات ذات مقاطع ولا يتجولون عن هذا
القول الا اذا ثبت لهم ضده . وعندهم ان الانسان الاول حاول الكلام ظملاً تعلم الوقوف
منتصباً على قدميه فافلح في ذلك كثيراً او قليلاً

ونسنا نعلم بالثام متى بدأ الانسان الكلام فقد تضاربت الآراء في اصل اللغة وخصوصاً
في النصف الثاني من القرن الماضي لما كانت خواطر العلماء مشغولة بالمذهب الدارويني . فذهب
فريق الى ان مصدر الكلمات الاولى التي نطق الانسان بها اصوات حاكي بها نباح الكلب
ومواء الهر وخوار الثور وعواء الذئب وهلم جرا . وذهب فريق ثان الى ان مصدرها
الاصوات التي نستعملها عند هياج العواطف . وحاول فريق ثالث ان يقسم اللغات الى اصول
ثني ثم يرجعها الى اصل واحد فيحل بذلك مشكلة اشكلت على العلماء حتى الآن وهي مشكلة
تفرق الاجناس المختلفة وتوزعها على وجه الارض

على ان هذه المذاهب كانت اشبه شيء بفقاعات زاهية الالوان ما عتمت ان انفجرت
واضمحلت . فان البحث في لهجات الهمج المعاصرين لنا لم يسفر عن وجود الشيء الكثير من
أسماء اصوات والتقليد كما ذهب اليه اهل الفريق الاول والثاني . ثم ان المقابلة بين اللغات
الآرية او ما تسمى بالهندية الاوربية (ومنها الفارسية والهندستانية) ترجعنا الى وراء
ثلاثة آلاف سنة او اربعة آلاف في الاكثر وليست هذه المدة بالشيء المذكور بالنسبة

الى زمن الانسان . وقد دل البحث ايضاً على وجود لغات ولهجات لا عداد لها حيث كان بعض العلماء يحاولون ارجاع اللغات كلها الى اصول قليلة . ففي اميركا الشمالية وحدها خمسون لهجة مستقلة بعضها عن بعض . وعليه ازداد الاعتقاد بان الجنس واللغة ليسا متلازمين اذ ابي عالم من علماء اللغات كان يستطيع - اعتماداً على درس اللغة الفرنسية الحديثة وحدها دون مساعدة التاريخ - ان يكتشف ان جمهور اهل فرنسا من سلالة الغاليين القدماء الذين كانوا يتكلمون اللغة الكلتية^(١) حتى اكرهم غزاة الرومان على استبدالها بشكل من اشكال اللغة اللاتينية . ثم ان اللغة الكلتية في دورها كانت قد حلت قبل ذلك بزمان قصير محل لغة اخرى ربما كانت قريبة من اللغة الباسكية^(٢) التي لا تزال حية الى الآن . ولكن ذلك لا يستلزم كون غزاة الكلتيين حلوا محل الذين غزوا بلادهم كلهم ومحوهم كما تحت اللغة الكلتية اللغة السابقة لها . والخلاصة ان الاجناس سهلة التمازج اما اللغات فلا تمازج الا نادراً

ولكن طرق تفاهم الناس عموماً واحدة في كل مكان وان تكن لغاتهم متباعدة تباعداً تاماً . وهذه الطرق^(٣) المشار اليها هي الكلام والرمز والاشارة والكتابة وقرع الطبول وايقاد النيران وغير ذلك مما يكاد شيوعه يجلب عنا عظم شأنه ومعناه

وغني عن البيان ان علم الانسان لا تقوم له قائمة بلا مساعدة علم اللغة . فان فهم لغة قوم تريد البحث في اصلهم وفصلهم انما هو اهم ادوات البحث . لذلك لا غنى عن ان يكون الباحث في علم الانسان متضلعا من علم اللغة عارفاً موضع كل لغة بدرسها من التاريخ قادراً على بيان ادوار نموها ونقلها تبعاً لحاجات زمانها وبيان علاقة الالفاظ بالمعاني

لو سئل رجل غير متضلّع من علم اللغات ما هي الصورة القائمة في ذهنك عن لغة هذه القبيلة او تلك من القبائل الممجيّة لأجاب انها اولاً قليلة الالفاظ . وثانياً ان تلك الالفاظ قصيرة المباني شاملة المعاني او هي اصول قليلة الفروع اولافروع لها كرجل ودب واكل وقتل وهلمّ جرّاً . والحقيقة ليست كذلك . فان اهل ارخبيل تيرا فويجو مثلاً (الارخبيل الواقع

(١) الكلتية او السانية Celtic

(٢) لغة الباسك في غرب فرنسا وشمال اسبانيا بشرق

(٣) وقد سماها العرب الدوال او الدلالات وقال بعضهم انها اربع وبعضهم خمس وهي المنظر والاشارة والعقد والخط والنسبة او الحال الناطقة بسكوته

في اقصى اميركا الجنوبية جنوباً) ليسوا من الحضارة في شيء ومع ذلك فقد وجد عالم حاول وضع قاموس للغتهم ان فيها ٣٠ الف كلمة بعد طرح كثير من الكلمات التي لا شأن لها . ففي تلك اللغة عشرون كلمة او ضميراً بمعنى هو وهي . وفيها اسمان للشمس واسمان للقمر واسمان للبدر . وفي كل من الاسمين الاخيرين اربعة مقاطع وليس احدها مشتقاً من الآخر او مشتركاً معه في اصله . فالالفاظ عندهم كثيرة والمعاني قليلة وهم يعبرون بتلك الالفاظ او الاصوات طالت ام قصرت عن مرادهم ولو بطريقة ناقصة ولكنهم لا يتبادلون الافكار والآراء التي هي وحدها « نقود » الفكر الصحيح

مثال ذلك « قطعت ساق الغزال عند مفصله بقطعة صوان » فان هذه العبارة تؤدى الى ذهن المخاطب معنى المتكلم مجرداً من غير نظر الى ما قد ينطوي تحت ذلك من التفاصيل والمعاني الاخرى ككون المتكلم كان جائعاً ومتجلاً بهيئته صيده لنفسه ولغيره الى آخر ما هنالك . وما يقال في لغة هؤلاء الاقوام يقال ايضاً في لغة سائر الهمج فانهم يحشدون عدداً كبيراً من الاصوات والمقاطع في كلمة او عبارة واحدة لتعبر عن مرادهم مفصلاً من مثل العمل وغايته وآلته ووقته وسائر ما يتبع ذلك من الحركات والسكنات . فكلمة « ماميهلاينتايا » في لغة الفويجيين المذكورين تعني « نظر كل الى الآخر وهو آمل انه يقترح عمل شيء يرغب كل منها فيه ولكنها بآتيان عمله » . ولما كانت هذه الحالة لا يمكن ان تكرر بجميع مفصلاتهما وكانت الكلمة المذكورة موضوعة لها دون غيرها فظاهر ان هذه الكلمة قد لا يلفظ بها الا مرة واحدة في العمر . وعليه لا يفتح الواحد منهم فاه الا ليلفظ بكلمة او عبارة جديدة لا وجود لها قبلاً . وهذا امر على غرابته يفسر لنا ميل الاقوام الهمجية الى تغيير اخلاقهم وصفاتهم في زمن وجيز

مثال آخر من لغة اخرى وهي لغة « هورون اروكوز » ففيها لفظة « اسكويرهون » تعني « ذهبت الى الماء » ولفظة « ستسها » « اذهب الى الماء » ولفظة « اوندكوها » « في الدلو ماء » ولفظة دوستنيواشاريت « في القدر ماء » . ولكنهم اذا ارادوا الماء وحده فندم له لفظة « اوين » . كذلك تستطيع بهذه اللغة ان تعبر باصوات خاصة عن عشرين نوعاً من انواع القطع المختلفة مثلاً ولكن لا كلمة فيها للقطع الجرد . فلا عجب والحالة هذه اذا رأى العالم المشار اليه انه مضطر الى وضع قاموس ضخيم للغة الفويجيين . والكلمات « ابي » و « ابوك » و « ابوه » و « ابيها » في لغة الزولو الفاظ مختلف بعضها عن بعض

غير مشترك في شيء اي ان لفظة اب الموجودة في الكلمات الاربعة المذكورة ليس لها ما يقابلها في لغة الزولو

من هذا ترى ان ارتفاع لغة ما هو انتقالها من هذه الصور التركيبية الى الصور التحليلية فان الفاظ اللغة اسماءها وافعالها وحروفها اشبه الاشياء بصندوق القطع الخشبية التي يلعب بها الاطفال فانك لا تستطيع ان تركب بها تراكيب جديدة على ما تشاء الا اذا كانت مستقلة بعضها عن بعض . وترتيب الكلمات ووجود النبرة فيها كافيان لتركيب الجمل والعبارات . والواجب ان تكون كل كلمة مستقلة عن غيرها قائمة بنفسها . وكل ما يطرأ عليها من التغيير بانتقال النبرة من طرف فيها الى طرف او بادخال المزيدات عليها يفضي الى تخصيص معناها وتضييق دائرة استعمالها . وقد يبقى معنى الكاتب مضطرباً مشوشاً مع استعمال ايسر العبارات والتراكيب ولكنه لا يبلغ الى درجة سامية في التعبير عن معانيه اذا كانت لغته قاصرة ليس لالفاظها معاني محدودة . نعم ان التفكير بلا كلام ليس مستحيلاً ولكن كون الكلمات مفرغة في قوالب معينة يسهل تفاهم الناس وتخطيهم اذا عبرنا عن كل معنى باللفظ الخاص به

ومن غريب ما يذكر عن بعض لغات الهمج ان في تراكيب الفاظها مميزات تختلف باختلاف المعاني . فعندهم علامة للعاقل وعلامة لغير العاقل . وعلامة للملك الثابت واخرى للمنتقل . فاذا اراد احدهم ان يقول « يدي » وهي ملك ثابت يستعمل ضميراً يخالف الضمير الذي يستعمله للفظ « قاري » وهي ملك منتقل . « وولدي » عندهم مثل « يدي » اي ملك ثابت غير منتقل . واذا ارادوا الكلام عن الرجل بحضوره قالوا « اينها » وعن المرأة بحضورها قالوا « اناها » اما الغائب والغائبة فلها الفاظ اخرى تعبر عنها وعن اختلاف حركاتهما . واذا كان الرجل والمرأة جالسين قالوا عن الاول « هنيا » وعن الثانية « هانيا » وهكذا اذا كانا ماشيين او راكبين او نائمين او كان الكلام عنهما منفردين او مشتركين مع غيرهما

وفي البعض الآخر صورتان للضمير « نحن » صورة تعني « كلنا » وصورة تعني « بعضنا » ولذلك ترى المبشرين في هذه القبائل يعنون باختيار الصورة اللازمة . فاذا اراد احدهم ان يقول « نحن اخطأنا » اي كلنا وجب ان يستعمل الكلمة الشاملة والا ظن السامعون ان طغمة المبشرين التي هو منها اخطأت دون غيرها . واذا وقف للصلاة واراد القول « نحن اخطأنا » وجب ان يستعمل الصورة الثانية التي تعني « بعضنا » لئلا يدخل الله سبحانه

في ذلك الحكم . ومثل هذا لفظة « انا » فقد يكون معناها « انا في الجملة » او « انا وحدي دون غيري » . واذا شاء الاب ان يتكلم عن نفسه وعن ابنه استعمل لذلك ضميراً يختلف عن الضمير الذي يستعمله لو اراد الكلام عن نفسه وعن رجل آخر معه غير ابنه . ولم صور متعددة للدلالة على عمل اثنين مع واحد او اثنين او أكثر من اثنين في الماضي والحاضر



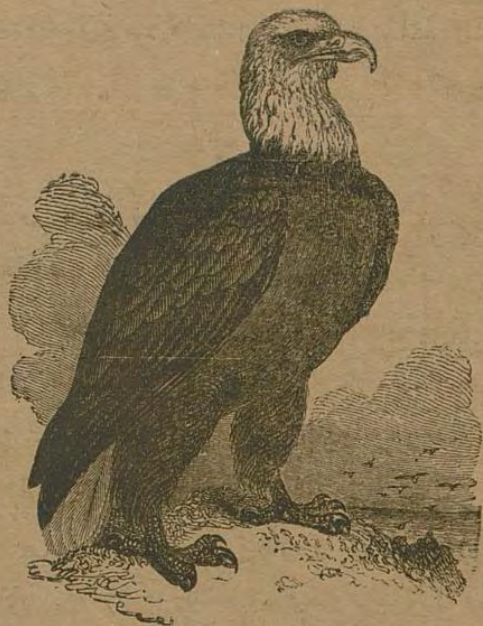
هذا وقد كان المذهب الشائع قبلاً ان لغات البشر متفرعة كلها من اصل واحد ولكنها مذهب لا يؤيده برهان فقد يمكن ان تكون اللغات فروعاً من اصل واحد ولكنها اختلفت كل الاختلاف في كلماتها وصور تلك الكلمات حتى لم يبق فيها شيء يدل على وحدة ذلك الاصل . وقد يمكن ايضاً ان تكون لهجات الناس الاولين او لغاتهم متعددة في الاصل وهذا الفرض يسهل تفسير ما يرى من الاختلاف الكلي وعدم وجود وجه للشبه بين لغات الباسك والصينيين واهل بيرو والهو تننوت والسنسكريت مثلاً

قلنا فيما مر ان الجنس واللغة ليسا امرين متلازمين اي ان لغة قوم ما ليست في نفسها برهاناً شافياً على جنسيتهم . فسكان هذا القطر من قبط وعرب وترك وسور بين يتكلمون العربية وهم من اربعة اجناس مختلفة . وقس على ذلك اهالي سورية وبر الاناضول وبلدان كثيرة

وفي معظم امم الارض او كلها تزواج الغزاة الغالبون والمغلوبون وبذلك قد تكون اللغة المتكلم بها نتيجة تغلب الامم بعضها على بعض كما تكون نتيجة التقليد او أكثر منه . وليس حلول اللغة العربية في مصر والشام محل القبطية واليونانية والارامية سوى مثل من امثلة عديدة على موت لغات قديمة وقيام لغات جديدة مقامها

فظاهر من ذلك اي من فناء بعض اللغات وحلول لغات اخرى محلها في عهد التاريخ انه لا يصح قسمة الناس الى آريين وساميين وتورانيين وغير ذلك اعتماداً على شهادة اللغة فقط اذ اللغة شاهد مجروح الشهادة

بين النسر والسنور



سمي نسرًا فهو أليق به ولو قال علماء الحيوان انه العقاب . وصف احد الكتاب حربًا
خيالية دارت رحاها بين النسر والسنور البري قال صمّت الزاغ وهو نادر الصمت وسكنت
القطا وهي دائمة الحركة . واسرعت الارانب الى اوجارها او وقفت على مقربة منها حتى
تبادر اليها عند اقل اشارة كأن هذه الحيوانات توقعت عدوًا مفاجئًا وشرًا مستطيرًا
أخافت من الصقر . ها كه على صخره واقفًا مبهوتين لا يبيدي حراكًا ولو اتبع له لقلد
النسر على جاري عاداته وعاث بينها فسادًا لكن لسان الحال ناداه أطرق كرى ان النعامة في
القرى . فوقف ولكنه لم يطرق بل احدث في الجو كأن شيئًا فيه استمواه

ومن عادة السنور البري وهو اكبر الضواري في ذلك الوادي ان يخرج ويتشمس في
الضاحية فهرول الآن الى جره ووقف فيه وعيناه تقدران شرًا حتى تحسبها
سراجين وقادين

واتضح حينئذ ان كل الحيوانات التي هناك كانت ترقب شيئًا آتيًا من جهة الشمس ولم

يكن الأ نقطة سوداء في الجو ثم جعل يكبر ويبدأ أرويداً باقترابه من تلك الحيوانات كأنه
 رأها مع بعده الشاسع عنها كما رأته هي فزف اليها المطايا
 ولم يكن إلا لحظات قليلة حتى بان أنه طائر من الجوارح ثم اتضح أنه النسر بعينه ملك
 الطيور. وكان هاتفاً قال لتلك الحيوانات اصمتي فقد جاء الملك. والملك نفسه أعلن قدومه
 بصفير سمعه القاصي والداني ثم حوّم وجثم على قنة على الصخور وضمّ جناحيه متأنياً
 غير عجول

بقي الصمت احرى كأن لا طير في تلك البقعة ولا وحش ولا شيء من خشاش الارض
 ولكن ملك الطيور ادرى لأنه مارس الامور فلا يتجده الظواهر وما صمّت هذه الحيوانات
 في حضرة اله الأ برهاناً على هيئته وسطوته
 وغابت الشمس وارتخى الليل سدوله ويزغت الكواكب ثم غابت ودار الفلك دورته
 وطلعت ذكاة بجلالها وملك الطيور واقف على صخره ينظر في عينها نارة ويحيل بصره فيما
 حوله اخرى ولكنه لا يلقي نظره حتى تُردّ اليه نظرات من سكان الانجم والاشجار
 والاوكار والاوزار فانها كلها ادركت شأنه بسليقة موروثة ولولم يره أكثرها مرأى العين
 من قبل. وكان اميرها الذي تعنى لامره فيتصرف فيها كما يشاء تصرف المالك بملكه صقراً
 غشوماً له مع الغربان مواقع مشهورة

وقام من الغربان حينئذ زاع احقق اخذ منه نزع الشباب كل مأخذ لاسيما وأنه كان
 عاشقاً يفتش عن زاعة تيمّمه فنشر جناحيه وطار من شجرة الى اخرى وكأنه جهل وجود
 الملك على مقربة منه او عدّ النسر من الصقور. إلا ان الملك لم يتجاهله فنهض وبسط
 جناحيه واقبل نحو الوادي فالتفت الزاع واذا بملك الطيور منقضّ عليه ومخالب رجليه تلعب
 كانياب اغوال فاعتراه الدوار وكادت روحه تهزق من بين جنبيه لكن بداهته لم تفارقه
 فبسط جناحيه باسرع من البرق وفرّ نحو اسفل الوادي ولسان الحال ينشده اين المفر
 والقضاء المدرك. فان النسر انقضّ عليه انقضاض البرق وخطفه من ايدي القدر وعاد به
 الى مجثمه وبعد قليل جعلت الريح تعبث بريشه وملك الطيور بنم باكل لحمه ومص دمه
 وسائر انواع الحيوان تطلع وتعتبر

فلندعه هنيئاً يأكل هنيئاً مرثياً ثم نلتفت اليه فنراه ينظف مخالبه بمنسره ومنسره
 يسته على الصخر ومن يأكل لحماً ولا ينظف يديه وفاه فهو قدر يجهل قوانين الصحة وشروط
 النظافة. ثم تحسّس ووقف على قدميه وبسط جناحيه والقي بنفسه في الهواء واطلق جناحيه

للريخ وجعل يدور دوراً لولياً ويعلور ويداً رويداً الى ان بلغ عنان السماء وكاد يغيب
عن الابصار كأنه قصد الدنو من الشمس ليمتصع بمرآها قبلما ينفذ وينقض على فرائسه اما هو
فلم يفعل ذلك ومن ادري منه بمعرفة ما يصلح له وقد علمته التجارب وحكمته السنون بعد ان
بلغ من العمر عتياً

وبعد ساعة زمانية انحدر فرأته الطيور والوحوش فهرب بعضها من وجهه ووقف
البعض الآخر في مكانه كالاصنام ومن ذلك القطا والحجال والارانب البرية واكثر الطيور
الخوانض ودجاج الغاب وثلاث من الاراوي كانت ترد الماء من بحيرة في قارب الوادي وكان
النسر جاء وارداً ايضاً فلم يكذب يدنو منها حتى اطلقت سوقها للريخ فجاء وراءها كأنه
يحاول اقتناصها وما هو الا لاعب ثم عاد الى البحيرة وغاص في الماء فاضحى اضحوة للناظرين
ومن يتالك نفسه عن الضحك اذا رأى واحداً يحاول السباحة وهو لا يحسنها ولو كان ملكاً
رفيع الشأن. وجعل يخطب كأنه يفتش عن شيء اضاعه ثم وثب من الماء ووقف على الشاطئ
وفي مخالبه سمكة حية وانتقل من الشاطئ الى قمة صخره وجعل يمزق السمكة ويزدريها الى
ان اتى عليها كلها ثم نظف مخالبه ومنسره

وفي غضون ذلك نشب الخصام بين ذكرين من ذكور القطا فاستيقظ السنور البري من
قيلولته وجعل يتلصص الى ان دنا منها ثم وقف وقز متهمياً للوثوب عليها واذا بظل ظليل
مر عليه وصوت خفيف اخنجه صم اذنيه. فالتفت فرأى النسر طائراً فوقه فنفس ذنبه ونشب
كالسهم الى اعماق مكان في وجره اما النسر فاستمر في طريقه الى ان اصاب ارنبا كانت رآته
اكل السمكة فظنت انه شبع واكتفى فلم تحاذر فاخطفها وصعد بها الى معقله ومزق لحمها
والتهم نصفه ثم ارخى جناحيه وجثم لا يبدي حراكاً لا هو بالنائم ولا هو بالاستيقظ بل بين
بين كأنه يفكر في امر عويص شغل باله. وقبلما غابت الشمس استيقظ وجعل يتفلى وينظف
ريشه من اوضار الصيد والقنص ثم تمطى مراراً وزف جناحيه وسقط نحو البحيرة فعب منها
كفافة وعاد الى الصخر فجثم وقضى الليل كله لم يغمض له جفن حتى اذا لاح الفجر نهض واطلق
جناحيه للريخ والتفتت الطيور والوحوش فلم تره لكن هيئته بقيت في نفوسها وهي تقول ان
الملوك تذهب وتأوب فلم تجسر على الخروج الا بعد الضحى حينئذ يادر الصقر الى رمة
الارنب والغراب الى عظام الزاغ وجعل سكان ذلك الوادي يجولون على جاري عادتهم وقطع
السنور واستلقى على صخر وغمض عينيه آمناً لان ملك الطيور كان حينئذ محلقاً في عنان
السماء على خمسة عشر الف قدم فوق الارض وفي مكان بعيد عن هذا المكان مئات من

الاميال وهو لا يرى شيئاً على البسيطة لان السحب كانت تحجبها عن بصره
بعد نحو اسبوع من الزمان خرج السنور الى صخر يحيط به العوسج واستلقى عليه في عين
الشمس وجعل يتمرغ ويتمطى ويتشاءب ثم اغمض عينيه ولو لم يغمضها لراى ظلين يجريان
على جانب الاكمة التي امامه ظلي نسرين لا نسر واحد فان النسر كان قد ضرب في بلاد
الله يفتش عن زوجة مع انه بلغ من العمر عتياً فوجدها وامتلكتها بقوة مخالبه وجاء بها . ولما
اقتربا من سياج العوسج رايا السنور فافتقرا ووقف احدهما وهو الذكر على صخر يبعد عنه
نحو مئة ذراع وبقيت الانثى تحوم فوق السنور لكنها لم تستطع ان تخفي صوتها فسمعه السنور
وفتح عينيه واذا مخالها فوق رأسه وفي تلك اللحظة عينها ادركت اعصابه الخطر قبل الوقوع
فيه فحرك عضلاته كلها واستفزتها لعمل ما فيه النجاة بل ادركت اعصابه ذلك من مجرد
سماعه الحركة فلما فتح عينيه فلما فتحها كان جسمه قد انسل بسرعة البرق وابتعد عن مخالها
وارتقى بين العوسج فاندفعت وراءه ولكن تعذر عليها الوصول اليه واشواك العوسج قائمة في
وجهها سياجاً له

الى هنا فعل السنور فعل الحكيم المدير ولو وقف عند هذا الحد لنجا من مخالب الموت
ولكن الغرور او حب الوطن زين له ان لا سلامة الا في وجره وهذا شأن السنابير فانها
حكيمة اذا فعلت بالبداهة ولم تفكر وجاهلة اذا اعتمدت على عقلها السقيم وتفكيرها العقيم وكان
بينه وبين وجره خمس اذرع في ارض مكشوفة وخصيتمته بين العوسج يعسر عليها التملص
سريعاً ولكن زوجها كان على مقربة متربصاً فلم يكد السنور يعود نحو وجره حتى انقض
عليه كالفضاء المبرم . وراى السنور ذلك فقال قضي الامر ولكن النفس عزيزة ولو نفس
سنور فانقلب على ظهره وكشر عن ناييه وابدى مخالب كالمناجل ووقع النضال بينه وبين
النسر وكان النسر في غيبته قد التقى بقرن عنيد فخاربه وعاد من حربه مثخناً بالجراح لكنه
بقي بعد نفسه كفا لعشرة من السنابير فاشتد النضال على السنور الى ان قضي عليه وكانت
انثاه قد تخلصت من العوسج فلما وقع نظره عليها هش اليها وبش وصار كله صباية ونسي انه
من القشاع فترك لها السنور كله حاسباً اياه وليمة العرس

وفي اليوم التالي اخذ النسران بينيان وكرهما في قنة ذلك الشاهق وعزما على الاقامة
هنالك ما دام حبل الحياة موصولاً وبطلت الفوضى في ذلك الوادي وصارت مملكة تعنى
ملك مستبد

النقود العربية القديمة

القسم الاول

في نقود الارنقيين والاناكيين والايوبيين

تواتر في هذه الايام ذكر سيرة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب. ونقل صاحب السعادة احمد زكي باشا امين سر مجلس الوزراء صورة قطعة من نقود الملك المذكور بالفوتوغراف وكتب الى جانبها باللغة الفرنسية ما ترجمته :

« نقود صلاح الدين من فضة ضربت سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) ونُقش عليها « تمثال السلطان وهو معتمٍ جالس جلسة شرقية على عرش وفي يسراه كرة والسجدة على ذراعه اليسرى »

قال وهذه النقود المحفوظة في دار العاديات البريطانية ممتزة برقم ٢٧٦ على ما ذكره الاستاذ ستانلي لين بول في فهرست النقود العربية وان منها في ذلك المتحف ثلاث قطع غيرها ممتزة برقم ٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩

ولما كنت مولعاً بدراسة النقود القديمة عزمت مع قصر باغي على البحث في هذا الموضوع ليتضح نوع النقود التي كانت متداولة في الاونة التي عاش فيها السلطان صلاح الدين الايوبي فيعلم هل كانت الصورة المنقوشة على نقوده هي صورته

قال الاستاذ ستانلي لين بول في وصف الدرهم الذي نمرة ٢٧٦ - وقد ذكره مع نقود الدولة الايوبية - ما ترجمته :

الوجه الواحد : صورة [رجل] معتمٍ مترجع على كرسي مربع يمثل العرش وفي يسراه كرة (وهو يشبه نقود بني ارئق المشروحة في الجزء الثالث من هذا المصنف صفحة ١٦٨) ويعلو العرش اربع شرفات :

Obv. Area : "Figure seated crossed-legged within square representing throne: wearing turban and holding orb in left hand : (similar to Urtukees cp. vol. III p. 168). - Throne surmounted by four pinnacles."

وكتب حول الصورة ما يأتي :

« الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب »
وعلى الوجه الثاني « الامام الناصر لدين الله امير المؤمنين » وعلى دائره « ضرب هذا الدرهم سنة ستة وثمانين وخمسمائة »
وقد وصفه الاستاذ ستانلي لين بول كما وصف النقود الثلاثة التي تماثله من النقود النحاسية لا الفضية^(١) وأشار الى كل واحد منها بحرفي AE المستعملة عند ارباب الفن للنقود النحاسية كما ان الذهب يشار اليه بحرفي AV متصلين (Aureus) او (Gold) G. والفضة بحرف (Silver) S. في الكتب الانكليزية وبحرفي (Argent) AR. في الكتب الفرنسية وهالك صورته :



وفي دار الآثار بالقسطنطينية نقود مثل هذا باسم صلاح الدين الا انها تختلف قليلاً في الضرب^(٢) وقد وصفها ادم غالب بك مع النقود النحاسية في كتابه الموسوم « بفهرست نقود التركمان » المطبوع في الاستانة سنة ١٨٩٤ م صفحة ١٥١ وهي مصورة في اللوحة الثامنة من الكتاب المذكور رقم ١٨٨ وقد ضربت سنة ٥٨٦ هـ وقطرها ٢٩ مليمتراً
علينا الآن ان نبحث اين ضرب هذا الدرهم المنسوب الى صلاح الدين وما هي الصورة المنقوشة عليه . واكي نتوصل الى معرفة ذلك يجب ان نلقي نظرة اجمالية على اشكال النقود العربية التي ضربت في الممالك الاسلامية منذ نشأتها الى عهد الدولة الايوبية
— نظرة اجمالية —

ضرب على عهد الخلفاء الراشدين والامويين نقود مصورة اي منقوش عليها بعض الصور على طرز النقود الساسانية والرومية وكانت تعرف عند المؤرخين بالدرهم والدنانير الكسروية والقرقلية او القيصرية . وفي خلافة عبد الملك بن مروان وهو خامس خلفاء الامويين بطل سك هذه النقود وصكت النقود العربية الخالصة المعروفة عند الخاص والعام

(١) وسنأتي على ايضاح كونها من النحاس ولو سميت دراهم

(٢) ان المسكوكات القديمة لا يشابه بعضها بعضاً تماماً الا في ما ندر وكثيراً ما يقع فيها بعض الاختلاف وان كانت مضروبة في تاريخ واحد وباسم ملك واحد

وذلك ابتداءً من سنة ٧٤ - ٧٧ للهجرة . وحذا حذو عبد الملك سائر من خلفه من

الامويين والعباسيين والفاطميين حتى الايوبيين

قال جودت باشا في تاريخه صفحة ٢٧٦ ما نصه :

« في زمن الرسالة المحمدية لم يقع اعتناء بامر السكة نظراً لكون الملة كانت في ابتداء امرها ساذجة مع بدادة العرب . فاستمرت النقود المتداولة بين الناس على الحال التي كانت عليه وفي الاكثر كانت تستعمل المقادير الميزانية وبالجملة فان السكة التي كانت جارية في بلاد العرب هي الدراهم والدنانير التي كانت مسكوكة بسكة ملوك الفرس والمجوس والهند والروم . وفي زمن الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم اجمعين واولئ الدولة الاموية كانت المهمل والانتظار متعلقة بامر الغزو والجهاد . ولذلك لم يقع اهتمام بضرب السكة ثم ان بعض الولاة والعمال في جهة الشرق ضربوا سكة فضية على الطرز الكسروي اعني على طرز السكة الساسانية التي كانت بالحروف البهلوية فكانوا يكتبون على حرف دائرتها اسماءهم بالحروف العربية وفي وسطها البسملة والمهمللة « لا اله الا الله » وقد نظرتُ الفقير كثيراً منها . واقدام سكة رأيتها ضربت في سنة (٢٨) هجرية في قصبة هرتك من بلاد طبرستان ورأيت مكتوباً في دائرها بالخط الكوفي « بسم الله ربي » . وفي خلافة حضرة علي كرم الله وجهه كان مكتوباً على دائرة السكة التي ضربت في سنة (٣٧) بالخط الكوفي « ولي الله » وقد رأينا مكتوباً على دائرة السكة التي ضربت (سنة ٣٨ و ٣٩) بسم الله ربي « على المتوال السابق »^(١)

وسنزيد الكلام ان شاء الله على النقود التي ضربت في اوائل الدولة الاموية في القسم الثاني من هذا البحث

وبعد ان مضى اربعة قرون ونصف قرن من تاريخ ابطال النقود المصورة التي كانت تضرب في اوائل الدول الاسلامية قام بنو ارنق وبنو اتابك ورجعوا الى الاسلوب الاول فنقشوا على نقودهم رسوماً ورموزاً مختلفة . وكثيراً ما كان عليها صور اشخاص يتوهم من يراها انها شبه الامراء والملوك الذين اسماءهم مكتوبة فيها وهي غير ذلك كما سيحيي . وهانحن شارحون الآن نقود بني ارنق ثم نقود بني اتابك ثم نقود الدولة الايوبية ولا سيما ما ضرب منها في عهد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب

(١) ان المسكوكات التي شاهدها جودت باشا صاحب التاريخ كان اكثرها موجوداً عند صبي باشا احد الوزراء العثمانيين وهو اول من اهتم في المشرق بجمع النقود القديمة وتأليف الكتب في وصفها

(١) نقود بني ارتق

الامير ارتق بن اكسك من قبيلة تركمانية دخل في خدمة الب ارسلان السلجوقي سنة ٤٥٥ هـ فقال عنده 'حظوة' لانه كان شجاعاً محمكاً في الحروب فولاه مراقبة حدود مملكته - وفي سنة ٤٧٧ هـ ارسله ملك شاه بن الب ارسلان مع نحر الدولة بن جهمير لفتح ديار بكر فبذل له الامير شرف الدولة صاحب آمد (ديار بكر) مالاً وسأله ان ين عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من آمد . فاذن له في الخروج وكان هو على حفظ الطرق والحصار^(١) وخاف الامير ارتق عاقبة تساهله مع صاحب آمد فالتجأ الى تنش بن الب ارسلان ملك دمشق ودخل في خدمته وعاونته في فتح مدينة حلب . وجزاء على مساعدته ولأه تنش بيت المقدس في سنة ٤٧٩ فملكه ومكث اميراً فيه الى ان مات سنة ٤٨٤ . خلفه ولده سكران اوسقان^(٢) وابل غازي - وفي سنة ٤٩٠ سار امير الجيوش الافضل من مصر واستولى على بيت المقدس ففر سكران الى الرها وسار اخوه الامير ايل غازي الى العراق وتملك سكران حصن كيفا وانشأ مملكة تعرف بالطبقة السكانية ثم امتد ملكه الى آمد ومكثت هذه الطبقة مائة حتى سنة ٦٢٩ هـ

نقدّم ان الامير ايل غازي رحل الى العراق فدخل بغداد وتولّى شحنة البلد ثم سار الى ماردين سنة ٥٠٢ واسس فيها مملكة ايل غازي ويعرف خلفاؤه باصحاب ماردين ومياً فارقين هذان الفرعان اهم فروع دولة بني ارتق - وهاك اسماء ملوك الطبقة السكانية اصحاب حصن كيفا وآمد ووصف بعض نقودهم وهي كلها من نحاس :

سنة ابتداء ملكه

الاول - الامير سكران بن ارتق بن اكسك ٤٨٣ هـ

٤٩٨ هـ

الثاني - ابراهيم بك سكران

٥٠٢ هـ

الثالث - ركن الدين داود بن سكران

٥٤٣ هـ

الرابع - نحر الدين قرا ارسلان بن داود

٥٧٠ هـ

الخامس - نور الدين محمد بن قرا ارسلان

٥٨١ هـ

السادس - قطب الدين سكران (الثاني) بن محمد

٥٩٧ هـ

السابع - ناصر الدين محمود بن محمد

٦١٩ هـ

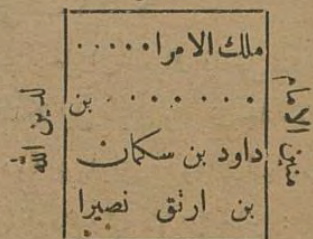
الثامن - ركن الدين مسعود بن محمود

(١) تاريخ الكامل لابن الاثير جزء ١٠ - ص ٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٢

(٢) كتب اسمه على نقوده سكران كما كتبها ابن خلكان . وفي تاريخي ابن الاثير والي الفدا سكران بالالف

وكان انقراض ملكهم سنة ٦٢٩ وهي السنة التي فيها انتزع الملك الكامل مدينة آمد من صاحبها مسعود وجاء به الى مصر واعطاه اقطاعاً جليلية بديار مصر^(١)
وقد رسمنا في الشكل الاول نقود بعض هؤلاء الملوك وهاك قراءة الاستاذ مرسدن الانكليزي لها وعنه نقلنا هذه الرسوم

رقم ١ - من نقود نور الدين محمد بن قرا ارسلان (ضرب سنة ٥٧١)
على وجهه: صورة طائر رأسه رأس انسان او هو شبه ملاك وحول رأسه هالة وكتب على دائره: سنة احد وسبعين وخمس مائة
وعلى قفاه: (ملك) الامرا محمد (بن) قرا ارسلان بن (داود بن) سكيان بن ارئق
وعلى الدائر: الامام المستضي بامر الله امير المؤمنين . وقطره ٢٨ ملليمتر
رقم ٢ - من نقود قطب الدين سكيان بن محمد (ضرب سنة ٥٩٠ او ٥٩٦)
وعلى وجهه: صورة ملك^(٢) جالس في قبة والكرة بيده اليمنى وعلى رأسه شبه تاج وفوق القبة ملاكان مجنحان: وعلى دائره: سنة ٠٠٠ وتسعين وخمسمائة
وعلى قفاه: الناصر



امير المؤمنين

رقم ٣ - من نقود الملك المذكور (ضرب سنة ٠٠٠٠ وخمس مائة)
على وجهه: صورة رأسين متخالفين وفوقهما: « ٠٠٠ خمسمائة »
وعلى قفاه: الملك العادل قطب

الدين سكيان بن
محمد بن قرا ارسلان
بن ارئق معين الامام

الناصر

(١) تاريخ ابى الفدا الجزء ٣ ص ١٥٢ طبعة مصر

(٢) لا يمكن تحقيق اي ملك او امير هو اما الهيئة فاشبه بملوك الفرس او الهنود

الشكل الاول



واما اصحاب ماردين او ملوك ايل غازي فهم :

تاريخ ابتداء ملكه

الاول	نجم الدين ايل غازي بن ارتق بن اكسك	سنة ٥٠٢ هـ
الثاني	حسام الدين قمر تاش بن ايل غازي	٥١٦ هـ
الثالث	نجم الدين الي بن قمر تاش	٥٤٧ هـ
الرابع	قطب الدين ايل غازي (الثاني) بن الي	٥٧٢ هـ
الخامس	حسام الدين يولق ارسلان بن ايل غازي (الثاني)	٥٨٠ هـ
السادس	ناصر الدين ارتق ارسلان بن ايل غازي (الثاني)	٥٩٧ هـ
السابع	نجم الدين غازي (الاول) بن ارتق ارسلان	٦٣٧ هـ
الثامن	قرا ارسلان بن غازي (الاول)	٦٥٨ هـ
التاسع	شمس الدين داود (الاول) بن قرا ارسلان	٦٩١ هـ
العاشر	نجم الدين غازي (الثاني) بن قرا ارسلان	٦٩٣ هـ
الحادي عشر	عماد الدين علي بن غازي (الثاني)	٧١٢ هـ
الثاني عشر	شمس الدين صالح بن غازي (الثاني)	٧١٢ هـ
الثالث عشر	داود (الثاني) بن صالح	٧٤٠ هـ
الرابع عشر	عيسى بن داود (الثاني)	٧٧٨ هـ
الخامس عشر	شهاب الدين احمد بن عيسى	٨١١ هـ

وكانت نهاية ملكهم سنة ٨١٤

وترى في الشكل الاول رسم نقود بعض هؤلاء الملوك

رقم ٤ — من نقود حسام الدين قمر تاش بن ايل غازي

على وجهه — رأس ملك مكمل ناظر الى اليمين وهو شبه رأس الملك انطيوخوس السابع (كما في نقود ملوك سورية المعروفين بالسوقيين) وعلى عنقه اسم « نجم الدين » مقلوباً

وعلى قفاه :

ايل غازي
نجم الدين
الملك العالم
نجم الدين
العاقل حسام
م الدين

رقم ٥ - من نقود نجم الدين الي بن قمر تاش
على وجهه : صورة رأسين متواجهين نقش فوقهما «نجم الدين» وتحتها «ملك ديار بكر»
وبعدها إشارة رمزية

وعلى قفاه : صورة العذراء رافعة يدها لتبارك الملك (وهو أشبه بنقود البنظيين في
ايام ملوك كومنينوس) وعلى دائره « ابو المظفر الي بن قمر تاش بن ايل غازي بن ارنق^(١) »
رقم ٦ - من نقود الملك المذكور

على وجهه : صورة انسان طويل الشعر مشتمل بثوب وعلى دائره « الملك العالم العادل
نجم الدين ملك ديار بكر »

وعلى قفاه : صورة رجل في عنقه قلادة وعلى رأسه تاج . وعلى دائره : « ابو المظفر
الي بن قمر تاش بن ايل غازي بن ارنق سنة ثمان وخمسين وخمسمائة »

رقم ٧ في الشكل الثاني - من نقود قطب الدين ايل غازي (الثاني) بن الي
على وجهه : صورة شاب مكمل (ضمن شكل مربع ينظر الى العلام من الجهة اليمنى وهو
أشبه بصورة الملك قسطنطين الكبير في بعض نقوده) ونقش على دائره : -
« بن الي بن قمر تاش بن ايل غازي بن ارنق »

وعلى قفاه : ايل غازي

لمولانا الملك العالم

العادل قطب الدين

ملك الامرا شاه

ديار بكر

رقم ٨ - من نقود حسام الدين يولق ارسلان بن ايل غازي [الثاني] (ضرب سنة ٥٥٨١)
على وجهه : تمثال رجل ملتفت الى الامام وعلى رأسه شبه اكليل وشعره معقوص
وعلى دائره : « حسام الدين يولق بن ايل غازي »

وعلى قفاه : ضمن نجم مسدس : « الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن ايوب
ضرب سنة احدى (و) ثمانين وخمس مائة »

رقم ٩ - من نقود ناصر الدين ارنق ارسلان بن ايل غازي (الثاني)
على وجهه : صورة امير مترج في جلوسه على (كرسي) مربع وبيده اليسرى كرة مستندة

الشكل الثاني



الى صدره ورأسه خارج الكرسي وحول رأسه نجان - وعلى الدائرة:

« ناصر الدين ارنق ارسلان »

وعلى قفاه:

بالله

بسم
الامام المستنصر
امير المؤمنين
الملك الكامل

محمد

انتهى الى هنا ما اخترناه من شكل نقود الدولة الارمنية ونأتي الآن على نقود دولة بني اتابك ثم نذكر الاسباب التي لاجلها نُقِشت الصور على هذه النقود

(٢) في نقود الاتابكية اصحاب الموصل

في سنة احدى وعشرين وخمسمائة تولى اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر شيخنكية بغداد اسندها اليه السلطان محمود (١) «وكان سبب ذلك ان عماد الدين لما صعد من واسط في القمل والجمع الذي ذكرناه وقام في حفظ واسط والبصرة وتلك النواحي القيام لذي عجز غيره عنه عظم في صدر السلطان وصدور امرائه . فلما عزم السلطان على السير عن بغداد نظرفين يصلح ان يلي شيخنكية العراق يأمن معه من الخليفة فاعنبر امرائه واعيان دولته فلم يرفهم من يقوم في هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في ذلك فكل اشار به . فاسند اليه الولاية وفوضها اليه مضافة الى ما له من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمان قلبه من جهة العراق فكان الامر كما ظن» (٢)

وفي سنة ٥٢٢ فتح مدينة حلب وفي سنة ثلث وثلثين ملك بعلبك وفي سنة اربع وثلثين ملك شهرزور واعمالها . وفي سنة تسع وثلثين فتح مدينة الرها من الفرنج وحاصر قلعة البيرة - وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة قتل عماد الدين وهو يحاصر قلعة جعبر - وكان سيف الدين غازي ولده بمدينة شهرزور وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين علي كوجك نائب ابيه عماد الدين زنكي بالموصل يستدعيه الى الموصل - فحضر واستقر ملك سيف الدين علي البلاد - وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي له

(١) مختصر تواريخ الدول لابي الفرج ص ٢٥٢

(٢) تاريخ الكامل لابن الاثير جزء ١٠ - ٢٢٨ الطبعة المذكورة

سنة ابتداء الملك

وهناك اسما ملوك الموصل من آل اتابك :

٥٢١ هـ

الاول : عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر

٥٤١ هـ

الثاني : سيف الدين غازي (الاول) بن زنكي

٥٤٤ هـ

الثالث : قطب الدين مودود بن زنكي

٥٦٥ هـ

الرابع : سيف الدين غازي (الثاني) بن مودود

٥٧٦ هـ

الخامس : عز الدين مسعود (الاول) بن مودود

٥٨٩ هـ

السادس : نور الدين ارسلان شاه (الاول) بن مسعود

٦٠٧ هـ

السابع : عز الدين مسعود (الثاني) بن ارسلان شاه

٦١٥ هـ

الثامن : نور الدين ارسلان شاه (الثاني) بن مسعود

٦١٦ هـ

التاسع : ناصر الدين محمود بن مسعود

ومن اتابكة الموصل فرع آخر ملوكه الآتي ذكرهم :

ملك سنة ٦٣١ هـ

الاول : بدر الدين لؤلؤ

٦٥٧ هـ

الثاني : ركن الدين اسمعيل بن لؤلؤ

٦٥٩ هـ

الثالث : اسحق بن لؤلؤ (صاحب جزيرة ابن عمر)^(١)

٦٦٠ هـ

الرابع : علي بن لؤلؤ (صاحب سنجار)^(٢)

وترى في الشكل الثاني صور النقود التي ضربها بعض اتابكة الموصل وهي

رقم ١٠ — من نقود قطب الدين مودود بن زنكي

على وجهه : رأس انسان ملتفت قليلاً الى الشمال وفوقه ملاكان مجنحان

وكتب على الدائر : « ستة وخمسين وخمسمائة »

وعلى قفاه :

بن زنكي

الملك العادل

يا العالم ملك امرا

الشرق والغرب

طغرل تكين اتابك

رقم ١١ - من نقود سيف الدين غازي [الثاني] بن مودود (ضرب بالجزيرة سنة ٥٥٧٥ هـ)

على وجهه : صورة رأس عليه قلنسوة (اشبه بالنقود اليونانية)

وعلى الدائر : « لا اله الا الله محمد رسول الله »

وعلى قفاه :

ملك الامر

غازي بن

مودود

وعلى دائره : « بسم الله ضرب بالجزيرة سنة خمس وسبعين وخمسمائة »

رقم ١٢ - من نقود ناصر الدين محمود بن مسعود

على وجهه : صورة انسان متربع ماسك الكرة بيده اليسرى وعلى جانبي رأسه فنجان

وكتب على الدائر : « ناصر الدين ٥٠٠٠٠ د [محمود]

وكتب على قفاه :

بالله

الامام المستنصر

امير المؤمنين

الملك الكامل

محمد

ثم على الدائر : سنة سبع عشر وستمائة

رقم ١٣ - من نقود الملك المذكور (ضرب بالموصل سنة ٦٢٧ هـ)

على وجهه : صورة رجل متربع وهلال بين يديه مسند الى صدره

وعلى الدائر : « ضرب بالموصل سنة سبع وعشرين وستمائة »

وعلى قفاه : لا اله الا الله محمد رسول الله الامام المستنصر بالله امير المؤمنين

وعلى دائره : ناصر الدنيا والدين اتابك الاشرف »

يوسف اليان سر كيس

ستأتي البقية

شكسبير

اسباب شهرته

ابنا في الجزء الماضي ان شكسبير اشهر رجل قام في اوربا واميركا بعد نبوليون بونايرت اذا اعتبرنا مجموع ما كتب عنه في الانسكلوبيديات المشهورة . واما اذا اعتبرنا ما كتب عنه في غير الانسكلوبيديات وما له من الشأن في نفوس الاوربيين والاميركيين خاصتهم وعامتهم كما يظهر من استشهادهم باقواله والاقبال على مشاهدته رواياته فهو اشهر من نبوليون ايضا . ولرواياته واشعاره المقام الاول عند الانكليز والاميركيين بعد التوراة والانجيل فتري كتابهم وشعراءهم وخطباءهم وجمهورهم رجالاً ونساءً يرصعون اقوالهم بالدرر المقتبسة من بحره .

وهذه الشهرة لم يحلم بها ولا توخاها ولا كان له في عصره شيء يذكر منها بل لو بنينا حكنا على ما ناله منها وهو حي ثم وهو ميت الى ان مضى على وفاته مئة عام لرأينا انه عاش ومات مثل اداسط الكتاب فلم يبلغ مبلغ كبار العلماء والشعراء وقواد الجيش وامراء البحر مثل نيوتن وتنسن وولفن ونلسن بل كان كما قال فيه احد واصفيه كالخمار التي تفرز المادة اللؤلؤية حول ذرة في جسمها فيتكون منها جوهرة غالية الثمن ترصع بها تيجان الملوك وهي لا تدري انها فعلت شيئاً

يدلّك على انه لم يكن يعلم قيمة رواياته انه لم يهتم بطبعها ونشرها والذين طبعوها ونشروها في حياته لم يستأذنونه في ذلك ولا استشاروه ولا اعطوه شيئاً من ريعها واعلمهم غيروا وبدلوا فيها ما شاؤوا وهو لاه عنهم مكتف بالمال القليل الذي كسبه من تمثيلها كما سيجي في ترجمته . ولم يخلف اولاداً يغارون على اسمه ويستفيدون من شهرته فيستخدمون وسائل الشهرة العادية كحفلات التأبين واستنشاد الشعراء والنشر في الجرائد فانه رزق ابناً وحيداً وابنتين فابنه توفي قبله بعشرين سنة وابنتاه تزوجتا ولكن مات اولادهما في حياتهما وانقطع نسلها

ولم يكن من بيت غني ومجد فان ابيه كان لحاماً او بائع جلود وكان في اول امره على شيء من السعة ثم افتقر الى درجة الاملاق . وهو نفسه تزوج بفتاة اكبر منه سنّاً لانها كانت على شيء من الثروة ثم هرب من وجه القضاء ولجأ الى التمثيل للتميش ولم يكن في اول الامر

مثلاً بل كان خادماً في دار التمثيل يمسك خيول الذين يأتون راكبين ولا خدَم معهم
تمسك خيولهم. ثم لما انتظم بين الممثلين وظهرت براعته في التمثيل وفي تأليف الروايات التمثيلية
أكرمه أهل وطنه كما يكرمون كل ممثل بارع ومنشئ بليغ ولكنهم لم يغالوا في أكرامه.
ولما توفي رثاه بعض اصدقائه ولم يبالغوا في مدحه بل وصفوه بالانس والظرف.
ويستدل من ذلك كله ان الشهرة التي له الآن مكتسبة نشأت بعد موته وتزايدت على
مرور الزمن فكيف ذلك

التمثيل فن جميل وتجارة رابحة ومجاله واسع جداً عند الاوربيين والاميركيين لان
النساء يشاركن الرجال فيه ولا تأنف اجمل النساء والبنات واطربهن صوتاً ان تكون في عداد
الممثلات. ولا يخفى ان المناظر الجميلة والاصوات المطربة تستهوي القلوب واذا اقترنت
بروايات تاريخية او فكاهية كثيرة الحوادث غريبة النواذر مدهشة الوقائع مشتملة على تاريخ
الامة صار لها اعظم وقع في النفوس. واذا كانت كثيرة الاشعار والاغاني وتكررت مرة بعد
اخرى استظهر السامعون كثيراً منها فالفقتها آذانهم وادمغتهم فصاروا يرتاحون اليها ولا
يصبرون على الاتقطاع عنها. واذا كانت كثيرة النكات الادبية والفكاهية ملحة بالمواعظ
والحكم وجوامع الحكم طرب لها كل احد حتى العلماء وخدمة الدين. واذا تناولت كل اعمال
الناس ومعاشهم رجالاً ونساء حتى يرى فيها كل احد شيئاً مما يعلمه او يسره به تناول
الاقبال عليها كل الطبقات

ولكن ذلك كله لا يكفي ليصير لها الشأن الذي صار لروايات شكسبير بل لا بد من
اناس يحملون الجمهور على الرغبة في مشاهدة الروايات بكل طرق الترغيب. واتفق ان رأى
البعض في صناعة التمثيل مجالاً واسعاً لكسب لانها تحمل الرواج الى ما لا حد له فاستخدموا
لها اهرال الرجال في الالتقاء والتمثيل واجمل النساء واطربهن صوتاً وارشقهن حركات ودفعوا لهم
ولهن الاجور الطائلة وجهزوا مشاهد التمثيل بما يمثلون به ازياء الناس في كل العصور وانواع
اسلحتهم واشكال منازلهم وطرق معيشتهم واختاروا امهر الكتاب لوصف التمثيل وانتقاد
الممثلين ونبذوا صوراً تتراح لها النفوس وذكرهم وذكرهن بما لا يزيد عليه من المدح
والتجميل فصار المرة في اوربا واميركا يهين ما يدفعه لمشاهدة التمثيل كما يهين ما يدفعه لمشتري
طعامه ولباسه ويهين به اكثر مما يهين بالمال الذي ينفقه على تعليم اولاده. والكل في ذلك
سواء غنيهم وفقيرهم. ورأى هؤلاء المتاجرون بالتمثيل المكتسبون منه ان روايات شكسبير
ملك مشاع لا صاحب له ولا يطالبهم احد بحق كما يطالبهم المنشئون فاكثروا من تمثيلها

وترغيب الناس فيها فزاد اقبالهم عليها اقبالاً وصقلتها الالسنه على مرور الزمن واشربت
الافئدة معانيها ومبانيها . وقد اجمع كبار المنتقدين من الانكليز انها حرية بذلك بل هي
اخرى به من غيرها ولو صح لنا ان نبدي رأياً لترددنا كثيراً في موافقتهم ولو اتج لنا ان نترجم
هذه الروايات الى العربية لحذفنا من كل رواية ثلثها على الاقل
وقد التفتنا قبيل كتابة هذه السطور الى ما في هذه الروايات من الاقوال التي يتمثل
الانكليز بها فاخترنا من الرواية الاولى وهي رواية النوء (Tempest) الاقوال التالية
وترجمناها وهي

الموت في البر افضل . فدان من القفر ولا غلوة من البحر . ماذا ترين في الزمن الغابر
وظلامه الدامس . تركت الدنيا واقطعت لتثقيف عقلي . امتن ذاكرته حتى صار
يصدق اكاذيبه . لقد كانت مملكتي خزانة كني . نعم الارحام ولكن بشئ البنون .
لا يسكن الشر في بيت من الخير

ان كان للشر بيت مثل ذا طلبت ملائك الخير ان يبق لها سكنا
كل ما فيها حسن غير ما تحيا به . الشقاء يقود الى معاشره الاشقياء . لا يطالب
ميت بدين . بلاغة ولا نطق

مضى زمن التصابي والاماني كاحلام بها يوماً نعمنا
فلا قصر ولا برج بياقي وما من هيكل الا يفنى
ودنيانا سيدركها زوال ولا يبق لها في الكون مغنى
وعمر المرء نوم وهو حلم وليس له ولا للعمر معنى
ولو جربنا على هذا النسق في سائر الروايات لملاًنا بمثل هذه الامثال والاقوال الماثورة
خمسین صفحة من صفحات المقتطف فان العالم جون بارتلت جمع منها ما ملأ ١٢١ صفحة من
كتابه المعنون بالمقتبسات المألوفة "Familiar Quotations" مع انه لم يستطع ان يجمع
من اقوال باكون الفيلسوف الانكليزي المشهور الا ما ملأ ثمانی صفحات

ثم قأبنا بعض الروايات جزافاً من غير اختيار فترجمنا منها الاقوال التالية
سقياً لمن قوته قوة جبار ونعساً لمن يستعمل قوته كالجبار . آه من الانسان وخيلائه
منح طرفاً من السلطة وهو اجهل الخلق بما يعد نفسه اعلمهم به . لا دواء لضيق العيش غير
الامل . الم الموت في الخوف من الموت . اشد الرزايا الشينوخة . الالم والفقر والسجن
لا نقاس بالخوف من الموت . الفضيلة لا تحشى والصلاح لا يهاب احداً

كم يضمر المرء من شر بياطنه ووجهه كلاك النور اشراقا
لا كانت فاه حاثت ولا عيون مغرية
وقبله الحب خداع من شفاه مزربة
ربيع المحبة مثل الربيع تراه دواما اليك القلب

ليس بانسان من لا يستطيع ان يرضي المرأة باللسان . ما اقوى المزاولة على ترسيخ
العادات . لولا نقاب الانسان لكان كاملاً . لا تخرجني فتخرجني . انت وما تملك لفكرك
وما الانسان الا كمصباح نوره لغيره لا لنفسه . من لا ينتفع الناس بفضله لا فضل له .
الطبيعة مراب تنتظر الشكر الكثير من نعطي والربا لما تعطيه . شكوكنا عدوة لنا نخسر بها
ما نكسبه بدونها لانها تحملنا على ترك العمل رهبة . قد يكون بين القضاة من هو اكبر
جرماً ممن يقضون عليه . قد يعلم انسان بالنقائص ويهبط غيرهم بالفضائل . افض على
الخطايا على مرتكبيها . بالبشاشة والترحيب تطيب الولىمة . كلام الحب همس . الصمت
دليل السرور . من يسهل عليه التعبير عن فرحه وفرحه قليل . لا يعرف الحزن الا من يعانيه
هذا وقد نشرنا في مجلدات المقتطف الماضية طائفة كبيرة من حكم شكسبير وجوامع
كله التي جرت مجرى الامثال عند الانكليز فلترجع في اماكنها
وقد اجمع النقاد على ان شكسبير كان من اعلم الناس بطبائع الناس حتى ان الذين طبعوا
رواياته في حياته على غير علم منه جعلوا الوصف المرغب في مشتراها انها تشرح طبائع الناس
على اختلاف درجاتهم وعناصرهم . ولما رثاه صديقه الحميم بن جنسن جعل بيت القصيد في
رثائه ما ترجمته

ان الطبيعة فاخرت فيه الملا وتسربت ما حاكه في وصفها
ونظر اليه شعراء الانكليز كلهم من عهد الى الان نظر التلميذ الى استاذ حتى قال
الشاعر دريدن اني بالرهبة والوقار اطلب بركته وانا اكتب
الشهرة التي حازها بما في رواياته واشعاره من البلاغة والتعبير عن عواطف
الناس وامياهم في كل اطوارهم ودرجاتهم وبما بذله اصحاب مشاهد التمثيل من العناية
ترغيب الناس فيها ولولا ذلك لاهملت كما اهمل غيرها

بَابُ الزَّرْعِ

استغلال الارض

اركانه وكيفية

(٦)

منزلة الموظفين من المالك في مزرعته منزلة الرأس المدبر لها والعين الساهرة عليها والقوة الفعالة فيها فيجب ان يكونوا في القيام بمهام اعمالهم على المشرب الذي يبتغيه ويرتضيه كما تكون الاعضاء السليمة في اداء وظائفها تضامناً ونظاماً واقتداراً فهل كلهم كذلك دائماً؟ كلا لا حوال عند بعضهم

منها عدم النزاهة اذ يتصرفون في شؤون المزرعة لا حسباً تقتضيه مصلحتها فقط كما هو الواجب بل تبعاً لاغراضهم الذاتية فيستشعرون من دونهم من سائر العمال وجمهور اهل المزرعة ان حامليها حرامها كما يقول المثل فيستشري الفساد في العمل تبعاً لفساد القائمين بادارته واذا بثلم شرفهم ومستقبلهم من جهة ويسوء حال المزرعة من جهة اخرى

ومنها تقصيرهم عن ايفاء العمل حقه من العناية والرعاية فيأتي كيفاً اتفق بلا نظام يلتزمه عماله ولا حسيب يرقبونه ولا رقيب يحذرونه

ومنها نبذهم التضامن الواجب في العمل وانصرافهم الى التخاذل فيه والتحاسد وتجريح بعضهم بعضاً واذا تضيع مجهوداتهم فيما يضرهم ويضر المزرعة بهم

ومنها استبداد رؤسائهم بمروسيهم وحسابهم ان الرئاسة لا تقوم الا بالاستعلاء عليهم ومراغمتهم ولو بالباطل واذا تنقبض نفوس ذوي الكرامة من المروسين عن العمل وينفسيح المجال لصغار النفوس منهم الذين يستمرون خطة المداهنة والتخلق وينصرفون الى ذلك عن العمل لخير المزرعة

ومنها الغفلة عن تقدير الظروف الملازمة للعمل حق قدرها كعدم الحرص على تنفيذ ارادة المالك او الرئيس الاكبر في بعض الاعمال بالدقة التي يأمرونه بها وينظرونها — او التهاون في مراعاة مقتضيات العرف والآداب الخ

ان كثيراً من الموظفين بارتكابهم هذه السيئات والاغاليط وما حاكها قد كسفوا
كفاءاتهم بنجبا نورها ووصموا انفسهم وصمة عار يعسر محوها واضرؤا باخوانهم الابرياء حتى
صار الموظفون كافة والاصل فيهم في عرف الملاك التهمة لا البراءة
ولقد كانت هذه السيئات على اشدها حينما كان الزعم الفاسد زعم ان الفلاحة لا تستدعي
من الكفاءات ما يستدعيه غيرها من الفنون الاخرى منتشراً بين جمهور الملاك وكانت
هؤلاء لا ينظرون الى موظفي مزارعهم الا كمنظرهم الى الشيء الحقير وكأن اولئك كانوا
يستعبدون عما يفوتهم من التوفير الادبي من الملاك بالعبث في مزارعهم عبث الدناءة والحقارة
اما الآن وقد اخذ نور الحقائق يكشف عن الفلاحة واهلها ما يغشيهما من الابهام والاوهام
فالأمل ان يصل ذوو الفضل والجد الذين كثر عددهم في المزارع الآن الى احسن
ما يستحقون
احمد الالفي

حشرة جديدة

دودة ساق الارز الثاقبة — *Schoenobius bipunctifer*.

لفت نظري في صيف العام الماضي اذ كنت في جهات دمياط ابيضاض رأيت في بعض
سنابل الارز بكل الغيطان التي وقع عليها نظري ولما كانت هذه الحالة غريبة عمدت الى
البحث عن السبب فاذا انا اجد هذه السنابل ايضاً فارغة من حبوبها . اما النبات فكان سليماً
من حيث بنبته فادهشي الامر جداً واخذت اتفحص اجزاء النبات هنا وهناك فلم اعثر على
شيء فعمدت الى شق الساق على طولها فاذا انا اجد فيها دودة صغيرة بيضاء اللون ذات رأس
كبير . وكانت مستقرة على باطن الساق وقد احفرت فيها طريقاً بسبب اكلاها مادة الساق .
وكنت ارى هذه القناة حمراء ضاربة الى السواد

ثم انتقلت الى غير البقعة وفحصت عدة من سوق ما وجدت في سنابله ابيضاضاً وفراغاً
من الحب فاذا كلها تشتمل على دودة صغيرة كالسابقة سواء بسواء . فايقنت بهذا الاستقراء
ان ما يصيب الارز انما هو بسبب فعل هذه الدودة الجديدة . وقد لفت اليها نظر حضرة
معاون وزارة الزراعة بمركو فارسكور وهذا ارسلها الى وزارته ولكن علمت انها لم تستطع ان
تربي هذه الدودة تربية تمكنها من معرفة تاريخ حياتها بالضبط لانهم لم يستطيعوا ان يحصلوا
من كل الدود الذي ارسل اليهم الا على فراش واحد والشرقة التي خرجت منها . ولعل
ذلك انما كان بسبب ان من دأب هذه الدودة الضعف والموت اذا هي خرجت من الساق

التي كانت فيها . فضلاً عن انها كانت لا تقدر على العيش على الساق اذا اصابها الجفاف لصلاية مادتها . وامتناع ما كاول الدودة

وانا ايضاً لم استطع ان اربيه لان الموسم كان قد انقضى ولكن رأيت يبضها على شكل لطم صفراء على ورق الارز وجمعت كثيراً من فراشها

ولما كانت هذه الدودة تهدد محصول الارز في مصر تهديداً كبيراً . وكان الله قد وفقنا الى العثور عليها وهي في دور اذا ما الاول حتى نلفت نظر ولاية امورنا العاملين اليه لتلافي الخطب قبل ان يدهمنا . ولما لم اقف على تاريخ حياة اطوار هذه الحشرة فقد رجعت الى ابحاث مصلحة الزراعة بالهند في الحشرات فاذا انا اجد وصف حشرة تصيب الارز في الهند تنطبق او صافها على ما عثرت عليه انطباقاً تاماً . كنبته مصلحة الزراعة في بومباي في نشرة قائمة بذاتها . ولذلك لم اتردد في نقل ما جاء عن هذه الحشرة بتلك النشرة مراعيماً في ذلك وجه العلاقة بينه وبين المزروعات المصرية



صفات الفراش — ان فراش الدودة التي نحن بصددھا صغير الجسم ضعيفه . اجفنه صفراء . وعلى الجناحين الامامين نقطتان سوداوان . والاني اكبر جسماً من الذكر وعلى مؤخر بطنها شعر اصفر كثيف تغطي به كتل البيض بعد وضعه على اوراق النبات . وتوجد غالباً معلقة في اطراف الاوراق او ملتصقة بالساق . وفي زمن وضع البيض تشاهد بكثرة على الاوراق ولا سيما في الجهات المظلمة من الحقل . والضوء يجذبها اليه لشدة حبه له وبذلك يسهل اعدام كثير منها بهذه الوسطة

البيض ووضعه — لم يشاهد مطلقاً وضع الانثى للبيض نهائياً اذ جميع ما جمع منها في الحقل وما ربي في الصناديق لم يضع بيضه الا في الليل وتضع الاناث البيض على اوراق الارز وبعض الحشائش الاخرى ولا تزيد مساحة كتلة البيض على نصف سنتي متر عرضاً واثنين طولاً . وترى بسهولة لمن اراد البحث عنها . وتوجد غالباً على غير ورقة النبات او على احد جوانبه . وفي نادر الاحوال ترى على الورقة الواحدة كتلتان او ثلاث . ولون كتل البيض اصفر لانه يكون مغطى بشعر الانثى وهو اصفر وعلى ذلك فهي ترى كبقع صفراء وسط اوراق الارز الخضراء . والبيضة بمفردها صغيرة الحجم جداً ذات شكل كثيري وهي بيضاء اللون وتكون في الكتلة في صفوف متقاربة بعضها فوق بعض . ويتراوح عدد بيض الكتلة الواحدة بين ٤٠ و ٢٢٠ بيضة

الدود - يفقس البيض بعد ستة ايام من وضعه ويصير لون الكتلة اسود قبل الفقس يوم او اثنين . وبعد الفقس تخرج الديدان وهي سوداء اللون ورأسها كبير بالنسبة لجسمها اذ هو نحيف صغير يبلغ طوله 'مليمترين ثم تنتشر الديدان على الورقة وفي هذا الطور تحدث خطوطاً طولية في البشرة السطحية من الورقة بأكملها لها . وبعد ان تبلغ من العمر ٣٠ ساعة نجه صوب ابط الورقة حتى تبلغه فتبدأ بثقب الساق عند هذه النقطة . وقد وجد هذا الدود في الساق الواحدة في النهاية العظمى اثنتا عشرة دودة . اما باقي الدود فينتقل الى سوق نباتات اخرى مجاورة لهذه بواسطة الاوراق لتقارب بعضها من بعض . ومن يوم دخول الدودة في الساق تبتدئ باحداث الضرر في النبات وفي الوقت نفسه تصبح غير مرئية فهي آمنة من كل ما يؤذيها . تتغذى داخل ساق النبات وتأخذ في الكبر فتتلي الساق المحوفة ببرازها . ولا يوجد في هذا الوقت من الدود غير واحدة في كل ساق . وبعد ان تبلغ الحد النهائي من النمو يصير طولها سنتيمترين ونصف سنتيمتر تقريباً

ومن المتعذر تربية هذه الدودة في الصناديق لانه تجرد خروجها من ساق النبات الذي دخلته يصبح من الصعب عليها ثقب غيره ودخوله . وقد قدرت المدة التي تعيشها الدودة المرباة تربية صناعة بنحو ٢٧ يوماً في حين ان الدودة التي تترك التعيش عيشة طبيعية داخل الساق في الحقل تعيش مدة دون هذه طولاً

الشرقة - بعد ان تبلغ الدودة نموها النهائي تأخذ في احداث ثقب مستدير قطره نحو ثمانية مليمترات وذلك حفظاً لحياة الفراش المقبل . والقطعة التي احداثها الثقب في الساق لا تنفصل عنه بل تظل مكانها كأن الساق لم يحدث فيها شيء وذلك بواسطة نسج تنسجه الدودة حولها وبالقرب من هذا الثقب تنسج شرقة حريرية خفيفة لتشرنق داخلها . وينجه رأس الحشرة نحو الثقب دائماً حتى اذا اصبح فراشة وجدت امامها الثقب المغطى فتزيل الغطاء وتخرج من الساق . وطول الشرقة سنتيمتر ونصف تقريباً وعرضها مليمتران ونصف . ولونها اسمر . وهي تمكث مشرقة نحو تسعة ايام ثم تتحول الى فراشة فتبدأ بوضع بيضها وبذا اتم دورة حياة هذه الحشرة

سلوك الحشرة في الرز - لهذه الحشرة ايام وجود الارز في الحقل نسلان . دود النسل الاول لا يسهل العثور عليه لان النباتات التي يصيبها تموت لصفرها فلا يتمكن الباحث من رؤيتها لتكاثر النباتات ولان القطع التي تموت نباتاتها يشتل غيرها . اما دود النسل الثاني فانه عند ظهوره تكون اغلب النباتات قد بلغت اشدها . فضلاً عن هذا فانه يشاهد

بكثرة على اصناف الارز البدرية وتصيب ديدان النسل الثاني نباتات هذه الاصناف قبل ازهارها بزمان يسير جداً. ولهذا فبعضها لا يزهر مطلقاً والبعض يزهر غير انه لا يكون حبوباً وعند حلول ميعاد الحصاد تترك الديدان الجزء العلوي من النبات لجفافه وتذهب الى الجزء الاسفل من الساق فيبقى عدد من الديدان والشرانق داخل الجزء الباقي من الساق بعد الحصد ومن هذا العدد يظهر النسل الثالث لهذه الحشرة

تمضي هذه الحشرة الشتاء في بقايا سوق الارز وداخل جذوره وفي بعض الحشائش التي تنمو معه او قريبة منه
طرق المقاومة - تنحصر طرق المقاومة فيما يأتي

(١) ازالة جميع بقايا الارز وذلك بجرث الارض بعد الحصد وجمع هذه البقايا وحرقتها فلا تترك كما يفعل بعض المزارعين في الاراضي التي يريدون زراعتها برسياً عقب الارز لتدفئته لان الاضرار التي تلحق بالارز اعظم بكثير من الفائدة التي تعود على البرسيم
(٢) ازالة كتل البيض : عوامل المقاومة جمع كتل البيض واعدائها وذلك بقطع اطراف النبات الذي تظهر عليه الكتل بكثرة بشرط ان يكون هذا النبات لم يزهر لانه ان ازهر اصبحت هذه العملية غير جائزة وهذه الكتل تشاهد بسهولة لان لونها يلفت النظر من بعد فضلاً عن مخالفته للون كتل بيض الحشرات الاخرى وهو اصفر فاتح - فيجب على كل مزارع توجيه عنايته الى هذه النقطة فعليه وحده ان يعود نفعا وعليه كذلك معرفة الفراش بلونه الاصفر الفاتح الذي يميزه من باقي فراش الدود الثاقب حتى اذا ما رآه في جهة من الحقل بادر الى جمع ما عساه يكون وضعه من البيض

(٣) جمع الفراش بواسطة الضوء - يفيد الضوء كثيراً في جمع فراش هذه الدودة افردت تهافتته عليه فيحسن اذا اناارة لمبة قوية الضوء ووضعها في مصيدة بها ماء وبترول في الحقل المصاب فنور المبة يجذب الفراش فيسقط في الماء والبترول فيموت او يجمع ويقتل وبهذه الطريقة يمكن التغلب على عدد عظيم من الفراش فيقل البيض وعليه ثقل الدودة غير انه للحصول من الضوء على هذه النتيجة عاملان اولهما معرفة ايام خروج اغلب الفراش من شرانقه ثانيهما ان تكون ايام ظهور الفراش لياليها مظلمة لا تشرق فيها حتى يتمكن ضوء المبة من جذب الفراش اليه . ولكن يمتنع هذه الفكرة كثير من الظروف تجعلها تارة عديمة الفائدة وطوراً تصيرها مضرّة لانها كثيرة النفقة بالنسبة للفائدة التي يحصل عليها منها . وهي عادة تكون عاملاً قوياً في اصابة الحقل الموضوعة فيه المبة اصابة عظيمة لان الفراش يأتي من كافة

الحقول المجاورة له ولا يصل كثير منه الى المصيدة وان فرض ووصل فكثير منه يضع بيضه في الحقل قبل وصوله فالواجب اذا وضع الية في حقل لا يكون مزروعاً ارزاً والأفلا نشير باتباع هذه الطريقة مطلقاً

(٤) اقتلاع النبات جميعه : ان النجح الطرق لاستئصال هذه الحشرة مراقبة كل فلاح محصوله مراقبة شديدة حتى اذا ما ظهرت سنبله بيضاء اللون فارغة من الحب بادر الى استئصال نباتها جميعه واحراقه في الحال وبهذه الوسيلة السهلة تباد الحشرة وينجو المحصول من شرها

محمد مختار الجمال

بوزارة الزراعة

بحث في تحسين زراعة القطن

اذا كانت الحرب الطاحنة القائمة الآن بين دول اوربا قد شغلت المزارع فجدير به ان يترك السياسة لمن يعنيه امرها ويتبع ادوار الحرب الاقتصادية التي قامت بين مزارعي اميركا من جهة وبين غزالي القطن من جهة اخرى كل فريق يسعى للوصول الى غاية خاصة الاول يسعى لرفع اسعار القطن والآخر لتخفيضها

وقد ابتدأت هذه المنافسة من سنة ١٩٠٢ اذ رأى مزارعو القطن في الولايات المتحدة ان تجار القطن يتحكمون فيهم يأخذون منهم القطن بسعر لا يكاد يوازي نفقاتهم فتباحثوا في الامر ورأوا ان لا خلاص لهم من هذه الكارثة الا بالاتحاد فانشأوا النقابات الزراعية في كل الولايات وانشأوا جمعيتين تربط هذه النقابات بعضها ببعض حتى صارت قوتهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وشرعت هذه النقابة العظمى او نقابة النقابات في تأسيس مخازن عمومية في انحاء البلاد وصارت تقبل اقطان المزارعين وتخزنها فيها مقابل اجر زهيدة لا تتجاوز ثلاثة قروش عن البالة في الشهر واوجدوا المال الكافي للتسليف على القطن حتى لا يضطر المزارع الى البيع اذا كانت السعر منخفضاً فكانت النتيجة انهم رفعوا اسعار القطن فابلغوها السعر الذي يلائم مصالحهم وبحث هذه الجمعيات من ٣٣ الى ٤٠ في المئة علاوة على ما يجهه المشتركون في الانتفاع بارتفاع اسعار قطنهم ثم اشتمت هذه الجمعيات بحث المزارعين على تقليل مساحة القطن كما رأيت بقية من محصول الى محصول آخر فحفظت بذلك الاسعار من النزول

ولما رأى الغزالون ما حصل عليه الزراع من فوائد الاتحاد اسسوا منهم جمعية اتحاد الغزالين بناء على دعوة الغزال الانكليزي الكبير السرجون مكارا الذي قدم مصر في نوفمبر سنة ١٩١٤ مع وفد من جمعيته وجعلوا مركز هذه الجمعية مدينة منشستر واقبل الغزالون على الاشتراك فيها من جميع انحاء العالم . وجعلت هذه الجمعية غايتها تخفيض اسعار القطن بالتخاذ الطرق الثلاث التالية

اولاً — إيجاد اراض وبلاد جديدة لزراع القطن فيها وزيادة مقدارهم

ثانياً — تقليل مقطوعية القطن بتقليل ساعات العمل

ثالثاً — تخزين كمية من القطن لحساب الغزالين ليضغطوا السوق بها عند ارتفاع اسعار القطن بسبب قلة الموجود منه وقد اهتمت هذه الجمعية بتجربة زراعة القطن في جميع الاراضي الصالحة لذلك « وهي التي تكون المياه فيها صيفاً كافية ولا تزيد درجة حرارتها في هذه المدة عن ١٧ درجة بميزان سنتراد » فنجحت في تجارب عديدة وثبت لها ان الاراضي الصالحة لهذه الزراعة كثيرة مثل السودان ونيجيريا والكمرون والجزائر ومراكش وتونس وتركستان ولكن لما شرعت في تطبيق هذه التجارب تطبيقاً عاماً تجارياً لم تنجح على الاطلاق لاسباب عديدة اهمها عدم وجود ايد عاملة كافية لهذه الزراعة وعدم وجود طرق مواصلات مسهلة لنقل المحصولات او عدم ثبات الاسعار على حالة واحدة او عدم معرفة اهل تلك البلاد بطرق الزراعة او عدم وجود وابورات للخلاصة في تلك البلاد

واذا فحصنا حالة الولايات المتحدة رأيناها لا تميل الى زيادة الاراضي المزروعة قطناً لانها ترى زراعة الحبوب وسائر الاصناف انفع لها من القطن ولا سيما ان زراعة القطن تحتاج الى عمال كثيرين واجرة العامل هناك غالية جداً فهي من دولار (ريال) الى دولارين في اليوم فالزراعة هناك محدودة فلا تعتمد الزام المعين لها ولما كان محصول اميركا يقدر بأثنى عشر مليون بالة الى ستة عشر مليوناً اي ثلاثة ارباع محصول العام فهي مكتفية به ويرى المزارع الاميركي ان الاصناف الاخرى تعود عليه برباح اكثر من القطن الذي محصول فدائه نحو قنطارين فقط

ولا ينتظر ايضاً زيادة محصول القطن في الهند زيادة مفيدة لان كل المساعي التي بذلت لهذه الغاية ذهبت ادراج الرياح اذ الهند بلد يحتاج الى الحبوب اكثر منه الى سائر المزروعات بدليل القمح والمحاصيل التي تنتابها مراراً علاوة على ان زراعة القطن لا يجني منها محصول وافر لان محصول الفدان الواحد ٧٥ رطلاً ومجموع محصول الهند من اربعة الى خمسة ملايين بالة

ويحتاج القطن في بلاد الهند الى ارواء غزير وقد جرب القطن المصري في الهند فلم ينجح
لانه احتاج الى اثنتين وعشرين رية في العام واحتاج الى مدة تزيد شهرين عن القطن
المصري وكان نوعه رديئاً ولم يكن من يشتره وارادت الحكومة جمعه وبيعه لتجار بمباي الذين
يغزلون القطن المصري فوجدوه مخلوطاً وفضلوا عليه المشتري من الاسكندرية ولهذا فشلت
هذه التجربة ايضاً

وقد جرب القطن المصري في الولايات المتحدة فلم ينجح النجاح المنتظر ولهذا عدلوا عن
زرعه . فليس والحالة هذه مزاحم للقطن المصري الا القطن الاميركي المعروف « بسي ايلند »
وكيته محدودة جداً ويزرع في اماكن خاصة

فترى مما تقدم ان مزارعي اميركا وصلوا الى الغاية التي يروونها ويرغبون فيها من
حفظ اسعار القطن وان الغزاليين على الضد من ذلك فانهم لم يتوصلوا الى غايتهم رغم جهادهم
العظيم ورغم تخفيض ساعات العمل . وزاد ارتباطهم اولاً الزيادة المطردة في عدد الانوال
فقد زادت الثلث في اثناء عشر سنوات مع ان كمية القطن لم تزد على هذه النسبة . ثانياً
زيادة المقطوعية التي لا تكاد الآن تترك بقية من عام الى آخر وحاجات العالم كل عام في ازدياد
كل هذه النظريات تحملنا على ان نتأكد ان الحاجة شديدة الى محصول قطننا وان
اسعاره الحالية ليست اسعار مضاربة او اسعاراً اصطناعية بل هي مبنية على قاعدة اقتصادية
متينة قاعدة العرض والطلب . فالطلب كثير والعرض قليل . فلماذا لا يحشى عليه من
هبوط اسعاره وان هبطت فهو بوطها لا يكون الا لاسباب عرضية وقتية تزول بزوال
السبب وان ما حصل في سنة ١٩١٤ من بيع القطن المصري بسعر عشرة ربالا كان جريمة
اقتصادية وقع في شركها المزارع لجهله الاحوال الاقتصادية العامة وقيمة محصوله وعدم
احيائه للطوارئ

هذا ولما رأت جمعية اتحاد الغزاليين ما نجم عن اتحاد زراعي اميركا ارادت ان تتفاوض
معهم لتوفق بين مصالح الفريقين فاجتمع وفد من اعضائها باعضاء جمعيات التعاون الزراعية
في اميركا وعقدوا مؤتمراً في مدينة اتلانتا باميركا فما كان اعظم دهشة وفد الغزاليين لما رأوا
في الصباح اعلانات كالاعلانات التالية معلقة على جدران المدينة « لا تناولون مفتاح مخازننا
الا بسعر ١٥ سنتاً لليبرا » (اي ٣٠٠ قرش القنطار) ولم يحصل اتفاق بين الفريقين وعاد
الوفد بالفشل بعد ما اقنعهم حاكم المدينة ان طلب المزارعين عادل وان قنطار القطن يكلفهم
ثلاث اقيمة

ولنبحث الآن في مصاريف زراعة القطن عندنا ونقابل بين ايرادها وايراد اعم الحاصلات الاخرى التي يمكن ان نقوم مقامها كزراعة القمح والذرة ولنبحث ايضا عن السعر الذي يجب ان نبيع قطننا به لكي يكون ايراد الفدان من زراعة القطن مساويا لايراد الفدان من القمح والذرة

فمن المعلوم في ارض يزرع نصفها قطناً والنصف الآخر ذرة وقمحاً ان القطن يشغل الارض المدة التي يشغلها في النصف الآخر الذرة والقمح فلننظر في مصاريف الفدان المزروع قطناً من جهة والمزروع ذرة وقمحاً من جهة اخرى وتأخذ متوسط محصول كل من الفدانين وثمان هذا المحصول ونطرح منه المصاريف لنرى الربح الصافي فيتيسر لنا بذلك ان نعرف الثمن اللازم للقطن لكي يساوي ايراد فدان ذرة ايراد الفدان من الصنفين الآخرين وقد اخذنا متوسط محصول القطن ومتوسط المصاريف ونحن عالمون ان الاراضي يختلف بعضها عن بعض في النفقة والجودة ولكننا بنينا حسابنا على المتوسط بصفة عامة

مصاريف فدان القمح بالمليمات : ٤٠٠ حرث و ٨٠٠ تقاوي و ٦٠٠ ري و ١٠٠ تنقية حشائش و ٢٠٠ ضم و ٢٠٠ مشال و ٦٠٠ دراس و ١٥٠ دراوه وغربله وجنيه و ٥٠٠ سماد . المجموع ٤ جنيهات و ٥٥٠ مليماً

مصاريف فدان الذرة : ٤٠٠ حرث و ٢٥٠ تقاوي و ٥٠٠ ري و ١٥٠ عزيق و ٢ جنيه سماد و ١٠٠ قطع و ١٥٠ مشال و ٢٠٠ تقشير . فالمجموع ٣ جنيهات و ٧٥٠ مليماً
مصاريف فدان القطن : جنيه حرث و ٤٠٠ ملغم تقاوي و ٧٥ زرع و ٢٠٠ مسح خطوط و ٥٠ خف القطن وجنيه عزيق وجنيه ري واجرة ري و ٣٠٠ ملغم تنقية دودة و ٨٠٠ جني و ١٥٠ قطع حطب وجنيه سماد . المجموع ٥ جنيهات و ٩٧٥ مليماً

فاذا فرضنا ان محصول الفدان الذي زرع قمحاً ستة ارادب وكان ثمن الاودب جنهماً مصرياً ومثلي ملغم وستة احمال تبين سعر الحمل ثلاث مئة ملغم كان ثمن محصوله تسعة جنيهات و ٥٥٠ مليماً فيكون ايراده الصافي اربعة جنيهات و ٤٥٠ مليماً

واذا فرضنا ان محصول الفدان الذي يزرع ذرة عشرة ارادب بسعر ٩٠٠ ملغم الارادب كان ثمن محصوله تسعة جنيهات ثم نطرح من ذلك قيمة المصاريف وقدرها ثلاثة جنيهات و ٧٥٠ مليماً فيكون ايراده الصافي خمسة جنيهات و ٢٥٠ مليماً فاذا اضفنا الى هذا المبلغ صافي ايراد الفدان من زراعة القمح كان مجموع الايرادين تسعة جنيهات و ٧٠٠ ملغم

واذا فرضنا ان محصول القطن الذي يزرع قطناً ثلاثة قناطير و ٩٢ رطلاً وهو متوسط السنين الاخيرة قضت علينا الضرورة ببيع القنطار بسعر اربعة جنيهات حتى يساوي ثمنها بعد طرح مصاريفه صافي محصول القمح والذرة (١)

ولرب معترض يقول من اين لنا الحصول على هذا السعر ونحن تحت رحمة التجار والمضاربين يتحكمون فينا كيف شاءوا . كذلك كانت حال مزارعي اميركا قبل ربع قرن وكان قطنهم يباع باربعة رباتات ولكنهم لم يأسوا بل اتحدوا والقوا النقابات والجمعيات حتى تحكموا في اسعار القطن وصار التجار تحت رحمتهم ولم يحتاجوا الى مال كثير والتجأوا الى الطرق الاقتصادية التي ابلغتهم هذا الغرض . والفرصة سانحة لنا الآن لان نبحث فيما يوصلنا الى هذه الغاية لان افكار حكومتنا السنية متجهة الى مساعدة المزارع وتحسين حاله وليس الامر من الصعوبة بالمكان الذي نخيلة ومن ينعم النظر فيه يجد ان الوصول اليه ليس بالامر المستحيل لانه متى الفت النقابات ووجدت نقابة جامعة اكل النقابات وفرض على كل قنطار من القطن مبلغ قليل في بادىء الامر لمساعدة المشروع وتكوين رأس المال وبنيت شون لتخزين القطن والتسليف عليه وساعدت الحكومة في تجزئة الاموال على اشهر عديدة وتحسنت حالة المزارع المالية نوعاً وصلنا الى هذه الغاية . واساس كل ذلك الاتحاد والتعاون وتبادل الثقة

عن المقطم محمد ابو الفتوح

تغذية النبات الصناعية

يقال انه يسهل تغذية اثمار النبات تغذية صناعية كما يغذى الحيوان فقد جاء في السينتفك اميركان ان بعضهم امتحن ذلك في اليقطين فغذاه بمذوب السكر على هذه الصورة : - اذاب السكر في الماء حتى تشبع الماء منه ووضع هذا المذوب في انابن الى جانب يقطينه حالما عقدت وشق عنها شقاً غائراً من جهتين ولكنه غير نافذ واصل فتيلة من فتائل مصابيح البترول بين كل شق ومذوب السكر في الاناء المجاور له فكبرت اليقطينة في اربعة ايام وصارت عشرة اضعاف ما كانت . ولكن يظهر لنا ان اليقطين يكبر كذلك من غير ان يغذى بمذوب السكر كما هو معلوم

[المتطاف] القطن الذي محصوله عشرة ارادب من الذرة ينتظر ان يكون محصوله من القطن خمسة قناطير او اكثر لا مثل متوسط زراعة القطن كلها لكن ذلك لا يغير مرمى هذه المقالة النفيسة

مياه الري وري القطن

القطر المصري يختلف عن كل الاقطار الزراعية في انه يعتمد في زراعته على الري الصناعي فقط لان لا مطر فيه يروي مزروعاته كسائر اقطار المسكونة والبلدان التي تروى اشجارها ومزروعاتها بماء المطر اهتمت بما فيها من الانهر والينابيع فاستخدمت مياهها للري وقتما يجبس ماء المطر وتحكمت في ذلك حسب مقتضيات الزراعة وهي في الغالب اما بلدان صناعية تجارية لا تلتقي كل اعتمادها على الزراعة واما بلدان زراعية ولكن الاراضي الزراعية فيها واسعة جداً كثيرة المراعي والمواشي حتى اذا قل محصولها بسبب قلة المطر او قلة ماء الري لم يؤثر ذلك في معاش اهليها تأثيراً يذكر لاعتمادهم على صناعاتهم ومواشيهم

اما القطر المصري فاعتماده كله على ماء الري واطيانته ضيقة يخص النفس من سكانه اقل من نصف فدان فاذا اخطأ قسمو ماء الري حتى زاد على بعض الاطيان او قل عن حاجتها قل به محصولها وساءت حال اصحابها لان ليس لهم مورد رزق آخر يعتمدون عليه ويخطئ من يظن ان ماء الري يعطى لاصحاب الاطيان مجاناً كأنه هبة من الحكومة لهم فتصرف فيها كما تشاء . وانما هو بضاعة مشتركة بثمن غالٍ لان متوسط مال الفدان في القطر المصري مئة غرش في السنة وهذه الضريبة الفاحشة التي لا مثيل لها في بلد آخر اكثرها ثمن ماء الري الذي يروي به ذلك الفدان . وكان الواجب ان توزع مياه الري على الاطيان حسب الضرائب ولكن اذا كان الماء الذي يصل الآن الى اطيان مربوط الفدان منها ٥٠ غرشاً في السنة كافياً لتلك الاطيان فلا داعي لزيادته . واذا كان الماء كافياً لري الاطيان الزراعية والاطيان البور واصلاحها فلا موجب لمنع هذه الزيادة عن هذه الاطيان لاصلاحها لان الاطيان المصلحة في غنى عنها . ولكن ان كان ماء ترعة لا يكفي لري الاطيان المزروعة المربوطة بالمال ولري الاطيان البور المعفاة من الضرائب فالعدل يقضي بان تروى الاطيان المزروعة اولاً ولا تروى الاطيان البور الا بما يفيض عن الاطيان المزروعة . وهذا ما يفعله كل مالك في هذا القطر باطيانته ولكن لا يفعله رجال الري الذين لا يريدون ان يتعبوا انفسهم او يعكروا مزاجهم او يغيروا كلمة قالوها كما حدث فعلاً حيث توزع مياه الري على الاراضي المزروعة والاراضي البور بالسواء وهي لا تكفي لهذه وتلك فيضطر صاحب الاطيان الصالحة كلها للزراعة ان يبور بعضها لكي تكفي مياهه للبعض الآخر . والمالك الذي الجانب الاكبر

من اطيانه بور لا يصلح للزراعة يترك المياه الغزيرة التي يعطاها تجري هدراً ورجال الري يرون ذلك بعينهم ولا يستطيعون ان يقولوا كلمة كان تقسيم المياه جرى حسب شريعة مادي وفارس التي لا تتغير

ومما يجري هذا المجرى ترتيب المناوبات في ري القطن فان رجال الري يدعون ان القطن نبات صيفي يحمل العطش فلا يموت اذا طالت المناوبات عليه . وهذا صحيح وقد يعيش من غير ماء مطلقاً ولكن لا يجنى منه قطن حينئذ . ونحن نزرع القطن ونزويه لا لكي يعيش ولا يموت ولا لكي نجني من الفدان قنطاراً او قنطارين بل لكي نجني من الفدان اكثر مما يمكن ان يجنى منه باية طريقة من الطرق . وقد ثبت بالامتحان انه اذا جاد القطن بلغ محصوله عشرة قناطير كبيرة من كل فدان فاذا ثبت ايضاً ان للري بدءاً في زيادة المحصول وانه اذا قصرت مدة المناوبات من نصف يونيو الى آخر يوليو زاد محصول الفدان قنطاراً او قنطارين وجب على مصلحة الري ان تبذل كل واسطة وتستقل كل نفقة في سبيل الوصول الى هذه الغاية لان زيادة قنطار كبير في محصول الفدان بمثابة مليون وسبع مئة الف قنطار او نحو سبعة ملايين من الجنيهات في السنة او فائدة مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات . فالوصول الى هذه النتيجة يستحق كل اهتمام رجال الري وتستقل في جنبه كل نفقة مما كانت

وحبذا لو اشترطت وزارة الاشغال على مهندسي الري ومفتشيه في المستقبل ان يدرسوا الزراعة علماً وعملاً حتى يصح تعيينهم في وظائف الري

تعب الارض من عدم الزرع

يقال ان الارض تعب من توالي زرعها سنة بعد اخرى وهذا صحيح ولا سيما اذا زرعت نوعاً واحداً سنة بعد اخرى . ولكنها تعب ايضاً وتفسد اذا لم تزرع . فيجب ان تزرع دائماً سنة بعد اخرى كماكثر اراضي هذا القطر ولكن يجب تنويع زراعتها كما هو جارٍ في هذا القطر ولودعت الحال الى تكرير زراعة الصنف الواحد فيها مرة كل سنتين فاننا نعرف اطياناً تزرع منذ سنين كثيرة نصفها قطناً والنصف الآخر فولاً او برسيمًا وذرة دواليك فزراعة القطن تأخذ سنة كاملة ويزرع بعده برسيم ثم ذرة او فول ثم ذرة ومحصولها دائماً فوق المتوسط ولكنها تسج وتخدم جيداً ولو تركت سنة او سنتين من غير زراعة لبارت وفسدت

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير السهام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحبوب في الطعام

الحبوب التي يعتمد عليها الانسان في طعامه في هذا القطر والقطر السوري هي القمح والشعير والذرة الشامية والذرة البلدية اي الحبوب التي يصنع منها الخبز ويضاف الى ذلك الارز . ويكاد طعام الفقراء يقتصر عليها اي ان ما تحتاج اليه اجسامهم من المواد التي تنمو بها وتقوى على العمل وتعوّض عما يفقد منها اكثر هذه المواد ان لم تقل كلها يأتي من الخبز الذي يأكلونه سواء كان مصنوعاً من دقيق الخنطة او من دقيق الذرة او منها كليهما واما في البلدان الاوربية والاميركية فيكثر اكل اللحم والدهن والبطاطس فينال الجسم جانباً كبيراً من غذائه منها . وهالك كلاماً موجزاً عن كل نوع من هذه الحبوب وما فيه من الغذاء

القمح

القمح اكثر الحبوب استعمالاً لعمل الخبز في اوربا واميركا وسواحل بحر الروم ولا يفوقه في هذا القطر الا الذرة البلدية فان اكثر اعتماد الفلاحين في خبزهم عليها لا على القمح . والعناصر الجوهرية في القمح هي الكربون والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكبريت . ومتوسط ما فيه منها نحو ٥١ في المئة من الكربون ونحو ٢٣ في المئة من الاكسجين ونحو ٧ في المئة من الهيدروجين ونحو ١٧ في المئة من النيتروجين ونحو واحد في المئة من الكبريت

وبصنع الدقيق من القمح يطحنه وقد مرت قرون كثيرة وهو يطحن بين حجرين هما حجرا الرخي ثم ينخل فتخرج قشوره نخالة (رضة) ويقطف ثانية فيفصل الجزء الحسن منه الحاوي للنخالة الدقيقة خشكاً وما بقي فهو الدقيق الناعم الذي يعجن ويصنع الخبز منه . وقد اُبدل حجرا الرخي الآن باسطوانات من الحديد الصلب يمر القمح بينها فتسحقه وتطحنه وتفصل بين النخالة والنشا او المادة البيضاء فصلاً تاماً فيأتي الدقيق اشد بياضاً مما لو طحن

بالرحى . الا ان الدقيق الابيض الناتج من الطحن بالاساطين الحديدية لا يزيد وزنه على ثلاثة ارباع وزن القمح ومنه يصنع الخبز الابيض والربع الباقي يكون نخالة وخشكاراً فيباع علفاً للمواشي . والخشكار كثير الغذاء والغذاء في الرطل منه اكثر من الغذاء في الرطل من الدقيق الابيض الناعم ولو كان لونه اصفر ولذلك يفضل كثيرون بقاءه مع الدقيق الابيض وعمل الخبز منها كليهما معاً

والطحن بالمطاحن ذات الاساطين يكون على درجات فاولاً ينظف القمح من كل ما يخالطه من التراب ونحوه ويمر بين اسطوانتين سطحهما مجعدان فتهرسانه هرساً . ويجري القمح المهروس الى مناخل تخله فينخل منه بعض الدقيق الذي خرج منه بالهرس وباقي القمح المهروس يمر بين اساطين اخرى فيزيد هرسه رويداً رويداً لان البعد بين كل اسطوانتين يكون اقل من البعد بين اللتين قبلهما فينفصل الدقيق عن النخالة (الرضة) فصلاً تاماً لا كما يحدث بالطحن بالارحاء حيث يطحن بعض النخالة ويمتزج بالدقيق

وعليه فالطحن بالاساطين يفصل النخالة كلها عن الدقيق ويفصل معها الجراثيم التي تنمو اذا زرعت حبوب القمح لكن المناخل الكثيرة التي تغل هذا الطحين في طريقه من اسطوانة الى اخرى تفصل الخشكار عن النخالة ثم تطينه ثانية حتى تسهل اضافته الى الدقيق لاسيما وانه يكون فيه من المادة المغذية اكثر مما في الدقيق الابيض وزناً لوزن ومتى اضيف الى الدقيق الناعم صار ملمسه خشناً نوعاً . ولذلك فالدقيق الناعم جداً لا يمد اجود انواع الدقيق لان المادة المغذية اي الغلوتين تكون قليلة فيه فيقل حيله

وقد تفتنت بعض المطاحن البخارية ذات الاساطين في طحن القمح وفصل بعضه عن بعض حتى تجد فيها اربعين نوعاً من الاساطين والمناخل يمر الدقيق عليها كلها في طحنه ونخله فيخرج منه اربعون صنفاً من الدقيق ثم يخلط بعضها ببعض حتى تتكون منها الاصناف المطلوبة . والغالب ان الاصناف الجيدة تكون ٧٢ في المئة من القمح اي ان كل مئة رطل من القمح يخرج منها ٧٢ رطلاً من الدقيق الجيد ورطلان او ثلاثة ممّا دونه قليلاً . ويمتاز الدقيق النظيف بصفاء لونه وشدة حيله وقلة النخالة فيه او انعدامها منه بالمرّة . والدقيق الذي دون هذا اقل حيلاً منه لقلة المادة الغروية فيه ولكنه اكثر منه غذاء لكثرة البروتين فيه

وقد حلّ الدقيق وتوابعه من مطحنة بخارية ذات اساطين كثيرة تحليلاً كميائياً فوجد فيها من المواد ما تراه في الجدول التالي

ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	رماد
١٠,٥٥	١١,٠٨	١,١٥	٧٦,٨٥	٠,٣٧
١٠,٤٩	١١,١٤	١,٢٠	٧٦,٧٥	٠,٤٢
١٠,١٣	١٣,٧٤	٢,٢٠	٧٣,١٣	٠,٨٠
١٠,٠٨	١٥,٠٣	٣,٧٧	٦٩,٣٧	١,٧٥
٠,٩١٧	١٨,٩٨	٧,٠٠	٦١,٣٧	٣,٤٨
١٠,٨١	١٢,٢٦	٢,٢٤	٧٣,٦٧	١,٠٢
٠,٩٩٩	١٤,٠٢	٤,٣٩	٦٥,٥٤	٦,٠٦
دقيق درجة أولى				
دقيق . ثانية				
دقيق نظيف درجة أولى				
دقيق . ثانية				
دقيق مسمر				
دقيق كامل				
نخالة				

يظهر من هذا الجدول ان البروتين في الدقيق الاسمر اكثر منه في غيره ولكن الطلب عليه اقل من الطلب على غيره و يطلق عليه بالانكليزية اسم الكلب الاحمر وقلما يصنع الخبز منه وكان الخبز يخبز في كل البيوت في الزمن الغابر ولا يزال كذلك في بلاد الفلاحين ثم انشئت الافران لخبز ما يخبز في البيوت والآن صار اهالي المدن يشترون خبزهم فلا يتعبون بتنقية القمح وتحويله وطحنه ونخله وعجنه ونقر يصهر ورقه وخبزه كما كان يفعل اسلافهم واهتمت الحكومات الراقية بمراقبة الخبز الذي يباع من حيث نوعه وخبزه ووزنه لكي لا يفسد المشترون فيدفعوا من الثمن اكثر مما يستحقه الخبز . ومن الغريب ان الحكومة المصرية لا تهتم بما يبيعه اصحاب الخباز من نوع الخبز ووزنه وثمنه فقد وزنا مرة بعض الارغفة من الخبز الخمر بخميرة البيرة فوجدنا ان ثمن الافة منه نحو ثمانية غروش وهو ثمن فاحش جداً ولكن الذين اعتادوا اكل هذا الخبز او نحوه ولا يستطيعون ابتياعه باقل من ذلك يضطرون ان يشتروه باي ثمن طلبه اصحابه . وما دام الخبز من الحاجيات لا من الكماليات فلا بد من تعيين سعر له . وحسبنا لو عاد الناس الى عمل خبزهم في بيوتهم كما كان اسلافهم يفعلون وكما يفعل سكان الارياض

الشعير

اكثر استعمال الشعير علف للخيول والحمير وقد يقشر فيبقى حبوباً كاللؤلؤ تباع لعمل الشور با وهي من افضل ما يكون لذلك . وقد يطحن ويمزج بدقة بدقيق القمح وهو مفيد مثل دقيق القمح كما ترى في هذا الجدول

الشعير كله	الشعير اللؤلؤي	دقيق الشعير
١١,٩ في المئة	١١,٣ في المئة	١٠,٣ في المئة
١٠,٥	٨,٥	٨,٠
٢,٢	١,١	١,٧
٧٢,٨	٧٧,٨	٧٩,٣٥
٢,٦	١,٣	٠,٦٥
٠,٩٥	٠,٤٦	٠,٣٠
٠,٠٠٤	٠,٠٠١٣	٠,٠٠١
رطوبة		
بروتين		
دهن		
كربوهيدرات		
رماد		
فصفور		
حديد		

والحديد والفصفور من مواد الرماد. ويراد بالكر بوهيدرات كل المواد الهيدروكر بونية كالنشأ والصمغ. وإذا وقع الشعير وأبتدأ ينبت نتولد فيه مادة خميرية تحول نشأه الى سكر والسكر يختمر ويصير الكحولاً وعلى هذه الطريقة تصنع البيرة من الشعير النبات

الذرة الشامية

الذرة الشامية اصلها من اميركا وقد انتشر زرعها في الشرق كله ولكن زرعها على اكثره في الولايات المتحدة الاميركية و يبلغ محصولها فيها في السنة نحو ثلاثة آلاف مليون بشل اي نحو ٥٧٢ مليون اردب وهي تزرع في اكثر من خمس الاراضي الزراعية واكثرها يطحن ويباع دقيقاً. والغذاء في الذرة لا يقل عن الغذاء في القمح كما ترى في الجدول التالي

الذرة	دقيق الذرة
١٠,٧ في المئة	١١,٦ في المئة
١٠,٠	٩,٠
٤,٣	٤,٣
٧١,٨	٧٢,٥
١,٧	١,٥
١,٥	١,٣
٠,٧	٠,٧
رطوبة	
بروتين	
دهن	
كربوهيدرات	
الياف	
رماد	
فصفور	

واصناف الذرة كثيرة مختلفة ويمكن تأصيلها حتى يزيد ما فيها من البروتين والدهن فقد اخذ اثنان من مجلس الزراعة في ولاية ينويز باميركا صنفاً فيه ١٠,٩ في المئة من

البروتين و ٤,٧ من الدهن واستنتباه عشر سنوات فتولد معها صنف فيه ٢٦,١٤ في المئة من البروتين على الاكثر وصنف فيه ٦٤,٨ من البروتين على الاقل ٠ وصنف فيه ٣٧,٧ من الدهن على الاكثر وصنف فيه ٦٦,٢ على الاقل

والمواد غير متوزعة على السواء في حبة الذرة فالقشرة تعدل ٥,٥ في المئة من الحبة كلها والجرثومة ١٠,٢ والكربوهيدرات وهو المادة النشوية ونحوها البقية اي ٨٤,٣ ومركبات كل من هذه الاجزاء كما ترى في هذا الجدول

البروتين	الدهن	انكربوهيدرات	الالياف	الرماد
الحبة كلها	١٢,٦ في المئة	٠٤,٣ في المئة	٧٩,٤ في المئة	٠,٢ في المئة
قشرتها	٠,٦	٠,١	٧٤,١	٠,١
الجرثومة	٢١,٧	٢٩,٦	٣٤,٧	٠,٢
اللب	١٢,٢	٠,١	٨٥,٠	٠,٠

والظاهر من التحاليل الكيميائية التي اطلعنا عليها للذرة المصرية ان نتروجينها اقل من نتروجين الذرة الاميركية المشار اليها آنفاً ومع ذلك فالامر يحتاج الى عناية وزارة الزراعة لكي تحلل الاصناف التي تزرع الآن في القطر المصري وتبين ايها اكثر غذاء

مرق مغذٍ

ضع رجلين من ارجل العجول في كسارولا وصب عليها رطلين من الماء ورطلين من اللبن واغل الجميع اربع ساعات او خمساً ثم صف المرق بعد ان تضيف اليه ما يكفي من الملح والقرفة او جوز الطيب لتطيب طعمه فيكون منه مرق مغذٍ جداً للاولاد والناقلين من المرض

خذ رطلاً من رقبة عجل واتزع منها كل الدهن والاورار وافرمها جيداً وضعها في قدر واغمرها برطلين من الماء الساخن وضع القدر في اناء واسع فيه ماء غالي واتركه قرب النار خمس ساعات او ستاً وصفه بعد ذلك فيكون منه مرق مغذٍ جداً

بالصنعة

(١) الفنون العقلية في مصر

عرضت مصنوعات تلاميذ مدرسة الفنون والصنائع السلطانية ولم تكتب الجرائد من عربية وافرنجية عن هذا المعرض الجميل إلا شيئاً قليلاً ولربما يستغرب بعض محرري الجرائد إذا علم بوجود مدرسة تضم بين جدرانها نحو خمسين طالباً مجدين مجتهدين في انماء ما خلق فيهم من حب الفنون الجميلة بارشاد استاذ متضلع ومساعديه

ومن نظر نظرة عامة الى اعمال التلاميذ مدة السنة وخصوصاً ما صنع في الاسبوع الاخير لامتحان الدبلوم ظهر له جلياً ان نصيب مصر من المواهب الفنية مولود بين جدرانها ولكن نقطة البحث هي هل طريقة التعليم المدرسية الحالية تكفي للدلالة على كل اصحاب هذه المواهب المتفرقين في انحاء القطر؟ وعندنا ان مواهب مصر الفنية لا تظهر ولا يمكن التنقيب عنها قبل ان ينال كل ولد مصري قسطاً من التعليم لا اختبار قواه العقلية ولربما تجد الموهبة في اولاد الفلاحين وبناتهم او بين ابناء التجارين او الحدادين او البنائين او في البنات الفقيرات من خياطات وغسالات لانها لا تستقر في عقول فئة مخصوصة من الناس فهي تولد حيثما نشاء وعندنا الفقير والباشا والفلاح على السواء

تنتخب مدرسة الفنون والصنائع في الوقت الحاضر تلاميذها من تلاميذ المدارس الابتدائية الذين لم ينالوا حظاً من التعليم يساعدهم على تمضية اختبار في علوم لها علاقة بالفنون فالمسألة موكولة للحظ لو انتجت المدرسة احياناً تلاميذ من النوع المطلوب . ان العالم اجمع في احتياج للرجال ذوي المقدرة والكفاءة فيجب على مصر ان تفرزهم من بين سكانها باكتشاف احسن الطرق لتعميم التعليم لجميع طبقات ابناءها وبناتها

يلوح لي ان الحرف الاولية في المدرسة هي الحياكة والخدادة وخراطة الخشب وعلى ظني ان الحياكة تأخذ المرتبة الاولى لاهميتها وحسن نقوشها واتقان قطع العينات صنع التلاميذ وتناولها الخدادة كمواميد السلم وقوائم المصابيح والشمعدانات والسماعات وغيرها . ثم خراطة

(١) من مقالة لجناب المستر روبرت وليز المهندس المعماري وعضو بالجمعية الملكية البريطانية المهندسين المعماريين نشرت في مجلة الادراكينكت وعرضها حضرة سمعان افندي عبد السيد المهندس المعماري الحائز على دبلوم كلية الجامعة بلندن

الخشب وعمل ارائيك من الطين . وتبشر الاعمال التي عملت في هذه الحرف بمستقبل حسن في التصميم وحسن التغييرات الجديدة والنق الجليل . وكثير من التلاميذ يدرسون فن الزخرفة ويظهرون استعدادهم الوراثة للزخرفة بالالوان القائمة التي هي من مميزات وطنهم ولم فيها نقوش جميلة . ان زخرفة الحيطان والسقوف تفقد السكينة التي يجب الانسان ان يراها في المنازل الانكليزية . والالوان القائمة توافق الطقس المصري الا اننا نوجه النظر التلاميذ الى استعمال صبغات اخف واهدأ الى عمل ارائيك مجسمة من نقوش وزخارف السقوف . عرضت ايضا موبليات كطاولات وكراسي وعلب للشاي وبراويز للصور والنياشين منقوشة نقشا بدعيا مما يدل على ان التلميذ يستعمل آلات العمل بسهولة ومقدرة وهي من علامات المستقبل الباهر ويرجع الفضل في جميع هذه المعروضات الى المستر ستورت الذي استلم نظارة المدرسة من مدة قريبة لا تتعدى الاربع سنوات وذلك لشدة اغنائه بتعليم التلاميذ فن الرسم والتصميم بنفسه او بملاحظته . لذلك خُطت مدارس الفنون والصنائع خطوة واسعة ولا بدع اذا نظرنا الى المستقبل بعين ملؤها السرور والارتياح . وامام المدرسة مستقبل باهر اذا اخذت على عاتقها تعليم حرف وصنائع حديثة واحياء الحرف القديمة فان جميع الحرف والصنائع تقريبا التي تمارس في اوربا الان قد مورست في مصر في زمن من الازمان على نوع ما كما يظهر جليا لمن يتفقد الآثار الموجودة في دار التحف المصرية ودور التحف في المدن الاوربية والاميركية

فالهيئة هي احدى الحرف المصرية القديمة العهد جدا لكنها قابلة للتحسين ويسرنا ان مدرسة الصنائع سائرة في تحسينها . ففي المحلة الكبرى حائك من يوركشير بانكلترا يعلم التلاميذ احسن الطرز الحديثة الجميلة والانسجة الحريرية المطرزة بنقوش من الصناعات المصرية القديمة التي اضمحلت ولكنها ابتدأت في النمو . وفي وقت قريب ترى اكثر الطاولات في المنازل المصرية مغطاة بهذا الصنع المنزلي الجميل . ويحسن الفورقي الاوربي عملا اذا لم يقاوم هذا التيار والا كسدت تجارته فكما صنعت مصر احتياجاتها بنفسها زادت تجارتها مع اوربا لكثرة البضائع التي يمكن التبادل بها

البلاد المصرية هي ام النول اليدوي فالنول موجود تقريبا في جميع القرى المصرية فيجب ان لا يستبدل بالآلات النسيج الضخمة معها حسن النسيج بها . حسن النول ولكن ابقى الصناعة في القرى . صنع قدماء المصريين الزجاج والمصري الحديث يجب الزجاج الملون فيلزومه الاقبال على صنائعه في المدرسة ليس بالوان اولية زاهية بل بظلال هادئة جميلة

بالوان كالتي تظهر في سماء مصر عند غروب الشمس . ويلزم التليد ان يكون سريعاً في ملاحظتها واقتباس الوانها لانها لا تستقر طويلاً . ويلزمه ايضاً ان يكرر احياناً ليراقب الالوان الرقيقة التي تظهر بلون وردي عند الفجر على الجبل الاحمر مثلاً . هذه البلاد بلاد الخزف فيمكن صنع فخار لامع وآنية مزخرفة واشياء اخرى جميلة لوجود كمية وافرة من الطين الصالح للاستعمال . يوجد في مصر كمية وافرة من الاحجار النادرة كالالبستر والجرانيت (الاحمر والاسمر) والمرمر وغيرها فها هي الاشياء التي لا يمكن الصانع والناحت ان يعملها منها ؟

توجد مجموعة نفيسة من المعادن في دار التحف الجيولوجية فيجب على التلاميذ درسها والتأمل في نقوش اجزائها البديعة التي يدل جمالها وحسن بنائها على ان الانسان قلدها في احسن ما صنع . ويتساءلون هل هذه النقوش والزخارف الطبيعية الجميلة دليل على منبع الفنون ؟ وهل رسمها مهندس ماهر ؟

مدرسة الفنون والصنائع لا بد من تقدمها فيجب على الشعب المصري ان يميل الى الصناعات الفنية التي تعمل في وطنه ويفسح المجال لذوقه الفني الذي اشتهر به اهل هذا الوادي من زمان طويل

ابان الاستاذ بيتري في كتابه النفيس عن النقوش المصرية القديمة انها اساس كل النقوش في دورها الاول والتليد المصري وارث لهذه الملكة ويقول اوليت في كتاب مفيد له « في الحقيقة ليس في الصناعة المصرية شيء يدل على تفوق ومهارة » وقال ذلك عن حرفة الصانع الذين صوروا بالالوان والحفر اشكال ملوك وانايس ومصورين ومهندسين وكهنة وعمال اثناء اعمالهم العديدة للفراغنة وايضاً رسموا الحيوانات والطيور والاسماك وجميع حركات الرجال والنساء اثناء الحرب والسلم . وعلموا من آلاف من السنين كيف يرسم الفرس في عدده . فهو لاء الذين عملوا هذه الاعمال المجيدة بانقار وعناية حتى بقي الشيء الكثير منها على ما هو عليه من الجمال بالخط والتظليل كما كان منذ آلاف من السنين لجديرون بان يقال عنهم انهم صناعون مهرة . ثم يتكلم في موضع آخر عن الهندسة المعمارية العربية (وهو بمثابة العصر الحالي بالمقارنة مع تاريخ المصريين الاول) فيوجه اقسى الكلام الى بنائي العرب ومهندسيهم المعماريين فيذكر انتفاخ المباني التي بالطوب وسقوطها ويندد بكيفية بنائها ضارباً صفحاً عن المباني الحجرية الضخمة والعقود الحادة والكرائش العظيمة التي في جامع السلطان حسن او المباني التي بنيت بالاجر (الطوب الاحمر) من احد عشر قرناً مضت في جامع ابن طولون . وغرض الكاتب من بحثه في الفنون المصرية في

العهد القديم والمتوسط بلا شفقة هو بيان ان الفنون والحرف تظهر حياة الانسان واخلاقه وهذا البحث مفيد جداً للتلاميذ الفنون الجميلة فحياتهم واخلاقهم تظهر في صنع ايديهم ويمكنهم ان يحسنوا او يفسدوا جمال الأثر الذي سيتركونه بعدهم. ويقول الكاتب ان عدم التغيير في شكل حرف المصريين القدماء وعدم مللهم من التكرار سببه « ظلم النيل » فهو يظن ان فيضان النيل سنوياً جعل الفنون المصرية القديمة واقفة لا تتقدم ولست ادري لماذا اثر انتظام الحرث والبذر والري والحصاد والدراس والطحن والخبز تأثيراً سيئاً في الذوق وفي نفس الكاتب ؟ فانه اذا فقد الناس عامة والمصري خاصة نظام الحصول على القوت فاذا يكون مصيرهم. فجمال النيل وعظمته تظهر ان في وفائه بالوعد القديم وكأنه قال لابنائيه جدوا واجتهدوا في فنونكم رفقوا الهير وغليني الجميل انقشوا عظام على الحجر ليقرأها من يعيشون على جانبي والسائحون الذين يؤمنون شاطئى بعد آلاف من السنين وانا كفيل لكم باكثر مما تحتاجون اليه من الخبز. فهل هذا ظلم من النيل كلاً وانما هو حنان الام ورقة قلبها

بنى العرب جامع احمد بن طولون بالاجر المصنوع في موضع قريب ببواكير الجميلة والعقد البديع التناسب محمول على عواميد مستطيلة القاعدة ولكن زواياها مستديرة بقاعدة ثلاثة ارباع الدائرة ولا يزال الى يومنا هذا. ومن الغريب ان رباط الطوب المستعمل هو ما يسمى بالرباط الانكليزي (english bond) وهو اقوى الاربطة ولذا لا يوجدون ولا اضمحلال في البناء كما قال الكاتب المشار اليه فان العقود والعواميد بنيت لتعيش الى الابد. لم يأت بناؤون انكليز ليعلموا العرب هذه الطريقة فمن عملوها اذا ؟ الجواب سهل وواضح فانهم تعلموها من الكرنك الذي بنى منذ الوف من السنين واستمرت هذه الطريقة التي يحق لنا ان نسميها الطريقة المصرية القديمة بدلاً من الانكليزية مستعملة الى ان استعملت الطريقة الفنكية ولربما اول من استعملها في مصر الفرنسيين وقد ابتدأت الطريقة الانكليزية تأخذ مركزها الاصلي من الشيوخ للتقدم المحسوس المستمر في البناء بالطوب

اني لاحظ البائع في الشوارع يزين عربته بنقوش جميلة وبديعة والنقاش العامي يجتهد ان يحكي حكايته برسوم ملونة على جدران عشته والفخاري المصري يصنع قلل في اشكال بديعة والنساء لم تزل تطرز اشكالا ونقوشاً جميلة بالابرة (كورشيه) وعندهن ايضاً ذوق سليم في انتقاء حلين وقد مضى عليّ هنا نحو الاربع عشرة سنة والعمال المصريون خصوصاً يقدرون رسومي وتصميماتي حق قدرها وسألني بعضهم ان التي عليهم دروساً عن طريقة البناء الجديدة وذلك اني اضطرت مرة ان اهدم جزءاً من حائط بنى بدون ملاحظة الاربطة

وكان البنائون المصريون والاوربيون مشتركين في الغلطة ثم بني ثانية بالرباط الانكليزي فكان سروري عظيمًا حينما اتى بناؤون مصريون يطلبون ان التي عليهم دروسًا ويقولون « احنا عاوزين درس منك انت » فالقيت عليهم بعض تعليمات وايضاحات عن البناء بالطوب وحذرتهم من الغلطات السهل الوقوع فيها . ولم تكن هذه الرغبة عند البنائين فقط بل النجارين ايضا حضروا الى مكتبي لسماع دروس في النجارة . وهذه علامات تبشر بالخير وتحيي الامل بالنهوض المصري

بالتقريظ والانتقاد

تقويم النيل

لواضعه صاحب السعادة امين سامي باشا

هذا كتاب الشهر في نظرنا بل كتاب السنة بل كتاب القرن والقرنين لاننا لم نر كتاباً عربياً انشئ في هذا القرن او الذي قبله يضاهي هذا الكتاب في مقدار ما بذله مؤلفه الفاضل من التعب والعناء في جمع مواد وتنسيقها وتبويبها واستنتاج النتائج منها فقصي خمساً وعشرين سنة يستنسخ ويجمع ويقابل ويلخص ويستنتج ولم يكتف بما وجدته في خزائن الكتب المصرية بل بحث في خزائن الكتب الاوربية وكلف بعض اصدقائه البحث والتنقيب واقام اياماً عديدة في دار الكتب الاهلية بباريس يغدو اليها في الصباح ويعود منها في المساء ويقضي النهار كله باحثاً محققاً ملخصاً . فكانت نتيجة هذه الاعمال الشاقة والبحث المستمر كتاباً كبيراً في ثلاثة مجلدات ظهر المجلد الاول منها الآن وفيه مقدمة مسهبية تملأ ١٣٤ صفحة كبيرة جداً واكثرها بالحرف الدقيق وفيها كثير من الحقائق التاريخية المتعلقة بالنيل وفيضانه من سنة ٢٠ هجرية الى سنة ١٣٠١ منقولة عن كتب شتى للمقابلة بينها . واستحتاج ما يصح التعويل عليه من هذه الجداول

مثال ذلك . جدول تحارب النيل وفيضانه من سنة ٢٠ هجرية لغاية سنة ٨٥٥ هـ لجامعه كاترير نقلاً عن كتاب النجوم الزاهرة
وجداول تحارب النيل وفيضانه من سنة ٨٥٦ هجرية الى سنة ٨٧١ عن النجوم الزاهرة رأساً

وجداول تحاريق النيل وفيضانه من سنة ٢٠ لغاية سنة ٣٥٣ مصححاً على نسخة بخط مؤلف النجوم الزاهرة

وجداول ما وجد من تحاريق النيل وفيضانه من السنة الاولى الهجرية لغاية سنة ٧٣٦ من كتابي درر التيجان وكنز الدرر

التحاريق والفيضان سنة ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

فيضان سنة ٨٨٩ وتحاريق سنة ٨٩٣ من كتاب كوكب الروضة لشيخ الاسلام جلال الدين السيوطي

التحاريق والفيضان في عدة سنين من سنة ٨٨٣ الى ٩٢٨ من كتاب نشق الازهار لابن اباس

فيضانات سنة ١٠٤٤ و ١٠٥١ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ من كتاب قطف الازهار للشيخ ابي السرور البكري

فيضانات النيل من سنة ١٥٠ لغاية ١٢١٥ هـ لمسيو لوبيير احد رجال البعثة العلمية الفرنسية فيضانات النيل وتحاريق بعض السنين من سنة ١٢٤١ هـ لغاية ١٣٠١ هـ الجامع لمحمود باشا الفلكي

جداول تحاريق النيل وفيضانه حسب مقياس اسوان من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩١٤ والنتائج المتعلقة به الخ

وهذه المقابلة والنتائج مذكورة بالا سهاب في المقدمة و يليها فصول عن التحاريق الزائدة وما وقع بسببها من الغلاء والوباء مراراً ثم كلام مسهب على مقاييس النيل في الازمنة الغابرة والحاضرة ومقدار الفيضان في العصور الغابرة كما ذكرها المؤرخون الاقدمون وتأثير البلاد المجاورة للقطر المصري في فيضان النيل وتحاريقه وآراء الذين بحثوا في هذا الموضوع من المتقدمين والمتأخرين ورأي المؤلف في اختيار احسن السبل لمعرفة المتجددات من احوال النيل . ويلي ذلك فصول في ابضاح النتائج التي ترتبت على تكميقات النيل وعلى تأثير تلك الحوادث في ارض القطر المصري وسكانه منذ العصور الاولى الى الآن

ومما نقله المؤلف في هذا الصدد ان عمرو بن العاص جبي مصر سنة ٢٥ هجرية (٦٤٦م) اثني عشر مليون دينار وكانت الجباية دينارين على كل ذكر بلغ من العمر ١٢ سنة فاكثرت واستفتج ان عدد سكانها كان حينئذ ١٨ مليوناً من النفوس وان عبدالله ابن ابي سرح الذي خلف عمرو بن العاص سنة ٢٥ للهجرة جباها ١٤ مليون دينار اي كان سكانها قد بلغوا ٢١

مليوناً من النفوس في سنة واحدة أو بضع سنوات وهذا مما لا يعقل وقد بين المؤلف بعيد ذلك ان مساحة اراضي مصر الزراعية كان في زمن الخليفة المأمون اي سنة ٢١٧ للهجرة ٢١٢٨٥٠٠ فدان ولا يعقل ان مليوني فدان تكفي لمعيشة عشرين مليوناً من النفوس فلا بد ان الذين ذكروا جباية مصر في عهد عمرو بن العاص وعبد الله ابن ابي سرح اخطأوا في ما ذكروه أو اخطأ الذين نقل عنهم. وما ذكره المؤلف انه لما تولى محمد علي باشا الديار المصرية سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) اقام ابنه ابراهيم باشا سنة ١٢٢٨ على مساحة القطر المصري ومعه المعلم غالي رئيساً لمساحين فبلغت مساحة اطيان القطر المصري وضرائبها كما ترى في هذا الجدول

المساحة بالفدات	الضرائب بالجنيه المصري	
٩١٧٩٦٦	٢٩٦٥٨٤	الوجه البحري
١١٣٨٦٧٤	٣٦٣١٢٣	الوجه القبلي
٢٠٥٦٦٤٠	٦٥٩٧٠٧	المجموع

اي مرت ١٢٠٠ سنة على القطر المصري من حين الفتح الى زمن محمد علي باشا واطيانه الزراعية تنقص وضرائبها تقل

وفي هذه المقدمة خرائط ملونة تمثل حركات الرياح وضغط الجو ووقوع الامطار في فارقي افريقية واميركا ورسم انهر المنطقة الاستوائية والبحيرات والانهر التي تسبب الفيضان وبحيرة اسانا في الحبشة

وبلى المقدمة الجزء الاول من الكتاب وفيه ٢٥١ صفحة كبيرة حافلة بالفوائد التاريخية مع قياس النيل في كل سنة من السنين من اول الهجرة الى سنة ٩٢٢ هجرية

وغاية المؤلف من كتابه الاستدلال على حالة النيل في كل سنة من السنين المقبلة بقواعد استنبطها من درس احواله في السنين الماضية. فان كان قد وفق الى استنباط القواعد الموصلة الى ذلك فيكون قد خدم هذا القطر خدمة لا مثيل لها. خدمة لو كوفي عليها بمئات الالوف من الجنيهات وباسمي الرتب والنياشين لكان ذلك قليلاً في جنب النفع الذي يجنيه القطر من استنباطه هذا. وقد وعد بنشر هذه القاعدة او القواعد في الجزء الثالث من كتابه فنقدم الى سعاده جزيل الشكر على هذا الكتاب النفيس الذي يحتاج اليه ويستفيد منه كل من يريد ان يعرف شيئاً عن تاريخ القطر المصري واحوال نيله وكل ما يتعلق به. ونرجو ان يوفق الى نشر الجزئين التاليين قريباً

ديوان عبد الرحمن شكري

الجزء الرابع

اهدى الينا حضرة صاحب الديوان الجزء الرابع من ديوانه فاذا هو كما سبقه من الاجزاء في جزائيه وسلاسته وجدة مواضعه وحسن اختيارها . فقد نظم في سمو النفس ومصارع النجباء وابناء الشمال واحلام الصيف وعشيق القمر وغير ذلك - ٤٣ موضوعاً في ٦٢ صفحة وصدر هذا الجزء بمقدمة طويلة نفيسة في الشعر جاء فيها :

« كل شيء في الوجود قصيدة من قصائد الله والشاعر ابلى قصائده . الشاعر هو الذي لا يعيش مثل اكثر الناس مقبوراً في الاحوال التي تحوطه . هو الذي اذا عاش كان له من شاعر يته وقاء من عدا قتل المظاهر فاذا مات كانت الشهرة زهرة على قبره فاذا لم تسعد الشهرة هبطت روح الطبيعة على قبره تظلل بجناحها وتفرخ فوقه ابناؤها الشعراء تلك الارواح التي تستمد الوحي من عظامه وتسقيه من دموع الرحمة والحب والحنان »

وليس الشاعر الكبير من يعنى بصغيرات الامور ولكنه الذي يحلق فوق ذلك اليوم الذي يعيش فيه ثم ينظر في اعماق الزمن آخذاً باطراف ما مضى وما يستقبل فيحيى شعرة ابدية مثل نظراته وهو الذي يلج الى صميم النفس فينزع عنها غطاءها وهو الذي اذا قذف باشعاره في حلق الابد ساغها . فغيب شعرائنا جلاله وظيفة الشاعر . لقد كان بالامس نديم الملوك وحلية في بيوت الامراء ولكنه اليوم رسول الطبيعة ترسله مزوداً بالنفث العذاب كي يصقل بها النفوس ويحركها ويزيدها نوراً وناراً فعظم الشاعر في عظم احساسه . بالحياة وفي صدق السريرة الذي هو سبب احساسه بالحياة . واذا رايت شاعراً ياخذ الحقير مأخذ الجليل من الامور ويحسب الحوادث الصغيرة من الحوادث الكبيرة فاعلم انه ضئيل الشعر يغتر بضجة الحوادث ولا يعلم ان حوادث النفس على صمتها اجل الحوادث

« مثل ورد زورث الشاعر الانكليزي عن شعر شاعر فقال انه ليس من الختم في شيء فكأنه يقول ان اجل الشعر ما يخاله المرء قطعة من القضاء لا بد من حدوثها فاذا اردت ان تميز بين جلاله الشعر وحقارته فخذ ديواناً واقرأه فاذا رايت ان شعره جزء من الطبيعة مثل النجم او السماء او البحر فاعلم انه خير الشعر واما اذا رايت اكثره صنعة كاذبة فاعلم انه شر الشعر فالشعر هو ما اتفق على نسجه الخيال والفكر ايضاحاً لكلمات النفس وتفسيراً لها » انتهى

وحبذا لو تأنى الشاعر في نشر ديوانه فاصدره جزءاً او جزءين بدل اصداره اجزاء

صغيرة كما يصنع الآن — اذاً لكان ديوانه املأً للعين وواقع في النفس . ثم ان اصطباره في اصداره الى ما بعد الحرب يساعده على اتقان الطبع وانتقاء ورق احسن من الورق الحالي وترويج بضاعته . فان سوق الادب كاسدة في مصر وبضاعته مزجة في ايام السلم فما بالك بها في ايام الحرب وليس للناس شغل الا انباؤها وتقلبها من حال الى حال

باب المسائل

نفخنا هذا الباب منذ اول انشاء المفتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المفتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه والقابو ويحل اقامته امضاً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) ماضي الانسان ومستقبله

ميت ابو خالد . محمد افندي بيومي . اين نحن واين كنا والى اين نذهب

ج . لا نعلم من هذه الاينات الثلاثة الا الاول فاننا نعلم بكل وسائل العلم التي فينا اننا قائمون على وجه هذه الكرة ونعلم مقرها في الكون ونسبتهما الى غيرها من اجرام السماء . اما اين كنا قبلما ولدنا اي اين كانت عناصر اجسامنا والى اين تذهب قوانا المدركة بعد ما نموت فالعلم الطبيعي عاجز حتى الآن عن الاجابة . فان اجسامنا مركبة من عناصر معلومة وقد كانت كلها في الارض قبلما تكونت منها اجسامنا وستعود الى الارض بعد ما نموت وتخل هذه الاجسام . وفيها غير العناصر المادية قوى

طبيعية مرجعها الى الحركة وهي مستمدة من حرارة الشمس ونورها وكهربائيتها . وقد تكون العناصر المادية كلها هي والقوة التي فيها دقائق كهربائية . ولكن فينا شيئاً آخر مدركاً غير المادة وغير الحركة او غير الكهرباء وعلومنا الطبيعية قاصرة عن معرفة ماهية هذا الشيء والمكان الذي كان فيه قبلما وصل الينا والمكان الذي يذهب اليه بعد ما يفارق اجسامنا . ومن المحتمل ان ما عجزت علومنا عن معرفته حتى الآن تتيسر لها معرفته بعد حين . ويقول البعض ان لديهم ادلة علمية مقنعة على ان قوانا المدركة تبقى في هذه الارض زماناً طويلاً بعد مغادرتها لاجسامنا . وقد اطلعنا على ادلتهم فلم نقنعنا لاننا وجدناها ممزوجة بالوهم والاستهواء الداخلي ولكن ذلك لا يمنع ان نقوم غداً ادلة اخرى اقوى منها

(٢) بعض الكتب

مصر . مدرسة الهندسة السلطانية .
 ونج . من اين يمكن ابتياع كتابي تحرير
 المرأة والمرأة الجديدة وكتاب عباس الثاني
 للورد كرومر

ج . الكتابان الاولان موجودان في
 المكاتب المصرية . والثالث يسهل على كل
 كتيبي اوري في مصر جلبه من انكلترا

(٣) التلفون اللاسلكي

ومنه . ما الذي تم في مسألة التلفون
 اللاسلكي

ج . لا يزال استعماله يتقدم حيث
 يعسر مد الاسلاك له

(٤) الكاوتشوك

ومنه . هل يمكن صنع الكاوتشوك
 في مصر ومجارة المالك الاوربية في ذلك
 ج . اذا اردتم الكاوتشوك الصناعي
 فهذا عمله مقيّد بامتياز للذين اكتشفوا
 كيفية عمله فلا يستطيع احد عمله الا باتفاق
 خاص معهم . والظاهر ان عمله لم يبلغ حتى
 الآن الدرجة التجارية . واذا اردتم الكاوتشوك
 الطبيعي اي تنقية الكاوتشوك وعجنه وكبرته
 وسبكه فلا نرى ما يمنع صناعه في القطر
 المصري الا قلة مقطوعيته في جنب النفقات
 اللازمة لاقامة معمل له . فاذا زادت
 مقطوعيته بزيادة استعمال الاتوموبيل فمن
 المحتمل ان ينشأ له معمل هنا كما انشئ في اسبانيا

(٥) الوراعة

ومنه . كيف يصنع الورق وهل المواد
 اللازمة له متوفرة في مصر

ج . لقد وصفنا عمل الورق بالاسهاب
 في المجلد السادس من المقتطف فلا داعي
 لاعادة الكلام في ذلك لانه اذا انشئ معمل
 للورق وجب ان يؤتى اليه باحدث الآلات
 واكثرها توفيراً وبصناع ماهرين متدربين
 على عمله . اما المواد اللازمة فاولها القوة
 البخارية او المائية ولا وجود لها في هذا
 القطر . ويتلو ذلك المواد التي يصنع منها الورق
 ثم المواد التي يبيض بها فاذا ارى يدعمل الورق
 الجيد الغالي الثمن الذي يصنع اكثره من
 الخرق (الكهنة) فلا يتعذر عمله هنا من
 باب صناعي تجاري والمعمل اللازم له يكفيه
 ثلاثون الف جنيه او اربعون الف جنيه
 ومن المحتمل ان يباع ورقه كما يباع الورق
 الاوربي المائل له ويبقى منه ربح كاف
 لرأس المال ولا سيما اذا اخذت الحكومة
 المصرية كل ورقها منه . واذا ارى يدعمل
 الورق الرخيص الذي يستعمل لطبع الجرائد
 فهذا اكثر مادته من رب الخشب ولا وجود
 له هنا . والانكيز انفسهم يلبونه الى بلادهم
 من اسوج ونروج . ولقد كانت اكبرهم
 للورد نورثكلف صاحب الديلي ميل كيفية عمل
 الورق لجريده حتى اشترى غابات واسعة
 جداً من الاشجار في بلاد كندا باميركا وافتاح

واشتيوان وهليون . فما هي ترجمتها بالانكليزية وما هو معناها

ج . عاقر قرحا النبات الذي يستعمل مسحوقه دواء للبراغيث ويسمى بالمسحوق الفارسي واسمه العلمي Pyrethrum والهليون نبات معروف وينادي عليه في مصر والاسكندرية باسم اسبراجي وهوتلك الاغصان البيضاء التي يوثق بها من اوربا في علب او تزرع في مصر وتباع وتكون في الغالب ادق مما يأتي من اوربا وقد يكون لونها مخضرًا واما الاشتيوان فلم نقف له على اثر في كتب اللغة وابن البيطار وابن سينا

(٨) الزراعة في استراليا

مصر . احد المشتركين . سمعنا ان فلاح استراليا يزرع نحو خمسين فدانًا منفردًا مع ان فلاحي مصر لا يزرع الواحد منهم اكثر من فدانين ونصف فهل الفدان الاسترالي كالفدان المصري مساحة وهل يزرع هناك محاصيل كالتي تزرع هنا مثل القمح والفلو والبرسيم والذرة والقطن وهل طرق الري هناك مثلها

ج . الفدان الاسترالي كالفدان المصري تقريبًا من حيث المساحة والاطيان الزراعية في استراليا كثيرة جدًا تبلغ مساحة ما يزرع منها في السنة اكثر من ١٤ مليون فدان ولكن ثمن محاصيلها في السنة نحو ٤٥ مليون جنيه فقط اي مثل محصول ثلاثة

فيها معامل تصنع الورق لجريده ثم يأتي به الى انكلترا . ومعلوم ان هذا الورق كان رخيصًا جدًا قبل الحرب وسيعود الى رخصه بعدها فلا يمكن ان يصنع الا حيث توجد القوة الرخيصة مائية كانت او بخارية وحيث توجد الاشجار بكثرة لسحق خشبها وعمل الورق منه او حيث يسهل جلب ربه بنفقة قليلة . وهذه الشروط كلها غير موجودة في القطر المصري فاذا حاولنا عمل ورق مثل هذا كان ثمنه علينا اقل من ثمن الورق الذي نجلبه من اوربا . ويحتمل ان يتوب بوضع الذرة وحطب القطن مناب الخشب في عمل الورق ولكن لا يستغنى عنهما وقودًا وقد تبلغ نفقة نقلها الى المعمل مبلغًا يمنع استعمالها

(٦) جمعية للمحدين

الاسكندرية . ي . غ . سمعنا بوجود جمعية للمحدين يرمل الاسكندرية فهل تكرمون علينا بالافادة عن اسمها ومحلها وباي محطة هي

ج . لا نعرف شيئًا عن جمعية بالوصف الذي وصفتموه ولكن مادتم مصدقين ما سمعتم وراغبين في الوصول الى هذه الجمعية فلا يصعب عليكم الوصول اليها ان كانت موجودة حقيقة كما سمعتم ومن جد وجد

(٧) عاقر قرحا والهليون

ومنه . عثرنا على الكلمات التالية في كتاب طب عربي قديم وهي عاقر قرحا

(٩) مصلحة العموم ومصلحة الفرد

ومنه . هل يصح دائماً القول بأن

مصلحة العموم لا تنافي مصلحة الفرد وهل

يصح عكس هذا القول

ج . يصح ذلك عند التعميم لا عند

التخصيص . مثال ذلك ان مصلحة العموم

في هذا القطر تقوم بتوسيع السكك وتمهيد

واصلاتها ولكن قد يتفق ان توسيع سكة

من السكك بأخذ جانباً من ملك زيد او من

بيته فيُضَرُّ من تلك الجهة ولكنه يستفيد

من عموم المشروع من جهات اخرى فيسهل

المشي عليه وعلى اولاده ودوابهم ومواشيهم

في البلاد كلها فيقتصد في قوته وقوة دوابه

ومواشيه في بضع سنوات أكثر مما خسر بما

أخذته السكة من ارضه . ومثاله أيضاً ان

مصلحة انكلترا العامة تقوم بان تخرج من هذه

الحرب ظافرة ولكن هذا الظفر يستلزم ان

يقتل كثير من رجالها فالمرأة التي يقتل زوجها

والولد الذي يقتل ابوه والشريك الذي

يقتل شريكه وصاحب العمل الذي يقتل

عماله كل هؤلاء يخسرون خسارة فاحشة

ولكن فوز الامة الاخير يعود عليهم وعلى

اولادهم واولاد اولادهم بربح كبير بوازي

هذه الخسارة او يزيد عليها هذا بنوع عام

واكل قاعدة شذوذ فقد يخسر واحد في

مصلحة الامة ولا يستفيد هو ولا ذوهه شيئاً

يدكر في جنب ما خسر

ملايين فدان في القطر المصري . وعدد السكان

هناك قليل جداً في جنب مساحة الارض

الزراعية فانهم نحو خمسة ملايين نفس ومع

ذلك لا ينتظر ان الواحد منهم يزرع خمسين

فداناً وحده الا اذا كان المراد انه يترك

نصفها مراعي للواشي . وقد كانت مساحة

الاراضي المزروعة سنة ١٩١٤ هكذا

قمح ٩ ٢٩٥ ٠٠٠ فدان

هرطمان ٠ ٠ ٨٦٠ ٠٠٠

شعير ٠ ٠ ٢٢٣ ٠٠٠

ذرة ٠ ٠ ٣٣٧ ٠٠٠

عشب وحشيش ٠ ٢٧٥٦ ٠٠٠

بطاطس ٠ ٠ ١٧٠ ٠٠٠

قصب السكر ٠ ٠ ١٦١ ٠٠٠

كروم عنب ٠ ٠ ٦١ ٠٠٠

والمرجح ان عدد الرجال المشتغلين

بالزراعة لا يزيد على مليون واربعة مئة الف

نفس فمتوسط ما يزرعه الواحد منهم في سنته

نحو عشرة افدنة ولكن الزراعة هناك بسيطة

كما ترون فاكثر الاطيان يزرع قمحاً والغالب

ان يكون الحرث والضم والدرس والتدريه

بالآلات بخارية والعشب ينبت من نفسه

ولا يحتاج الى الخدمة الا الذرة والبطاطس

وقصب السكر ومساحتها كلها نحو ٦٦٠

الف فدان لا غير والري بماء المطر من غير

عناء وقد شرعوا في الري الصناعي لمحصولات

الصيفيه

الاجتماع العلمي

أوجه القمر في شهر يوليو

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٨	١	٥٥ مساءً
البدر	١٥	٦	٤٠ صباحاً
الربع الاخير	٢٢	١	٣٣
الهلل	٣٠	٤	١٥
القمر في الاوج	١	٦	١٢
الخضوض	١٥	٢	١٨
الاوج	٢٨	٩	٣٠

السيارات

عطارد كوكب الصباح في اول الشهر
ثم يشاهد في آخره

الزهرة لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير
كوكب الصباح في آخره

زحل لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير
كوكب الصباح في آخره

المريخ يكون كوكب المساء
المشتري يشرق نحو نصف الليل

من اجل اللغة العربية
قرأنا انه عقد في اوائل مايو الماضي

اجتماع في نادي الجمعية الاسيوية الملكية

بلندن للبحث في انشاء جمعية هناك لترويج
آداب اللغة العربية . وكان الاجتماع برئاسة
الاستاذ مرجليوث استاذ اللغة العربية في
جامعة أكسفورد فخطب بالانكليزية مادحاً
هذا المشروع واقترح ان يكون في مبتداً
امره تحت رعاية الجمعية المذكورة تسهيلاً
لانتفاذه . وتلاه حضرة الدكتور احمد ابو
شادي نجل الاستاذ ابو شادي بك المحامي
المشهور فخطب في بيان غرض المشروع
ومن الذين خطبوا في هذا الاجتماع
حضرة قرياقص افندي مينائيل وحسن
افندي البكري وبنيامين افندي . ثم انتخب
لجنة تنفيذية وانتخب حضرة الدكتور احمد
ابو شادي وقرياقص افندي سكرتيرين لها .
وسمكون عملها اعداد بيان للعمل وقانون
للجمعية ومنشور يوزع في جميع البلاد العربية
لبسط هذه الفكرة على جميع محبي اللغة العربية
ومريدي خيرها . وسيعقد اجتماع آخر في
اول سبتمبر القادم تعرض فيه اللجنة نتيجة
عملها فاذا كانت وافية بالمرام بدأ انفاذ
المشروع حالاً والّا اجل الى فرصة اخرى
فعسى ان يوفقوا الى نيل الغرض الشريف
الذي يسعون اليه

مصل يشفي من الاختناق

جاء في السينتفك اميركان ان جماعة من اطباء مستشفى جونز هيكنس باميركا اكتشفوا مصلاً يقال انه يرد الحياة الى الحيوان بعد ما يفرق ويخنق . وانه اذا غرق حيوان ودلت الدلائل كلها على انه اخنق ومات ثم حقن بهذا المصل بعدما اخنق باربع ساعات عادت اليه حياته ولكن قد يشتد ضغط الدم حينئذ حتى يميتها ثانية . ويظن انه يمكن استعمال هذا المصل لرد الحياة الى الفرق من البشر ولو بعد غرقهم ببضع ساعات

مكتشفه رجل انكليزي . على ان الحلفاء انتفعوا بهذه الازمة فقام كياويوم بنضون القرائح للحصول على الاصباغ اللازمة لمعاملهم باكتشاف مواد جديدة ومزج مواد قديمة بعضها ببعض . وآخر ما قرأناه بهذا الصدد ان كياويوم بين ابطالين استخرجوا من لحاء بعض الاشجار مادة للتاوين باللون الاصفر . فاذا مزجت بالشب خرج من مزجها لون اصفر ثابت . او بركبات القصدير خرج لون برتقالي جميل . او بالكروم خرج لون اصفر قاتم او بالنحاس فلون اصفر مكمد . او بالحديد فلون اصفر يتوني

بعثة شكاتون

ندرة الاصباغ

كانت معامل اوربا واميركا تعتمد قبل الحرب على المانيا في الحصول على الاصباغ اللازمة لصنع ما ينسج فيها من الانسجة . فلما نشبت الحرب وضيق الحلفاء نطاق الحصر البحري على المانيا قلّت وارداتها وصادراتها قلّت الاصباغ في هذه المعامل ثم باتت نادرة حتى انقطع العمل في بعضها وغلت اثمان بعض الاصباغ فبلغت اضعافاً مضاعفة . ومما انقطع من الاصباغ بوجه خاص صباغ الانيلين وما يصنع به من الالوان الزرقاء على اختلاف درجاتها من فاتح وقاتم وذلك لان المانيا احكرتة فلم يكدر يخرج الا منها مع ان

في خريف سنة ١٩١٤ شخص السمر ارنست شكاتون الرحالة الانكليزي المعروف في جماعة من رجاله لاجنياز البلاد المسماة قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف . وكان يرجو عند سفره ان يكمل رحلته في بضعة اشهر ولكنه حسب حساباً للتأخر سنة فوق الاشهر القليلة التي قدرها فلا يعود الى انكلترا حتى ربيع هذه السنة . على ان الطبيعة عاندته فاطماً حساباً فيما قدر لرحلته من المدة الاصلية والعلامة . فانه خرج في ٦ ديسمبر سنة ١٩١٤ في سفينة اسمها « انديورنس » من جزيرة جورجيا الجنوبية في جنوب الاطلانتيك وشرق جزر فوكلاند

والصادر الفرنسي الى نصفه اي من نحو
 $\frac{1}{3}$ مليون الى نحو $\frac{1}{2}$ مليون

ضرر زيوت الشعر

ثبت لرجال الحكومة الاميركية المنوطون
 بمراقبة الصيدليات ومخازن الادوية ان ما
 يباع فيها باسم «كوزماتيك» لانهاء الشعر
 وثقوبته مضر بالصحة لاحتوائه على
 الكحول المستخرج من الخشب وخلاص
 الرصاص ونترات الفضة وغيرها من العقاقير
 الجديدة مثل البارافينيلين والديامين
 والرسورسين. وثبت لم ايضا ان الغسول
 والمساحيق التي تستعملها السيدات لوجوههن
 تحتوي على كربونات الرصاص ومركب
 آخر من مركبات الرصاص والسليمان وتحت
 نترات الزموت وغير ذلك. وهناك ادلة
 عديدة على ان امتصاص الجلد لمركبات
 الرصاص هو سبب كثير من الامراض المختلفة
 والاضطرابات العصبية. ثم ان الكوزماتيك
 يسد مسام الجلد ويهيجه فتخلل وظيفته
 الطبيعية

وعلى ذكر الكحول المستخرج من
 الخشب قرأنا في «السينتفك اميركان» ان
 الجمعية الوطنية للصيدلة في اميركا وافقت على
 قرار فحواه منع استعمال الكحول الخشبي في
 جميع الادوية التي توصف للناس. وان
 ولايتين من الولايات المتحدة سننا القوانين

المشهورة. فسار جنوباً بشرق ثم بغرب حتى
 اكتشف مكاناً على ساحل القارة المذكورة
 سماء ساحل كايرد طوله مئتا ميل ثم انقلب
 شمالاً لما لم يعد يستطيع السفر جنوباً وكانت
 نقطة انقلابه تبعد ٦٥٠ ميلاً عن القطب
 الجنوبي. وانكسرت السفينة في اثناء الطريق
 فنزل شكتون ورجاله في جزيرة الفيل في
 منتصف ابريل وهناك ترك ٢٢ من رجاله
 وترك لم زاداً يكفيهم الى آخر مايو وركب
 هو واربعة آخرون قارباً من قوارب السفينة
 عائداً الى جزيرة جورجيا التي سافروا منها
 فبلغوها سالمين في ١٠ مايو الماضي ثم قصدوا
 بونس ايرس في اميركا الجنوبية فبلغوها في
 ٣١ مايو. ولما بلغ شكتون الجزيرة المذكورة
 ارسل قسماً من الزاد الى رجاله الذين تركهم
 في جزيرة الفيل. وقد وعدت الحكومة
 الانكليزية بتقديم المال اللازم لمساعدتهم
 واعادتهم الى بلادهم

صادرات الورق من اوربا

بلغت قيمة صادرات الورق من المانيا الى
 الخارج نحو ١٢٦٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣
 ومن النمسا نحو مليوني جنيه. ومن انكلترا
 نحو ثلاثة ملايين جنيه ونصف. اما في سنة
 ١٩١٥ فانقطع صادر الورق من المانيا والنمسا
 الى الخارج بسبب الحصر البحري وهبط
 الصادر الانكليزي الى نحو ٣ ملايين جنيه

لمنع ادخاله في الاطعمة والمشروبات
والادوية التي يستعملها الناس من الداخل
والخارج . وسن بعض المدن الكبرى مثل
نيويورك وشيكاغو قوانين بمعنى ما تقدم

خداع البصر

في ليلة ١٣ فبراير الماضي افترن السياران
المشتري والزهرة فظنهما الجمهور في بعض
مدن فرنسا بالونين من بالونات تسبلن الالمانية
فدب الرعب في بعض القلوب وخصوصاً في
مدينة رواف واتخذت التحولات المعتادة
لمقاومة الطيارات ولكن ما عمت الحقيقة ان
ظهرت فزال الرعب من القلوب بعد زوال
السيارين تحت الافق

مواقف الغربان

تكثر الغربان في بعض جهات اميركا
وتختار بعض الاماكن الكثيرة الاشجار
المتناسقة لتبيت عليها ولا سيما اذا كانت عما
لا يعرى من ورقه كالصنوبر . ويقال انه
قد يجتمع في الموقف الواحد ١٥٠٠٠٠
غراب الى ٢٠٠٠٠٠ غراب . وذكر بعضهم
انه قدر عدد الغربان في موقف من هذه
المواقف بمليون غراب لكن هذه الغربان
تفرق في النهار وتطلب رزقها في اماكن
مختلفة ولو اجتمعت في حقل واحد لما ابق
فيه زرعاً

الغازولين والبترول

يقدررون ان في ولاية كولورادو احدى
ولايات اميركا الشمالية من اللغيت ما
يكفي لان يستخرج منه ٢٠ الف مليون
(٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠) برميل من البترول
الخام او الفا مليون برميل من الغازولين بعد
تكريره ولكن الحكومة الاميركية لم تكن
بهذه المناجم حتى الآن لكثرة ما يستخرج
من البترول فيها من آبارها العديدة

قوة الطيارات الحربية

لما نشبت الحرب الاوربية كانت الطيارة
الحربية التي فيها آلة قوتها تسعون حصاناً
تعد من الطيارات القوية اما الآن فصنعت
طيارات قوة آلة الواحدة منها ١٦٠ حصاناً
او اكثر وسرعتها نحو مئة ميل في الساعة

الغواصات الالمانية

روى تاجر اميركي كبير ساح في بلاد
الدول المتحاربة واستقصى انباءها ان الحلفاء
اصطادوا بالمصايد التي اخترعوها لمقاومة
الغواصات الالمانية ١٣٠ من هذه الغواصات
حتى الآن

تطهير التربة من الحشرات

اكتشفوا في اميركا آلة لتطهير التربة من
الحشرات المؤذية للزراعة والنباتات الطفيلية
وهي مؤلفة من جهاز لتوليد البخار الحار ومن
دولاب ذي مناخل حادة مثقوبة فاذا ادبرت
الآلة اندفع البخار الحار الى المناخل وهذه
تغرز في الارض فيقتل البخار الذي يخرج
منها كل ما في التربة من الحشرات ودودها
والاعشاب التي تضر الزراعة ولا تفيد

النار من السجائر

جاء في احصاء انه شب في مدينة
نيو يورك وحدها ١٣٠٦ حرائق سنة ١٩١٥
كانت السجائر سببها وقد حسبوا ان متوسط
ما تلتفه النار في كل حريقة يبلغ نحو ٥٢٠
ريالاً فالمجموع يبلغ نحو ٢٤٠ الف ريال
او نحو ١٥٠ الف جنيه. وبلغ مجموع الحرائق
في تلك السنة من عيدان الكبريت ١٣١٤
حريقة

الغربة بالكهربائية

استنبط بعضهم غربالاً تحركه الكهرباء
بسرعة فائقة فيغربل الحبوب ونحوها بامسرع
من لمح البصر حتى يقال انه يغربل بامسرع
مما يستطيع رجل ان يلقي الحبوب فيه

بين طيارة وغواصة

راقب بعضهم معركة وقعت بين طيارة
وغواصة وذلك ان غواصة عثمانية رأت
طيارة بحرية روسية راسية على وجه الماء
في البحر الاسود فدنت منها خلسة ورمتها
بظريد فمر الطريد لصق جناح من جناحيها
ولكنه لم يلحق بها اذى فنفضت الطيارة حالاً
وحلقت فوق الغواصة والقت عليها القنابل
فاغرقتها

قتل الجرذان بالكهربائية

كثرت الجرذان في الخنادق حيث يقيم
الجنود الفرنسيون فاستنبطوا طرقاً مختلفة
لقتلها افتكها الكهرباء وذلك انهم حفروا
حفرة كبيرة في طريقها ونصبوا فوقها اسلاكاً
كهربائية متوازية فاذا ارادت المرور فوق
الحفرة اضطرت ان تدوس على هذه الاسلاك
فتقع للحال ميتة

نيزك كبير

سقط نيزك كبير في بعض انحاء البرازيل
وقد وزنوه فبلغ ثقله ٢٠ طناً

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والاربعين

صفحة

١	الورد كمشنر (مصورة)
٦	المناعة في الامراض
٩	خسارة الالمان في الاراضي
١٣	البيوتسم وعلاقته بالجنون . للدكتور امين ابو خاطر
٢١	سكان غربي اسيا (مصورة)
٢٨	العلوم الحديثة وفضلها على الانسان . لمصطفى افندي نظيف المدرس بمدرسة طنطا الثانوية
٣٦	مصر منذ تسعين سنة . لديمتري افندي نقولا
٤٣	الحجى التيفوسية . للدكتور محمد زكي شافعي
٤٧	علم الانسان
٥٢	بين التسر والسنوز (مصورة)
٥٦	النقود العربية القديمة . ليوسف افندي البان سر كيس (مصورة)
٦٦	شكسبير

٧٠	باب الزراعة * استغلال الارض . حشرة جديدة . بحث في تحسين زراعة القطن . تغذية النبات الصناعية . مياه الري وري القطن . تعب الارض من عدم الزرع
٨٢	باب تدبير المنزل * المحبوب في الطعام . مرق مغذ
٨٧	باب الصناعة * الفنون العقلية في مصر
٩١	باب التفريظ والانتقاد * نفوم النيل . ديوان عبد الرحمن شكري
٩٥	باب المسائل * وفيه ٩ مسائل
٩٩	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٠ نبذة